

سلسلة تاريخ البطراركة

٦



تقديم ومراجعة

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العاشر

٢٦/١١١
٩١

٣٤٨١ + الرقى العام :
٦٧/١١ + الرقى الخاص :
٢١ + القسم :

مطبوعات دير السريان

تاريخ

باباوات الكرسي الإسكندري

(١٩٧١ - ١٨٠٩)

مع موجز لمعاصريهم

من السلفية الكنسية

بِقَلْمِ الْقَمْصِ

صَوْنَيْلُ تاوضروس

السرياني

طبعة ثانية

١٧١٨ - ٢٠٠٢م

تكتل ومراجعة

الأباء مقاوس

أسقف ورئيس دير السريان العاشر

اسم الكتاب:

تاريخ باباوات الكرسي الإسكندرى
(١٨٠٩ - ١٩٧١ م)
مع موجز لمعاصريهم من أساقفة الأقاليم

بقلم القمص: صموئيل تاوضروس السريانى
الطبعة الأولى: ١٦٩٣ ش ١٩٧٧ م
الطبعة الثانية: ١٧١٨ ش ٢٠٠٢ م (منقحة)

تفصيح ومراجعة الطبعة الثانية:
الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العابر

المطبعة: هارموني للطباعة
الجمع التصويري: الكرمة ستر "ريمون رمزي وشركاه"
ت: ٢٠٥١٩٨١

رقم الإيداع: ٢٠٠٢ / ١٦٦٠٩

جميع الحقوق محفوظة لدير السيدة العذراء السريان

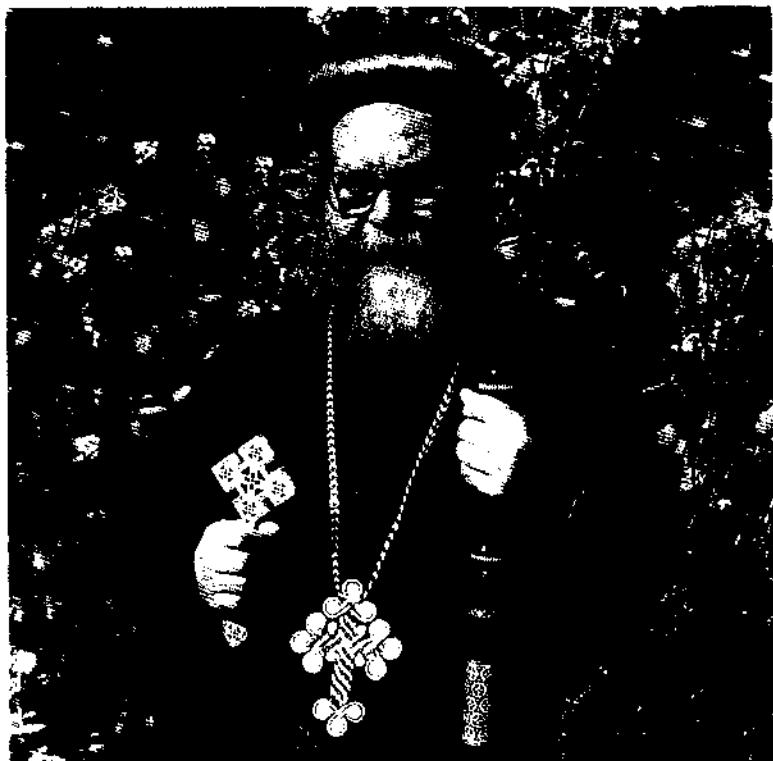
جامعة القاهرة

جامعة القاهرة



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأنبا متأوس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

مصادر الكتاب

- مقالات نشرت بقلم المؤلف في مجلة مدارس الأحد ١٩٦٨-١٩٧٠.
- مقالات نشرت بقلم المؤلف في رسالة المحبة ١٩٧٥-١٩٧٦.
- الأثير المصرية العامرة بقلم المؤلف.
- أسقفية حلوان ودير القديس برسوم العريان بقلم المؤلف.
- مذكرات المؤلف الخاصة.
- البطريرك كيرلس الرابع للمؤلف جرجس فيلوثاوس عوض.
- توابع الأقباط ومشاهيرها للمؤرخ توفيق إسكندر.
- الخريدة النفيضة في تاريخ الكنيسة للأسقف إيسيندروس.
- تاريخ الكنيسة للشمامس منسي يوحنا.
- تاريخ الأمة القبطية ليعقوب نخله روفيله.
- تاريخ الباباوات للشمامس كامل صالح نخله.
- تاريخ وجدائل باباوات الإسكندرية للشمامس كامل صالح نخله.
- تاريخ البطاركة للأقباط ساويرس أسقف الأشمونيين.
- تاريخ البطاركة للأقباط يوساب أسقف فوة.
- السنكسار القبطي.
- تاريخ الأمة القبطية وكنيستها للسيدة بوتر.
- السنوات الأولى من مجلة التوفيق القبطية.
- النتيجة القبطية السنوية لجمعية النشاء.

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد أمين

تقديم

ظهر هذا الكتاب إلى النور في طبعته الأولى سنة ١٩٧٧ بقلم الآب المؤرخ المتبحج الراهب القمص صموئيل تاوضروس السرياني، أحد رهبان دير السريان العamer، وهو يتحدث عن فترة هامة من تاريخ الكنيسة القبطية في المدة من ١٨٠٩ إلى ١٩٧١ أي يغطي أحداث مدة ١٦٢ سنة من تاريخ الكنيسة وهي عهد ثمانية من باباوات الكرسي السكندري وهم:

- | | |
|------------|-------------------------|
| البابا ١٠٩ | البابا بطرس السابع |
| البابا ١١٠ | البابا كيرلس الرابع |
| البابا ١١١ | البابا ديمتريوس الثاني |
| البابا ١١٢ | البابا كيرلس الخامس |
| البابا ١١٣ | البابا يوأنس التاسع عشر |
| البابا ١١٤ | البابا مكاريوس الثالث |
| البابا ١١٥ | البابا يوساب الثاني |
| البابا ١١٦ | البابا كيرلس السادس |

والآن نعيد طبع هذا الكتاب التاريخي الشهرين *تسلية جل باباوات الكرسي السكندري ١٨٠٩-١٩٧١* لما فيه من معلومات عن تاريخ الكنيسة في تلك الفترة وهي أيضاً تاريخ معاصر يهم كل واحد من أبناء الكنيسة أن يتعرف عليه.

نطلب للرحمة لروح المتبحج القمص صموئيل تاوضروس السرياني ونطلب من الله أن ينتفع بهذا الكتاب كل من يقرأه ليتعرف على تاريخ كنيسته. وقد

صدق الشاعر الذي قال:

لضف أعماراً إلى عمره .. من حوى التاريخ في صدره

طلابين بركة شفاعة ومعونة أمنا الطاهرة القديسة مريم وصلوات آياتنا
البطاركة الذين حوى هذا الكتاب أسماءهم وأعمالهم، كذلك نطلب صلوات أبينا
صاحب القدسية البابا المكرم الأنبا شنوده الثالث أطال الله حياته.
ونعمة رب تشملنا جميعاً أمين..

الأَنْبِيَا مَقَاؤُس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

٣ يناير ٢٠٠٢ عيد نياحة القديس الأنبا يحنس كما القس
٢٥ كيهك ١٧١٨ أب وشفيع دير السريان

إهداء الكتاب

**بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ الْأَبِ وَالْابْنِ وَالرُّوحِ الْقَدِيسِ إِلَهِ وَاحِدٍ**

إلي روح ولدي الفلاح الكادح الذي رباني بعرق الجبين دون أن ينفع بشيء
مني.

إلي الروح التي غربت عنى وهي ما زالت تكشف عبراتي وتلازم كل
مراحل حياتي.

إلي الروح التي بعد انتقالها، لا يزال طيفها يتبعني حانياً .. وعزيزاً ..
وملهماً!

وما برحت دعواته الصالحة سياجاً يدفع عنى المخاطر

إليك يا ولدي العزيز المرحوم

تاوضروس يوسف

أقدم كتابي قرباناً على مذبح الوفاء، واعتبراً بفضلك مدي الحياة، فقد كانت
قصصك الشهية التي زودتني بها في طفولتي عن شرف الكهنة ودعواتهم المقبولة،
المصدر الأول الذي اعتمدت عليه في وضع كتابي.

طيب الله ثراك ..

وجعل الفردوس مثواك..

ابنك

القمص صموئيل تاوضروس
السريانى

مقدمة الأسقف في الكنيسة الجامعة

يأتي الأسقف في اللغة اليونانية التي كتب بها الإنجيل بمعنى الناظر أو الرقيب، وهو الكاهن الكبير الذي تُسند إليه إدارة إپيarchية، قد تكون عبارة عن مدينة واحدة، أو أكثر من ذلك فيهنـ بكنائسها، ويسوس قسوسها وشمامستها ويدبر المؤمنين ويرعاهم بخوف الله، حسب أحكام الإنجيل.

وقد كان الرسل الائـ عشر والسبعين أساقفة، وقد نالوا هذه الرتبة الشرفية من السيد المسيح رأساً، عندما رفع يديه وباركـهم ونفعـ هذه الرتبة في وجهـهم وأعطـهم سلطـانـ الحلـ والربطـ ومـغفرـةـ كلـ أنـواعـ الخطـاياـ لـوـ ٢٤:٥٠، يـوـ ٢٠:٢٢ـ . وإنـ كانتـ كلمةـ قـسيـسـ تـأـتـيـ أحـيـاناـ بـعـنىـ أـسـقـفـ منـ حيثـ جـوـهـرـ الـكـهـنـوتـ وـوـحـدـتـهـ، كـماـ هوـ وـاـضـعـ منـ بـعـضـ نـصـوصـ الـكـتـابـ أـعـ ١٧:٢٠ـ ، ٢٧:٢٠ـ ، اـبـطـ ١:٥ـ إـلـاـ أنـ أـسـقـفـ مـتـمـيزـ بـرـتـبـتـهـ منـ حيثـ وـضـعـهـ فـلـهـ وـحـدـهـ دونـ غـيرـهـ حقـ وـضـعـ الـيدـ عـلـىـ الـآخـرـينـ منـ طـالـبـيـ الرـتـبـ الـكـهـنـوتـيـةـ تـيـ ١:٥ـ ، تـيـ ٥:٢٢ـ وـلـهـ أـنـ يـحاـكمـ الـقـسـوسـ وـيـوبـخـهـ بـأـدـبـ وـلـيـاقـةـ تـيـ ٥:١٩ـ وـأـنـ يـكـافـيـ الـعـالـمـلـيـنـ مـنـهـمـ حـتـىـ يـكـونـواـ أـهـلـاـ لـكـرـامـةـ مـضـاعـفـةـ تـيـ ٥:١٧ـ كـمـاـ لـهـ أـنـ يـكـرـسـ الـكـنـائـسـ وـأـوـانـيـ الـخـدـمـةـ وـيـشـتـرـكـ مـعـ الـبـطـرـيرـكـ فـيـ صـنـعـ الـمـيـرـونـ .

وقد فـهمـ آباءـ الـكـنـيـسـ مـنـ الـقـرـونـ الـأـوـلـيـ هـذـهـ القـضـيـاـ عـلـىـ حـقـيقـتهاـ، وـاحـتـظـواـ لـهـاـ بـقـدـسـيـتهاـ، فـقـالـ الـقـدـيـسـ أـغـنـاطـيـوـسـ النـورـانـيـ أـسـقـفـ إـنـطـاكـيـةـ فـيـ رـسـالـتـهـ لـأـهـلـ مـغـنـيـسـيـاـ، (أـتـوـسـلـ إـلـيـكـمـ أـنـ تـعـمـلـواـ كـلـ شـئـ بـسـلـامـ اللـهـ تـحـتـ رـئـاسـةـ أـسـقـفـ حـيـثـ هـوـ مـكـانـ اللـهـ ذـاتـهـ. وـالـكـهـنـةـ الـمـحـبـوبـيـنـ مـنـيـ جـداـ الـدـيـنـ أـوـتـمـنـواـ عـلـىـ خـدـمـةـ يـسـوعـ الـمـسـيـحـ)ـ .

ويـقـولـ الـعـلـامـ أـورـيـجـانـوسـ يـطـلـبـ مـنـيـ أـنـ القـسـ أـكـثـرـ مـاـ يـطـلـبـ مـنـ الشـامـاسـةـ وـمـنـ الشـمـاسـ أـكـثـرـ مـنـ الـعـامـيـ، وـلـكـنـ الـذـيـ يـضـبـطـ بـيـدـهـ السـلـطةـ الـكـنـائـسـيـةـ يـطـلـبـ مـنـهـ أـكـثـرـ مـنـ جـمـيعـنـاـ .

وـعـنـ اـنـطـلـاقـ الرـسـلـ الـأـطـهـارـ لـلـكـراـزـةـ بـالـإـنـجـيلـ فـيـ كـلـ بـلـادـ الـعـالـمـ أـقـامـواـ عـدـدـاـ مـنـ أـسـاقـفـةـ فـيـ المـدـنـ الشـهـيرـةـ الـتـيـ اـفـتـحـوـهـاـ بـقـوـةـ الصـلـيبـ، فـرـسـيمـ الـقـدـيـسـ بـولـسـ تـلمـيـذـهـ تـيـموـثـاـوسـ أـسـقـفـاـ عـلـىـ مـدـيـنـةـ أـفـسـسـ تـيـ ١:٣ـ وـنـصـبـ تـيـطـسـ عـلـىـ جـزـيـرـةـ كـرـيـتـ تـيـ ١:٥ـ وـجـعـلـ دـيـونـسـيـوسـ الـأـرـيـوـبـاغـيـ أـسـقـفـاـ لـأـثـيـنـاـ، كـمـاـ اـشـتـرـكـ مـعـ مـارـ

بطرس في رسمة أسقفين على مدينة إنطاكية وهم أفوبيوس وأغناطيوس وجعل الأول للألم والآخر للختان، وعند تواجههما في روما عينا لينوس أسقفاً لها، وإن كان لا يوجد بالإنجيل نص يؤيد ذهاب بطرس إلى روما ولكن لا يمكننا أن نتفاوض عن التقليد الشريف الذي يؤكد ذلكا والذي لو أهملناه لسقطت من جعبة التاريخ أمور كثيرة لها أهميتها. وفي مقدمتها وجود مار مرقس بالإسكندرية.

أول أسقف مصرى

وأول أسقف وطني عرفه المصريون في بلادهم هو القديس أبيانو الإسكندراني "حنانيا" الذي أصلحه لهذه الرتبة القديس مرقس الرسول الإنجيلي سنة ٤١ وجعله بطيريكأ للإسكندرية والخمس مدن الغربية والأقاليم المصرية ومنه تسللت الخلافة الرسولية إلى يومنا هذا.

وبلغ عدد أساقفة الإسكندرية من مار مرقس إلى البابا شنوده الحالي ١١٧ بطيريكأ بعضهم من البطاركة المثاليين المقتربين قولأ وفعلاً، والذين لم تشهد الكنيسة فيما بعد مثلأ لهم. وفي مقدمتهم المناضل الشهيد البابا بطرس الأول وأنطاسيوس الرسولي قاضي قضاة المسكونة، وكيرلس الكبير مطرقة الهراطقة وعمود الدين، ويسقوروس بطل الأرثوذكسية وشهيد المسيح الصادق الأمين، وتيموثاوس الثاني المجاهد العظيم، وثيودوسيوس رئيس الكهنة وحامى الإيمان القويم.

ومع قيام هؤلاء الباباوات على كرسي الإسكندرية وملهم ولخلفائهم من قوة وشعبية، فقد عملت حكومة الاستعمار الروماني على مطاردتهم وإقصاء الجماهير عنهم، حتى لا يكون نفوذهم يوماً عاملاً في تحرر البلاد واستقلالها، فانتهزت فرصة النزاع الأريوسي الذي جرى في عهد البابا أنطاسيوس وفرضت على الشعب المصري ثلاثة بطاركة دخلاء الواحد بعد الآخر وهم يسطس الإسكندرى الأصل، وأغريغوريوس وجرجس الكبادوكيان.

وعند نفي البابا بطرس الثاني عمد الملك فالنس الأريوسي إلى أسقف مصرى اسمه وسيوس كان مشائعاً له وجعل منه بطيريكأ دخيلاً على مدينة الإسكندرية كما عَيْنَ الملك مركيانوس القس بورتوريوس الخلقيدوني بطيريكأ للإسكندرية بعد عزل البابا يسقوروس ونفيه إلا أن معظم الشعب لم يسمع لهؤلاء

الدخلاء للأجرارين وقاومهم مقاومة عنيفة انتهت بقتل الثاني والأخر وسلطهما في شوارع الإسكندرية.

الأسقف بين البطولية والزواج

بقاءً على تعليم الكتاب القائل (يجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعمل امرأة واحدة) (أني ٢٣) أباحت للكنيسة في بداي الأمر رسامة بعض الأساقفة من المتزوجين المعروفين بالمعرفة والصلاح ولكنها كانت تفضل دائمًا المتبلين وأحياناً المترملين.

وعرف من الأساقفة المتزوجين في القرون الأولى أغريغوريوس التزيينزي الذي أجب أغريغوريوس الشيلوغوس. وأغريغوريوس أسقف نيساص شقيق القديس باسيليوس الكبير، وأسقف سينوب في أعلى البنطس وكان من أولاده مركيانوس المبدع، والقديس أغريغوريوس أول بطاركة الأرمن وقد خلفه في منصبه ابنه لرتياكيس، وباباً وشيلا جاثليقا المدائن، والقديس أوغسطينوس اللاهوتي المعروف.

وكان في الكنيسة القبطية من الأساقفة المتزوجين البابا ديمتريوس الأول الشهير بالكرام، وجراه أسقف طنطا وابنه إبراهيم وقد ارتداً من البرشنوفية إلى الأرثوذكسية في عهد البابا مرقس الثاني ٨١٩-٧٩٩ واسحق أسقف أوسيم الذي رسمه البابا يوسب الأول ٨٤٩-٨٣١ وقد خلفه في منصبه ابنه بقيره: تاريخ الكنيسة القبطية ص ٤٥٨ واخريستونلوس أسقف قوس ونقاره الذي توفي في ٢٤ أמשير سنة ١٤٠٣ ش وكانت ابنته غزال متزوجة من القمص روفائيل سليمان المنشاوي كما جاء في هامش بكتاب روضة الفريد لابن المكين بمكتبة دير الأنبا أنطونيوس، ومرقس أسقف قوص ونقاره وقد خلفه علي الكرسي ابنه الأنبا يوانس كما روی الأب سيكار اليسوعي في كتابه وكان قد زاره في نقاره في أول أكتوبر سنة ١٧١٤ والأب مكاريوس أسقف قوص ونقاره الذي رسمه البابا يوانس الثامن عشر سنة ١٧٧١ م.

ويرى الباحثون في تاريخ الأنبا بطرس السابع أنه رسم في النصف الأول من القرن التاسع عشر ثلاثة أساقفة من المتزوجين وربما كانوا من الكهنة المترملين هم: الأنبا مكاريوس أسقف قوص ونقاره ابن الأنبا مكاريوس الذي سبق ذكره وقد صدر به فرمان مؤرخ في ٩ صفر سنة ١٢٢٥ هـ- ١٨١٠ م والأب غبرialis أسقف

قسّام الذي نقل مقر الأسقفيّة من القوصيّة إلى صنيو، والأبنا توماس الخليجي أسقف المنيا والأشمونيين وذكر المؤرخ جرجس فيلوثاوس أنه دفن في ملحق مسقط رأسه وله أحفاد موجودون في طنطا وملحق والقاهرة.

وما زالت كنيسة السريان الانطاكي الأرثوذكسيّة إلى هذا اليوم تعطي درجة الأسقفيّة للكاهن المترمّل ولكنها تحجم عن ترقّيته إلى رتبة المطرانيّة!

كما أن الروم الأرثوذكسيّة الملكيين لا يقتيدون بشيء من هذا عند الضرورة فقد رسموا منذ عهد قریب أحد الكهنة المترمّلين أسقفاً على كرسي هرموبوليس ثم عالموه وانتخبوه بطريركاً للإسكندرية باسم ثقلاً الخامس في فبراير سنة ١٩٣٧.

وفي ثلاثينات القرن العشرين رشح نفر من الأقباط راهباً مترمّلاً لأسقفيّة التوبة والخرطوم وكاد البابا يوانس التاسع عشر يأخذ بهذه الترقيّة لمكانة مقدميها ولأن مرشّهم كان وفتّى يعمل وكيلاً لهذه المطرانيّة، ولكنه عاد وعدل عنها عندما وقف على استحياء وتذمر رؤساء الأديرة الذين واجهوه بعدم لياقة هذه الرسامة في الوقت الذي يوجد فيه بالأديرة كثيرون من الرهبان المتبنّين الذين يصلحون لهذه الغاية.

بعد تعميم النظام الأسقفي

ظلت البلاد المصريّة لا تعرف أسقفاً غير أسقف الإسكندرية إلى أن جلس على الكرسي البطريركي البابا ديمتريوس الأول ١٨٨-٢٣٠ الذي عندما اتسعت في أيامه حقول الكرازة ورأى أنه من المنعذر عليه متابعة أعمال الرعاية في الأقاليم النائية عن مقره بمدينة الإسكندرية، وأنه ليس في وسع الكهنة العاديين أن يملأوا فراغ الأسقفة شرعاً في رسامة رعاة ممتازين مساوين له في الرتبة والكرامة فشرطن ثلاثة أساقفة وأرسلهم إلى الأقاليم المصريّة لرعاية المؤمنين.

والذي نعرفه من المصادر التاريخيّة الصادقة أن مدينة تمي الأميد أو تمي المنعدي من أعمال السنبلاويين كانت أول المدن المصريّة التي تشرفت بقيام النظام الأسقفي فيها ومن ثم انتشر في المدن الشهيرة الأخرى حتى بلغ عدد الأساقفة الذين حضروا مجمع الإسكندرية المكاني سنة ٣٢١ مائة أسقف كان من بينهم عدد من الأساقفة الليبيين كما قفز عدد الإبیارشیات المصريّة في القرن الثامن للميلاد إلى ١٦٠ إبیارشیة كان معظمها في بلاد الوجه البحري ولظروف خاصة تتعلق بأحوال البلاد الداخليّة وما أصابها من فتن سياسية ومجاعات وأوبئة وتعسف حكام المماليك والعثمانيين. أخذ عدد الإبیارشیات يهبط تدريجياً بمرور الزمن حتى وصل

في منتصف القرن التاسع عشر إلى عشرة فقط! وهي التي وقع أصحابها على تراثية البابا كيرلس الرابع التي تحفظ بها إلى اليوم مكتبة المتحف القبطي.

أساقفة من الرهبان

يعتبر القديس أنطونيوس المصري ٢٥١-٣٥٦ مؤسس النظام الراهباني في مصر الذي انتقل في حياته وبعد نياحته إلى كل بلاد العالم المسيحي في آسيا وأوروبا.

ولما ذاعت فضائل أنطونيوس في كل أرض مصر وانتشر أريح نسكه بين العبياد قصده كثيرون من أتقياء الأنام الراغبين في الوحدة واقتداء بفضائل فبني لهم القلاقي حول منسكه في جبل العربة بالصحراء الشرقية وأخذ يلقيهم من اختباراته الشخصية ويرشدهم نحو ما ينفع النفس ويقومها نحو مسلك الخلاص.

ولما صارت القفار باتباعه لرسل اثنين منهم وهما مكاريوس المصري ومكاريوس الإسكندرى إلى براري وادي النطرون بالصحراء الغربية وفرضهما في قبول الراغبين في الوحدة والعبادة، فأقبل عليهما الكثيرون من عشاق الفضيلة حتى امتلأت البرية في وقت قصير بعشرات الآباء التي نخرت بآلاف الرهبان من نساك وحبساه وسياح كانوا كلهم يخضعون لنظم رهبانية معينة ويأكلون غالباً من عرق الجبن.

وقد كان القديس أنطونيوس يرتبط مع البابا أثناسيوس الرسولي بروابط المحبة الروحية القوية، ويؤازره في موقفه الداعي عن الأرثوذكسية ومطاردة الأريوسيين الذين حاولوا بشتى الوسائل إفساد الإيمان المسيحي القوي.

كما أعطي تلاميذ أنطونيوس في البراري الشرقية والغربية البرهان القاطع على صلاحيتهم في الدفاع عن الكنيسة وخدمتها في كل المرافق الدينية والأدبية، فلما وقف البابا على حياتهم المثلية ولم يمس نشاطهم وغيرتهم واستعدادهم للكفاح والتضليل الذي رأه واضحاً في الراهبين أمنيوس وإيسيدورس اللذين سافرا معه إلى روما عزم أن يسند إليهم بعض المناصب الأسقافية ولعله استشار أنطونيوس أولًا، والمسئولين عن الرهبنة واستئذنهم في انتداب من يرونوه جديراً بمعاونته في الخدمة الكنسية، وإذا لم يجد اعترافاً منهم استدعى إليه نفراً من الرهبان وأخذ يملأ منهم الكراسي الأسقافية الشاغرة كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وكان في مقدمة الأساقفة الذين اختيروا من بين الرهبان الأنبا سرابيون أسقف تمني الأميد وكان من لقוי أنصار البابا أثناسيوس وأقربهم إلى قلبه، وهو الذي ترعم وفداً من ثلاثة أساقفة وسافر بهم سنة ٣٥٣ م إلى مدينة الفلسطينية ليتولى الدفاع عن رئيسه أمام المستولين في البلاط الملكي، كما قام بتبيير الكرسي الإسكندرى عند سفر للبابا ونفيه وكان يوازنه بتقارير سرية عن حالة الكنيسة من حين لآخر، وقد أوصى له الأنبا أنطونيوس بثوب من ثيابه الرهبانية للتى تركها: تاريخ ابن المقفع.

ويعمال الأنبا سرابيون في نسكه وجهاده القديس ميلاس أسقف زينوكولسورة "العریض" الذى تتلمذ القديس أنطونيوس ولم يفارقه إلا حين استدعي للأساقفة، وقد نفاه الملك فالنص الأريوسى الذى تولى الحكم سنة ٣٦٤ م وتعرض فى عهده لأضرار جسيمة: تاريخ الكنيسة القبطية ص ٢٣٨.

ومن المصادر التاريخية المحدودة التى لدينا يلوح لنا أن أول أسقف رسم من الرهبان النظاميين هو القديس بفنتيوس الذى ولد فى أوائل النصف الأول من القرن الثالث وترهب بتوجيه القديس أنطونيوس فى دير بيسبار بأعلى الصعيد ورسم أساقفا على إحدى المدن بإقليم طيبة، ولما أثار مكسيمانوس اضطهاده الوحشى على النصارى قبض على هذا القديس سنة ٣٠٨ م وفقاً عينه اليمنى وقطع مفاصل ركبته اليسرى.

وقد حضر بفنتيوس للمجمع النيقاوى سنة ٣٢٥ م وقاوم فرض التبلي على رجال الإكليلوس وطالب المتشددين فى ذلك أن يكتفوا بعدم زواج المترملين منهم فأخذ المجمع برأيه.

وكان هذا الأسقف متحداً بالألفة والوداد مع القديس أثناسيوس الرسولي ودافع عنه في مجمع صور الذي عقد سنة ٣٥٣ م: تاريخ أثناسيوس لـ كامل صالح نخلة ص ٤٨.

وبعد نياحة البابا أثناسيوس توسع خلافه في اختيار الأساقفة من بين الرهبان حتى صارت الوظائف الكهنوتية الرفيعة بمرور الزمن قاصرة عليهم.

وقد أنجبت الرهبنة في أوج مجدها عدداً من الأساقفة الممتازين علماء وقوى، ولكن عندما أخذت في الانحطاط والتدهور أصبح خريجوها من الأساقفة يحيطون في معظم الأزمنة السالفة من الضعف والخلاف مما ترتب عليه هبوط الإنتاج الروحي وفشل الرسالة!

ولكن الله الذي وعد كنيسته بوجوده معها دائمًا وأبداً أعطى الحكم والإيمان العميق لعدد من أقطابها في عصور الجهل والتأخر فأنروا من التبشير الحسن والقيادة الحازمة ما أذهل عقول الذين يفوقونهم تفافة وعلمًا!

الأسقف والشهادة

إن الأسقف سواء كان مطراناً أو بطريركاً هو الأب الروحي لرعيته والمسئول الأول عن كل نفس فيها فمن واجبه أن يعظهم ويفتقدهم ويرشدهم إلى التعليم الصحيح وأن يدافع عن كيانهم ويزود عنهم ولو أدى به ذلك إلى الموت شهيداً، فليس له أن يعيش في قصر عاجي منتصراً نحو البذخ والترف والسير في طريق العجور الباطل جاعلاً من نفسه صنماً يحرقون البخور في محاربه. يسجدون بين يديه ويكتلون له المدح والثناء ويلقون في خزانته بالدراما والدنائير.

إن هذه التقاليد الزائفية هي من صفات الراعي الأجير الذي احتلس الأسقفية ليسرق .. وينبح .. ويهلك ..!

أما الراعي الأصيل فمن واجبه أن يتوج رسالته بهذه العبارة.

(وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة ولن يكون لهم أفضل) (يو ١٠: ١٠).

لأن من مستلزمات الأسقف أن يجعل حياته فداءً لشعبه وأن يوزع عليهم البركات من فيض رتبته السماوية.

هذا وقد كان الأسقف قديماً يلبس رداءً أحمر تشبهها بال المسيح الذي البسه الأداء رداءً قرمزيًّا وهم يدعونه للموت صلباً ولم يدرؤوا أن صنعوا هذَا جاء متمماً لقول النبي القائل، (من ذا الآتي من لدوم بثياب حمر) (أش ٦٣: ١). وما زالت بعض الكنائس التقليدية إلى اليوم تجعل من اللون الأحمر زياً رسمياً لأصحاب المناصب الأسقفية حتى لا يغيب عن أبصارهم منظر المسيح المخطوب بنمائه والذي قال لتابعيه، (أتَيْتَ ساعَةً يُظْنَ فِيهَا كُلُّ مَنْ يَقْتَلُكُمْ أَنَّهُ يَقْدِمُ خَدْمَةَ الله) (يو ٢: ١٦).

ولما كانت الشهادة في مقدمة البلايا التي يتأهب لقبولها كل أسقف أمرين ومناضل رأينا من باباوات الإسكندرية القديس كردونوس البطريرك والبابا بطرس الأول يستسلمان في الدفاع عن العقيدة والشعب وينطلقان بفرح وجراة نحو ميدان الشهادة.

ولكن الله الذي وعد كنيسته بوجوده معها دائماً وأبداً أعطى الحكم والإيمان العميق لعدد من أقطابها في عصور الجهل والتلاؤ من التبشير الحسن والقيادة الحازمة ما أذهل عقول الذين يفوقونهم ثقافة وعلماء^{١٩}

الأسقف والشهادة

إن الأسقف سواء كان مطراناً أو بطريركاً هو الأب الروحي لرعايته والمسئول الأول عن كل نفس فيها فمن واجبه أن يعظمهم ويقتدهم ويرشدهم إلى التعليم الصحيح وأن يدفع عن كيانهم ويزود عنهم ولو أدى به ذلك إلى الموت شهيداً، فليس له أن يعيش في قصر عاجي منصرفأ نحو البذخ والترف والسير في طريق المجد الباطل جاعلاً من نفسه صنماً يحرقون البخور في محاربه. يسجدون بين يديه ويكيلون له المدح والثناء ويلقون في خزانته بالدراما والدنانير. إن هذه التقليد الزائفة هي من صفات الراعي الأجير الذي اختلس الأسقفية لسرق .. وينبع .. وبهلك ..!

أما الراعي الأصيل فمن واجبه أن يتوج رسالته بهذه العبارة. (وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة ولتكون لهم أفضل) (يو ١٠: ١). لأن من مستلزمات الأسقف أن يجعل حياته فداءً لشعبه وأن يوزع عليهم البركات من فيض رتبته السماوية.

هذا وقد كان الأسقف قديماً يلبس رداءً أحمر تشبهها بال المسيح الذي لبسه الأداء رداءً فرمزاً وهم يدعونه للموت صلباً ولم يدرروا أن صنيعهم هذا جاء متمماً لقول النبي القائل، (من ذا الآتي من لذوم بنباب حر) (أش ٦٣: ١). وما زالت بعض الكنائس التقليدية إلى اليوم تجعل من اللون الأحمر زيناً رسمياً لأصحاب المناصب الأسقفية حتى لا يغيب عن أبصارهم منظر المسيح المخضب بدمائه والذي قال لتابعيه، (تأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة الله) (يو ٢: ١٦).

ولما كانت الشهادة في مقدمة البلايا التي يتأهب لقبولها كل أسقف أمين ومناضل رأينا من باباوات الإسكندرية القديس كريدونوس البطريرك والبابا بطرس الأول يسترسلان في الدفاع عن العقيدة والشعب وينطلقان بفرح وجرأة نحو ميدان الشهادة.

لما أسلفة الكراسي الذين تر عموا حركة الجهاد واستعدوا الموت حباً في المسيح ودفعاً عن رعاليهم وجمعوا بين إكليلي للخدمة والشهادة فكانوا كثيرين نذكر منهم علي سبيل المثل الأنبا غلينيكوس أسقف أوسيم، صرابامون أسقف نقيوس "زاوية رزبن" وخليفة الأنبا مكراوي، وبساده أسقف ابصاي "المنشأة" وبسورة أسقف مصيل التي تعرف أطلالها الآن بكوم المدينة قرب قرية بستنواي وتالرس أسقف الخمس مدن وأباديون أسقف أنصنا التي تقوم الآن على أطلالها قرية الشيخ عبادة ومكاريوس أسقف قلوا وهي اليوم قرية العثمانية من أعمال البداري ومطران الأقباط في قبرص الذي تر عم الجهد مع جاليته ضد الغزو العثماني سنة ١٥٧٠ م واستشهد مع آخرين كما ذكر المؤرخ أنجليو كالابيو في كتابه ص ٤٤.

وكان آخر عهداً بالشهداء هو المناضل الجليل الباسل الأنبا بطرس أسقف الروollo الأثيوبي الذي استشهد على يد الطليان في ٥ أغسطس سنة ١٩٣٦ م لدفاعه عن وطنه وعقيدته الأرثوذكسية وقد قدر الأثيوبيون جهاده بعد تحرير أراضيهم وأقاموا له تمثلاً في موضع استشهاده وجعلوا من يوم إعدامه عيداً وطنياً.

وهناك سلسلة من الشهداء لا تقطع أبداً وما زال أصحابها يقدمون ذواتهم على مذبح التضحية لا بيرقة الدماء بل بما هو أشد وأنكى من الموت.

إنهم يستشهدون بالعذاب الدائم نفسياً وأديبياً أثناء الليل وأطراف النهار على أيدي جلاديهم من قساة القلوب وموتي الضمائر!

والآيات تتبع المؤمنين مر ١٦:١٧

لا تأتي المعجزة إلا من رجل صالح يدين بدين الحق ويشهد للحق، وقد شرف الله كثيرين من أسلفة القبط بالسيرة الحسنة وصنع المعجزات، حتى يكونوا عوناً للكنيسة في ضيقاتها وشهوداً لإيمانها القويم.

وقد ذكر الأنبا ساويروس أسقف الأشمونيين في تاريخه بعضاً من هؤلاء الرجال الأبطال الذين زينوا البيعة بأعمالهم المجيدة وفي مقدمتهم الأنبا فيلاس أسقف تمي الأمديد الذي رسمه البابا ديمتريوس الأول خلفاً للأنبا أمون و يكنى قد نقم عليه البطريرك وعزله لتجاويه مع العلامة أوريجانوس، ولما عرف فيلاس أن أمون لا يزال على قيد الحياة رفض أن يدخل المدينة ولم يقرُّ بها إلا بعد نياحة سلفه، وأخيراً ختم حياته بالشهادة.

والأنبا ابيماخوس أسقف بيلوزا (الفرما) والأنبا حرق وبالأسقف شطب وخليفته الأنبا استفانوس الذي جعل الرضيع يتكلّم، وكان إخوته قد رفضوا بعد ولادته أن ينسبوه إلى أبيهم ورموا أمهم بالمنكر وكانت قد حملت قبل وفاة بعلها الكاهن بستة أيام فقط، فأمسك الأسقف بالطفل بعد ولادته وجعله يتكلّم ويخبر عن أبيه الحقيقي؟

والأنبا يولا أسقف أخميم الذي قاوم سحرة هذه المدينة وكان أحدهم كما روى أسقف الأشمونيين قد تسلط على فتاة مسكونة وأحللها إلى حمار، فكان يذهب بها إلى البرية وهناك يرجعها إلى أصلها ويعاشرها كزوجة، وعند ذهابه إلى المدينة كان يستعملها كدابة! فلما سمع به الأسقف القديس أخذ يترصدّه حتى ظفر به في دير القديس الأنبا شنوده بين المحتفلين بعيده، فأمسك بالفتاة التي كانت على هيئة حمار وصلي عليها فعادت إلى طبيعتها ثم قبض على الساحر وقدمه للحاكم فأمر بإعدامه حرقاً أمام الجماهير.

والأنبا بستانوس أسقف فقط الذي كان يحاكي الأنبياء بعلمه السابق، والأنبا يوحنا أسقف سرتينا من أعمال شبابه في الكوم الذي كان بعفافه وطهوره يشفى المرضى ويخرج الأرواح الشريرة.

لقد كان هؤلاء الأحبار أساقفة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ روحية وخصائص قدسية، لقد تجردوا من حب الدنيا وعرض الحياة الزائل وزهدوا في كل مياج الحياة واحتفظوا بطهارة أجسادهم ونقاوة قلوبهم وعفاف لسنتهم فأفاض الروح القدس عليهم مواهبه بزيارة فكانوا يأتون خوارق الأعمال.

كيفية اختيار الأسقف

بدأت الكنيسة المصرية حياتها بربيع باسم نمير فتوح تاريخها في القرن الأول عمالقة الإيمان من باباواتها الأجلاء الذين تصدروا المجمع المسكونية، وقاموا بتحديد القضايا اللاهوتية. وإن كانوا لا نعرف بالتفصيل كيف كانوا يملأون الكراسي الأسقفية الشاغرة، مع علمنا بالكثير من أخبارهم، ولكن مما لا شك فيه أنهم كمسؤولين أمام الله وضمائرهم كانوا يدقون في اختيار الأسقف من حيث وضعه أمام الله والناس، كما كانوا يختارون الرجل المناسب للمكان الذي يتفق مع جدارته، حتى يعطي في كل تصرفاته صورة إنجيلية واضحة لرتبة الأسقفية وقد نرى هذا جلياً وبيننا في استشهاد البعض منهم وما قاموا به من جهاد عجيب وعمل متواصل.

ولما مالت شمس الربيع نحو الغروب وجاء الصيف بحره الشديد الذي لوح وجه الكنيسة بمزيد من المحن والتجارب لم يترك المسيح عروسه عرضة للقطط والجفاف حتى تذبل إلى النهاية، بل تعهدها بوابل من مراحح غيثه، فبرز فيها رجال من متوسطي القامة في الإيمان، وإن كانوا لم يصلوا بشخصياتهم إلى مستوى العمالة، ولكن وجد من بينهم أناس مقتدرون في القول والفعل استطاعوا كملحين مهرة أن يقولوا قيادة السفينة بحزم وكياسة عند هياج البحر واشتراك العواصف، كما كان بعضهم على جانب وغيره من الحكماء في تدبير الكنيسة وخاصة في اختيار من يصلح لوظيفة الأسقفية حتى أن أحدهم وهو البابا يعقوب ٨١٩ كأن يعكف على الصوم والصلوة كلما أقدم على عمل كهذا.

ولشدة شعور البابا شنوده الأول ٨٨٠ - ٨٥٩ بالمسؤولية العظمى في اختيار الأسقف الصالح. كان للرب ينظر إلى استقامة قلبه وحسن نوایاه ويرشده إلى الشخص المعين بإلهام إلهي كما حدث في رسمة الأنبا جرجس أسقف مدينة القدس. وعندما انحسرت حدة الصيف، و جاءت مرحلة الخريف لم تحفظ الكنيسة بحضور كرومها التي كانت تُروي بعرق كراميها الأوائل بل تقاعست همتها وذهب بنشاطها المحدود خمول الطقس المائع الذي لم يكن حاراً أو بارداً بل كان فاتراً.. وقد ظهرت رواسب فتوره في كل القيادات الدينية والمرافق الطائفية.

ثم جاء الشقاء فكان طويلاً ومريراً..! فتجمد النشاط وتساقطت الأوراق الخضراء، وأخذت الكنيسة تتنفس وتشكو من بعض الرعاة الذين تسللوا خلسة إلى حظائرها وأمسكوا بقيادتها فكانوا وبالاً عليها واقزاماً بالنسبة لأسلافهم الأوائل ومن ثم أمست تعاني من نقص في كافة أرصادتها الروحية والأدبية والمادية فكثر الارتداد، وهبط التعداد، وتعددت المذاهب، ونشط الخلاف بين الرعاة والرعاة، وتمكنت الفوضى من ضرب أطنابها في الدوائر الدينية والاجتماعية.

ولم تكن هذه المراحل التي أشرنا إليها تأخذ في مسارها بالتوقيت الزمني للفصول، بل كان ربيعاً أحياناً يأخذ أياماً من الصيف. أو بعبارة أخرى في ربيع الكنيسة الظاهر، بما بين حقولها زوان الكثرين من أرباب البدع والضلالات أمثال أريوس ومكدونيوس ونسطوريوس الذين لا يتناسب ظهورهم القائم مع بهجة الربيع! وإن كانوا ليسوا منا فقد وجدوا بيننا من يناصرهم فأدي الصراع بين الحق والباطل إلى مصادمات ضارية عنيفة.

وعدما جفت أغصان الكرمة، وسقطت أوراقها في زمهرير الشتاء، فاجأها ربيع في غير أوانه بظهور البطريرك القديس إيرام الذي زحزح بصلواته جبل المقطم فأورقت الكنيسة في أيامه وأعطت ثمراً وارتفع شأن المسيحية في أعين جميع المواطنين.

وفي خريف التراخي وتلاعنه الهم أرسل الله لبيعته البطريرك المصلح كيرلس الرابع فكان عهده القصير ربيعاً للأمال، وصيفاً ينبع أشهى الشمار، وشتماء تتبّت في خمائله أغراض النهضة والازدهار.

وبالنسبة للظروف القاسية التي تعرضت لها الكنيسة القبطية وهي تنتقل من مرحلة إلى أخرى، واختلاف التزاعات بين بطاركتها لم نجد بين آلاف الأساقفة الذين رسموا منذ القرن السابع للميلاد إلى منتصف القرن العشرين أكثر من عشرين أو ثلاثين أسقفاً استطاعوا بمقدرتهم الثقافية وشخصياتهم القوية أن يخلدوا أسماءهم على صفحات التاريخ.

ففي القرن الثامن شرف البيعة القبطية بعلمه وجهاده الأنبا صموئيل أسقف أوسيم الذي وقف بجانب البطريرك ألكسندروس الثاني ٧٢٩-٧٠٤م واشتراك معه في الكفاح ضد أداء الكنيسة والمحافظة على إيمان الأرثوذكسين.

والأنبا موسى الذي خلفه على كرسى أوسيم وتتصدر الأساقفة عند انتخاب البابا خاتييل الأول ٧٦٧-٧٤٢م، وكان عالماً تقياً وقد اختصه رب بمعرفة المستقبل وصنف للعجزات، ولما اعتقله الخليفة الأموي محمد بن مروان مع البطريرك وبعض الأساقفة، أنبأهم هذا الأسقف بأن تجريتهم لن تطول، فتحقق قوله وهو مرون وقتل في أبو صير على أيدي العباسيين الذين ردوا للبطريرك اعتباره وصرفوا الأساقفة إلى كراسيمهم مكرمين.

وفي القرن التاسع يرز من أساقفة القبط الأنبا باخوم أسقف طحا الأعمدة وكان واسع الجاه عريض الثراء يقوم بخدمته والعمل في مراقبة أسقفيته ثلاثة من الخدم! تاريخ البطاركة لأسقف الأشمونيين، كما كان يرتبط بصدقة قوية من الملك خماروسة الذي تولى عرش مصر سنة ٨٨٤م فاستغل هذه الصدقة في خدمة الكنيسة وحل مشاكل المؤمنين: تاريخ الكنيسة القبطية ص ٤٨٥.

وفي القرن العاشر كان يزین الكنيسة بجلائل أعماله النافعة الأنبا ساويرس أسقف الأشمونيين الذي وضع أول تاريخ لبطاركة الإسكندرية وكان متضلعًا في اللغتين القبطية واليونانية وترك أكثر من اثنى عشر مؤلفاً.

وقد عاصر الأنبا ميخائيل أسقف تتبس الذي رسمه البابا أخريستودولوس ٦٧٧-١٠٤٦م وكلفه مع الأنبا غبرياً أسقف صا بحمل السنونيقا إلى البطريرك الأنطاكي.

وكان الأنبا ميخائيل واسع الخبرة بتاريخ بطاركة الإسكندرية ووضع ترجمة عشرة منهم وقد مات في أواخر حبرية للبابا خريستودولو.

وعاش في القرن الثاني عشر الأنبا ميخائيل مطران دمياط الذي جمع كل ما حصل عليه من القوانين الكنسية في كتاب واحد ونسخ بيده سنة ١١٨٨م كتاب البشائر الرابع الذي تحتفظ به الآن مكتبة اللوفر في باريس، كما له كتاب البغية لمن طلب لنفسه الخلاص: تاريخ الكنيسة القبطية ص ٥٤١.

وفي القرن الثالث عشر أكرم الله كنيسته بعدد من خيرة الأساقفة ونوابهم وفي مقدمتهم الأنبا أخريستودولوس مطران دمياط المعروف بابن السعد الدهيري، وكان حجة في اللغة القبطية وله مقدمة في أصولها.

والأنبا بولس البوشى مطران مصر الذي فسر الرؤيا ووضع عدداً من الميامير الروحية العميقة.

والأنبا يوساب أسقف فوه صاحب التاريخ الكنسي المعروف.

والأنبا ميخائيل الأتربي أسقف مليح الشهير بالجميل وإليه يعزى جمع السنكسار وترتيبه.

والأنبا يوحنا نعمة الله أسقف البرلس، والأنبا يوانس أسقف إسنا، والأنبا يوانس أسقف أسيوط، وكان ثلاثتهم من مؤرخي الشهداء وكتبة الميامير.

وفي القرن الرابع عشر لمع اسم الكاتب الطقسى واللغوى الموهوب الأنبا أثاسيوس أسقف قوص الذى اشتراك مع البابا غبرياً للرابع فى صفح الميرون سنة ١٣٧٤م ووضع ترجمة لحياة البطريرك المذكور، ويبيان الأقاويل التى يتطلبها دهن المسحة ووضع رسالة فريدة فى قواعد اللغة القبطية دعاها قلادة التحرير فى علم التفسير.

والأنبا بطرس أسقف مليح، وقد أكمل السنكسار الذى ارتبه الأنبا ميخائيل الأتربي السالف الذكر وترك ثلاثة كتب أخرى ورد ذكرهما فى المخطوطات العربية ص ٦٢.

أما القرن الخامس عشر فلم نجد من أسفته سوى الأنبا قرياقوس أسقف البهنسا الذي وضع عدداً من الميلاد ما بين روحية وتاريخية، كما هو واضح من فهرس المخطوطات النصرانية ص ١٧٠.

وإن كان التاريخ الكنسي لا يقدم لنا أحداً من الشخصيات الهمامة في خلال القرون الثلاثة التي تلت القرن الخامس عشر فإن النور الذي خفت زمناً طويلاً أخذ يتعالى في أواخر القرن الثامن عشر وانجل ضوءه بغزارة حتى غمر القرن التاسع عشر والعشرين.

ففي سنة ١٧٩١ رسم العالم الجليل والباحث اللاهوتي الكبير الأنبا يوساب الأبح أسفقاً لجرجا وأخيم فبرزت مواهبه الدقيقة وأخذ يدافع عن كنيسته بقلمه ولسانه وترك في ذلك عدة رسائل أشهرها الكتاب القيم الذي دعاه سلاح المؤمنين" الذي برهن فيه على صحة العقيدة الأرثوذكسية بأسلوب جللي تخلله القضايا المنطقية السليمة وتنبيح في ٢٥ يناير ١٨٢٦ م.

وظهر في سماء الكنيسة أيضاً النجم الزاهر والحر الناسك الظاهر الأنبا صرابامون أسفف المنوفية الذي أثبت وجوده بمعجزاته الباهرة بروحانيته العميقه وتنبيح سنة ١٨٥٣ م.

والأنبا باسيليوس مطران القدس الذي رعى بأمانة مصالح الأقباط بفلسطين، وضاعف ممتلكاتهم هناك وبني عشرات الكنائس في إمبرياليته الواسعة التي كانت تمتد من يافا شمالي إلى قليوب جنوباً وظل مثابراً على خدمته حتى لقي ربه في ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩ م.

والأنبا إيرام أسفف الفيوم والجيزة الذي أعطى بمعجزاته وإحسانه ونسكه صورة واضحة لمعالم العصر الرسولي وبعد أن أرضي ربه انتقل إلى جواره في ١٠ يونيو سنة ١٩١٤ م تاركاً اسمه في سجل الخلدين.

والأنبا صرابامون مطران التويبة والخرطوم الذي أحيا إمبرياليته بعد موتها وأسس فيها عشرات المدارس والكنائس وتوج خدماته بكلية الخرطوم القبطية التي تهذب فيها معظم رجالات السودان، وقد أكرم الرب هذا الأسفف الزاهد بصنع المعجزات فكان يشفى المرضى ويخرج الأرواح الشريرة، وقد كوفيء أخيراً بالطرد من منصبه وتنبيح في ١٨ يونيو سنة ١٩٣٥ م.

والأنبا أيسيدروس أسف دير سيدة برمودس الذي عزلَ من وظيفته بعد تنصيبه بثلاثة أشهر فلم ي Yasas ويتناقض بل توجه بهمة عالية نحو القرطاس والقلم

فأصدر مجلة باسم مظلة داود ثم عاد ودعاهما صهيون ووضع عدداً من المؤلفات التاريخية واللاهوتية والعقائدية وظل في كفاحه وجهاده حتى أراحه الرب من أتعابه في ١٩ يناير سنة ١٩٤٢م.

فهذا العدد الضئيل من الأساقفة النافعين هو كل ما استطعت جمعه من المصادر التاريخية والطقسية خلال ثلاثة عشر قرناً، أما الأساقفة الذين لم يتركوا أثراً حميداً. ولم تصل أسماؤهم إلينا فقد سقطوا من مداخل التاريخ وعاشوا وملتوا وكأنهم لم يكونوا!!!.

أما الشخص الذي لمسناه واضحاً في عدد الأساقفة المنتجين من القرن السابع حتى منتصف القرن العشرين فهذا يرجع غالباً إلى سوء اختيار الباباوات لمن يصلح لهذه الرتبة الرفيعة مع علمهم بمستلزماتها الدقيقة..

وفي الحقبة الزمنية الطويلة التي سبق تحديدها رأينا على صفحات التاريخ صوراً متباينة للباباوات يختلف فيها الواحد عن الآخر من حيث النزعة والإرادة. ونحن إذ ننupakan عن ذكر الأسماء فقد كان بينهم:

الحكيم العاقل المستير الذي لا يأتي عملاً إلا إذا كان مطابقاً لروح الإنجيل. ومنهم من كان منطويًا على ذاته لا يفتح أحضانه للوارد ولا يركض وراء الشارد.

فهذه الأمور وغيرها من سوء الإدارة تسببت في معظم المشاكل الطائفية وإليها يعزى عدم توافق الشخصيات القوية في القيادة الدينية مما ترتب عليه هبوط الانتعاش الروحي في الكنيسة القبطية وتخلفها عن المسيرة الإصلاحية.

ونحن إذ نقرأ عن بعض المؤلف التي لا تشرف من جانب المسؤولين، نذكرو أن الله جل وعلا لم يتخل عن كنيسته أبداً فقد كان يعطي الوعي للرعاية عندما يفتقر إليه الراعي.

إن الأسقفيّة رتبة شريفة، ومن ابتعادها فقد اشتهر عملاً صالحاً، وصاحبها مضاعف الكرامة، ففي الكنيسة له طقس خاص، وبين الشعب يحظى باحترام وفير.

لهذا وجوب على الأسقف أن يحاسب نفسه، ليري هل كان أهلاً لهذا المنصب؟ وهل أخذه باستحقاقٍ وجدارة، وهل كان حقاً مدعواً من الله؟ إن الذين اقتحموا محارب الأسقفيّة دون وجه حق، تاهوا في ضلاله بلعام وهلعوا في مشاجرة بنى قورح (يه ١١).

وللذين تغفلوا على موائد الخدمة، دون أن يفرزهم للروح القدس أو يدهشهم لذلك، لم يكونوا في حياتهم أسعد حظاً من يهودا، الذي باع نصيبيه المقدس ولشغري لنفسه بؤساً وهلاكاً.

وللذين اصطادوا الأسقفية بشمن من فضة، أو صنارة من ذهب عاشوا أيامهم مع سيمون الساحر في دائرة الحزن والمرارة.

وللذين ظفروا بها عن طريق للخداع والرياء، وارتضوا لتحقيق أهدافهم كوصوليين أن يستجدوا في ذل ومهانة وساطة جيحيزي الخادم، الذي كان يستغل مواهب سيده لمناقعه الشخصية ٢٠٥-٢٧، أو عطف إيزابل التي كان يأخذ برأيها لسفت ثياتيرا روا ٢٠:٢.

لقد ماتوا جميعهم قبل أن تكتمل أعمارهم وذهبوا وكأنهم لم يكونوا. مثل هؤلاء يجب عليهم أن يتواروا..! كما عليهم أن يخلوا من أنفسهم عندما يقوم الشعب بتكريمهم في الأندية والمحالق، وهم يعرفون في قراررة نفوسهم. للسبب المباشر الذي عن طريقه وصلت إليهم هذه الكرامة..!

المؤلف

البابا بطرس السابع (١٠٩)

هو التاسع بعد المائة من بابوات الكرسي الإسكندرى وسابع البطاركة الذين حملوا هذه التسمية من خلفاء القديس مرقس الرسول.

وقد ولد في قرية الجاولى من أعمال مركز منفوط وهي بلدة صغيرة تقع في لحف الجبل الغربى، دعاها المقريزى فى كلامه عن الأديرة، باسم الجاولين، وجاعت فى تاريخ سنة ٩٣٢ هـ بالكرمانية والجاولين، كما عرفت فى دفاتر الروزنامة القديمة ببني مسعود والجاولى بولاية المنفوطية، وفى تاريخ سنة ١٢٣٠ هـ باسمها الحالى : القاموس الجغرافى ج ٤ ص ٧٥.

ترهيب

أغل المؤرخون ذكر السنة التي ولد فيها هذا الرجل العظيم ولكنهم قالوا عنه انه عندما بلغ اشده ترهيب فى دير مار أنطونيوس بجبل العربة وتسمى الراهب منقريوس، وهى تسمية مصرية قديمة مشتقة من منقوع أحد ملوك الأسرة الرابعة الذى بنى هرم الجيزة الثالث.

وقد اشتهر صاحب الترجمة بعد ترهيبه بالتقوى وممارسة الفضائل الراهبانية، فاستدعاءه البابا مرقس الثامن ورسمه كاهناً باسم "مركوريوس" وهى كلمة لاتينية

تلى عند الرومان بمعنى آلة الحرب، وبها تسمى الشهيد الجليل الذى يُعرف فى الكنيسة القبطية بأبى السيفين، ومن ثم ضاعف نشاطه الروحى والأدبي وأخذ ينقب فى بطون الكتب التاريخية والطقسية حتى حصل على حصيلة وافرة، فأراد البابا مرقس أن ينتفع بخدماته فشرطه قصراً وجعله مستشاراً خاصاً فظهرت مواهبه الرعوية وصفاته الحميدة التى كان من أبرزها الكمال والحياة.

رسامته مطراناً

فى سنة ١٨٠٨ تتبع الأنبا يوساب مطران المملكة الحبشية، فارسل الملك عجوالاسيون وFDA إلى البابا مرقس الثامن يطلب خلفاً للمطران الراحل، فلما وقف البابا على مطالب أبناء الإثيوبيين أخذ يتعرى بدقة عن راهب مثلى يليق بهذا المنصب الرفيع الذى يتحتم على صاحبه أن يجمع بين الدين والسياسة فى آن واحد، وبعد تحريات قام بها البابا على نطاق واسع، لم يجد لهذه الرتبة الخطيرة أكثر جدارة من القمص مركوريوس الأنطونى فقد النية على تنصيبه رئيساً للكنيسة الإثيوبية، ولكنه عاد وعدل عن ذلك بإلهام إلهي قبل يوم الرسامة، فسامه مطراناً عاماً باسم الأنبا ثاوفيلوس وابقاء لديه فى الدار البطريركية، كما شرط على أثيوبيا فى نفس الوقت راهباً أنطونياً آخر باسم الأنبا مكاريوس.

ومن ثم أخذ الأنبا ثاوفيلوس يساهم مع البطريرك فى خدمة الكنيسة ويشاطره متابع الرعاية فى إيمان وقوة حتى نال إعجاب أساقفة البلاد، وصار يحظى بثقة وجهاء الأمة ولرختها.

انتخابه للبطريركية

ما كاد يكتمل الشهر السادس على ترقية الأنبا ثاوفيلوس للمطرانية، حتى رقد فى شيخوخة صالحة البابا مرقس الثامن فى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٠٩ م بعد أن رأى النكبات التى حلت بشعبه أثناء الاحتلال资料 الفرنسي، وكيف أحرق الدهماء بعد انسحاب الغزاة كنيستى حارة الروم والمقر البطريركى الملحق بهما.

وقد قام رجال الإكليرicos ووجهاء الشعب بتكتفين البطريرك وتجميزه، ثم دفنه حسب وصيته فى المقبرة التى سيق وأعدها لنفسه قبلى الكنيسة المرقسية الجديدة التى شيدتها بحى الأذبكية فكان أول من يعبر بها من بطاركة الإسكندرية.

وبعد أن فرغ المسؤولون من دفن الجنمان الطاهر أخذوا يتشارون فيما بينهم على من يصلح لارتقاء الكرسى المرقسى فاستقر رأيهم أخيراً على الأنبا ثاوفيلوس المطران ومساعد البطريرك الراحل، ومن ثم قام الأحبار المعاصرون بتنصيبه بطريركاً باسم البابا بطرس السابع فى كنيسة مار مرقس بالأزبكية يوم الأحد الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٠٩م أى بعد ثلاثة أيام من انتقال سلفه فتقمضت الأمة خيراً به وأقبلت عليه وفود المهندسين من جميع بلاد القطر فكان يقابلهم بالشاشة والترحاب وهو يدعوه لهم ويبارك عليهم ويصغى بكل حرص وانتباه إلى مطالبهم وما يعرضونه عليه من أعمال إصلاحية.

وقد قام البابا بطرس أثناء رئاسته الطويلة بخدمات عديدة نافعة شملت جميع المرافق الطائفيةوها نحن نشير إلى البعض منها فى عبارات وجيزة.

المكتبة البطريركية

كان الأنبا بطرس منذ ترثيه محباً للدرس ومطالعة الكتب على اختلاف أنواعها فلما تولى مقاليد الرئاسة لم يكن للدار البطريركية مكتبة بالمعنى المعروف نظراً لما تعرضت له الكنيسة في الأزمنة السالفة من نهب وتخريب، فأخذ يجمع الكتب التاريخية والأسفار اللاهوتية والطقوسية من جهات متفرقة حتى حصل منها على مجموعة ثمينة كان من بينها عدد من المخطوطات النادرة التي لا تقدر بفضة أو ذهب! ولما ازداد رصيده من هذه المجلدات الفنية أعد لها مكاناً في المقر البابوى يتناسب مع قيمتها وأخذ يشرف بنفسه على ترتيبها وترميمها ولكى يكون على علم بمحفوبياتها وضع لها سجلاً خاصاً واحتفظ به لديه حتى لا تكون عرضة للتلف والضياع، كما كلف عدداً من مشاهير النساج بنسخ الكتب الفريدة التي جاء بأصولها من دير القديس أنطونيوس ومن كنائس القاهرة الأخرى والبلاد الأخرى ومن بينها سيرة القديس باخوميوس أب الشركة التي أكملها الناسخ دون أن يذكر اسمه في ٢٤ بابه ٥٣٥م.

وعلاوة على شغف البطريرك بالكتب ونسخ النافع منها فقد صنف عدداً من المقالات باللغة العربية تناول فيها صحة العقيدة الأرثوذكسية والرد على مخالفيها.

البابا يقدس الميرون

عندما أقدم المتمردون على حرق كنيستى السيدة العذراء والأمراء الشهداء بحارة للروم لثناء المظاهرات التى جرت عند انسحاب الفرنسيين من مصر، لمحت لسنة اللهب إلى مخازن البطريركية وأحرقت كل ما فيها من الميرون المقدس الذى صنعه البابا يؤانس الثامن عشر سنة ١٧٨٦م ولم تبق على شئ منه. ولما كانت البطريركية متزمرة بتقديم هذه المسحة المقدسة إلى جميع كنائس لكرلاة فى مصر وأثيوبيا والتوبة وفلسطين رأى البابا نفسه مضطراً إلى إعادة صنعها حتى لا يتربى على نفاذها نقص فى الطقوس.

ولما أعلن عن نيته فى ذلك تطوع الأرخن منصور سرابيون عميد أراخنة القبط وقتذ بشراء الأفلاوية المطلوبة من ماله الخاص فجمعها من العطارين بناء على قائمة بأسمائها اشتراك فى وضعها القمص يوسف وكيل البطريركية، والقس عازر خادم كنيسة السيدة العذراء بحارة زويلة، ولما تم جلب العناصر المطلوبة شرع البابا فى صنع الميرون مستعيناً بالخميره المقدسة التى وجدها فى كنائس المعلقة وألبى سيفين والأقباط مشنودة بمصر القديمة فقام بدق الأفلاوية ورضوها ثم طبخها وفرغ من صنع الميرون وتقديسه يوم الخميس الموافق ١٩ برمهات سنة ١٥٣٦ش - ١٨٢٠م وقد اشتراك معه فى هذه المناسبة المقدسة، الأنبا اخريستوذولوس مطران كرسى أورشليم والأقباط سرابيون أسقف المنوفية والأقباط نوماس الملجمى أسقف المنيا والأشمونيين، والأقباط إبرام أسقف منفلوط والأقباط ميخائيل أسقف أسيوط، والأقباط يوسف أسقف جرجا وأخميم والأقباط غوريال أسقف إسنا.

وقبل أن يشرع البابا فى طبخ الميرون وتقديسه تبكيت يوم الأحد ٧ بايه سنة ١٥٣٦ش الأنبا أناسيوس الغمرى أسقف أبو تيج ولحق به فى شهر أمشير من نفس السنة الأنبا متاؤس أسقف كرسى الفيوم والبهنسا : كتاب ١٠١ طقس ص ٥٤.

تجديد كنيسة مار مرقس بالإسكندرية

أمر البابا بتتجديد بيعة القديس مرقس الرسول بالإسكندرية التى هدمها الفرنسيون بعد استيلائهم على المدينة فى ٣ يوليو سنة ١٧٩٨م فقد تمكן المعلم عطا الله من مقابلة للوالى محمد على باشا فى الإسكندرية والتقى منه أمراً بتجديد

البيعة المذكورة فاستحاب الوالى لرغبة وأعطاه عدداً من الفعلة والبنائين فأخذ فى نظره الأنقاض ووضع الأسس الجديدة وساهم معه من أراخنة القاهرة فى إنجاز هذا فى العمل المقدس جرجس أبو ميخائيل الطويل وشقيقه يوحنا الطويل والمعلم منصور صرابامون والمعلم منقريوس أبو يوسف والمعلم عبد الملك أبو يوسف حباطة.

ولما أكملت عمارة الكنيسة والقلالية البطريركية كتب المعلم صالح عطا الله إلى البطريرك يسأله الحضور إلى الإسكندرية لتشين البيعة الجديدة فغادر البابا القاهرة متوجهاً إلى الإسكندرية عن طريق النيل فوصلها يوم الجمعة ١٥ أكتوبر سنة ١٨١٩م وكان بصحبته الأنبا صرابامون أسقف المنوفية والقمحص جرجس رئيس دير أبو مقار والقمص حنين والقس موسى خادماً كنيسة العذراء بحارة الروم والقس عازر كاهن كنيسة العذراء بحارة زويلة والقس ابساخرون راعى كنيسة مار مرقس بالأزبكية وعدد من الأراخنة وفي مقتملهم المعلم منقريوس أبو يوسف الباتانوى الذى تطوع بمصاريف الرحلة.

وقد قام البابا بخدمة القدس وعملية التكريس ورسم عدداً من الكهنة والشمامسة ثم عاد إلى مقره بالقاهرة فى ١٥ بابه سنة ١٥٣٦ش الموافق ٢٥ أكتوبر سنة ١٨١٩م.

البابا وبيت المقدس

بعد أن جدد البابا كنيسة مار مرقس بالإسكندرية وجه اهتمامه إلى كنائس أورشليم فأولاد فى موسم الحج القمص يوسف وكيل بطريركية القاهرة ليتفقد المرافق الطائفية هناك وعند عودته حمل إليه تقريراً مفصلاً عن حالة الأديرة والكنائس وما تحتاج إليه من إصلاح وترميم فجمع البطريرك أعيان الأمة حوله وتشاور معهم فى هذا الأمر فتطوع لإجازة المعلم يوحنا الطويل، والتئس توصية من محمد على باشا إلى ابنه إبراهيم باشا الذى كان وقتئذ يحكم سوريا وفلسطين فاعطاه الوالى قرماناً مكتوباً فأخذ الطويل الكتاب وسلمه للمعلم حبيب هنا الدقادوسى الموظف بديوان الأموال الأميرية وأمره بالسفر إلى دمشق فسار إليها ومعه ثلاثة بنائين فى حاشية محمد أغاخازنadar وهناك قابل إبراهيم باشا وسلمه الفرمان فقرأه الوالى بحضور وجهاء المدينة ونقيب الأشراف ثم أذن للمعلم حبيب بالسفر إلى القدس ولدى وصوله باشر أعمال الصيانة والترميم ف عمر دير السلطان وقاعة الملكة هيلانة ودار سلم الناظر بجوار قبة القيامة ودير مار جرجس كما

نطقوا بثُرَّ المَلْكَةِ هِيلَانَةَ وَأَكْمَلُوا عَمَارَةَ جَمِيعِ الْمَبَانِيِّ الْخَاصَّةِ بِبَطْرِيرِكِيَّةِ الْقَدِيسَةِ فِي ٢٤ بِرْمَهَاتِ سَنَةِ ١٥٣٧ الْمُوَافِقُ أَوْلَى أَبْرِيلِ سَنَةِ ١٨٢١ م.

نور القبر الالهي

عندما كان إبراهيم باشا حاكماً لبلاد الشام سمع من مواطنى الأرض المقدسة أن نوراً عجيباً ينبعث سنوياً من قبر السيد المسيح فى عيد القيمة عند الشرقيين فشك فى صحة هذا الخبر الذى قابله بتحفظ شديد وأرسل على الفور يستدعي البابا بطرس الأسكندرى فسافر إلى بيت المقدس وعندما تشرف بمقابلة الوالى استفسر منه عن قصة النور وهل هي كما يتحدث عنها نصارى القدس؟ فأكده البابا للوالى صحتها واستشهد في ذلك بقول الكتاب الفائل، (ويكون مثواه مجدًا) (إش ١١:١٠) فقال الوالى للبطريرك ما نحن على أبوب العيد وأريد أن أرى هذه الظاهرة بنفسى فاقفهم الأنبا بطرس أن هذا الأمر من حق بطريرك أورشليم للروم الأرثوذكس وليس فى وسعي أن أتعذر على اختصاصه حتى لا يدخل القبط مع الروم فى منازعات طائفية قد تضر بحقوقنا في كنيسة القيمة، فقبل البابا عذره ولكنه أصر على أن يشارك معه في الصلاة ولما حان الوقت المحدد دخل الخبران ضريح للغداى ومعهما إبراهيم باشا وأخذَا يصليان بحرارة وانسحاق في الوقت الذي وقفت فيه جماهير الشعب في فناء كنيسة القيمة تنتظر معجزة السماء ومن حولها عسكر الوالى يشهرون السلاح! . وبينما كان البطريرك يتوسلان إلى رب الذى وعد بنصر خائفه وإذ بالنور الطاهر يتقدّر من القبر المقدس بشكل أربع للبابا وأوقعه في ذهول عميق حتى كاد يسقط على الأرض وجعل يقول أمان بابا لمليون بابا ! فاختضنه البابا بطرس وخرج معه من القبر.

وقد بلغ من شدة النور أنه فلق أحد الأعمدة الرخامية وأنبلج منه خارجاً ورأه جميع الزائرين وما زال العمود يحمل هذه العلامة إلى اليوم، وقد أورد هذا الحديث الخطير سنكسار دير الأنبا أنطونيوس ومعظم مؤرخي الكنيسة في القرن

تجديد كرسى النوبة

تقربت نبوبيون الدين المسيحي على أيدي مبشرיהם الذين وفدو عليهم من الأسكندرية في أوائل القرن السادس فاعتنقوا المسيحية جميعاً وظلوا على

نصرانيتهم حتى احتل العثمانيون بلادهم سنة ١٥١٧ م فأسقطوا الحكومة الوطنية واستبدلواها بولاة من جنس تركي عرّفوا بالقسوة والصرامة، فأخذوا يطاردون النصارى ويتعبّون تابعيها حتى قضوا عليها تماماً في أواخر القرن السابع عشر.

وقد ظلت هذه البلاد خالية من النصارى حتى افتحها المصريون في عهد محمد على باشا سنة ١٨٢٣ فهاجر إليها كثيرون من الأقباط للعمل في الزراعة والتجارة علاوة على موظفين في الجيش والرى والإدارة حتى امتلأت بهم أمهات المدن السودانية ولما طابت لهم الإقامة هناك شرعوا في بناء الكنائس والمدارس ثم كتبوا للبابا بطرس يسألونه رسامة أسقف لهم فاستحسن رغبتهم واختار أحد الأنطونيين وشرطه أسفقاً على التوبة والخرطوم باسم الأنبا ديميانوس فخدم بينهم حتى أدركته المنية . ومن ثم بادر البابا برسامة القمص جرجس الأنطونى خلفاً له ودعاه الأنبا غريال، وأرسله إلى هذه البقاع التاريخية العزيزة مزوداً بالبركة والدعاء، وقد عاش هذا الأسقف بعد نهاية البابا بطرس وعاصر على ما يرجح الباباويين كيرلس الرابع وديميتريوس الثاني ومات قبل أن يتبوأ الكرسي البطريركى البابا كيرلس الخامس.

البابا يزور أديرة الرهبان

كان البابا بطرس شغوفاً بزيارة دير الأنبا أنطونيوس محبًا لرهبانيه ميلًا إلى ترقيتهم وإسناد الوظائف الرئيسية إليهم.

فزار الدير الذي ترهب به لأول مرة بعد جلوسه على الكرسي البطريركى في ١٠ برمودة سنة ١٥٣٢ ش وظل به إلى الخامس من أبيب من نفس السنة.

ثم أعاد الزيارة سنة ١٥٣٣ ش - ١٨١٦ م فسافر إلى الدير في الأسبوع الثاني من عيد الفصح المجيد ومكث به إلى اليوم التاسع من هاتور سنة ١٥٣٤ .

وحشى أحد الشيوخ في دير السريان وهو القمص جرجس ليراهيم أمين الدير ١٩٣٦ م أن البابا بطرس الجاولى زار أديرة وادي النطرون مبتداً بدير القديس مكاريوس فخرج للحلل الكهنوتية الفاخرة وعندئذ تقدم كبيرهم نحو البطريرك والصلبان ويرتدون الحلل الكهنوتيه الفاخرة وعندئذ تقدم كبيرهم نحو البطريرك ووضع شملته في عنق الحمار الذي يركبه البابا وسار به نحو الباب الرئيسي والرهبان من حوله يسبحون وبهالون ثم نزل البابا من على دابته وسار به كبير الراهبان إلى كنيسة القديس مكاريوس ولما وصل به إلى باب الهيكل طلب منه أن

يرکع لمامه ليقرأ على رأسه التحليل حسب العادة المتبعه لديهم فرفض البطريرك أن يجثو أمام الكاهن وخرج من الدير غاضباً وتوجه على الفور إلى دير السريان وأقام به أربعين يوماً في غرفة الضيافة المعروفة الآن "بالكرنك" وسجل هذه القصة على هامش مخطوط بمكتبة الدير، الا أنى حتى كتابة هذه السطور لم أعثر على هذا السفر الذي يحمل تعليق البابا وتوفيقه الكريم!

والى هذا البطريرك تنسب الوثيقة التي منعت رهبان دير الأنبا بولا من مباشرة الطقوس الكنسية في كنيستهم بعزبة بوش حتى على موته من الرهبان، وطللت هذه الوثيقة سارية المفعول إلى أن الغاثا القمص ميساك رئيس دير الأنبا بولا في أوائل سنة ١٩٣٣م وهو الذي رسم فيما بعد أسقفًا على الدير باسم الأنبا أرسانيوس في ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٨م.

وطنيّة البابا

كان الأنبا بطرس أميناً في وطنه مخلصاً لبلاده وحكومته، فقد زاره مرة السفير الروسي وعرض عليه حماية حكومة القيسار للأقباط كنيسة وشعباً! فابتسم البابا في وجهه محدثه وسأله برفق وودة قائلاً، أليس القيسار إنساناً مثلنا يموت؟ فقال الزائر: بلى، فأجاب البطريرك، إن كان قيسار روسيا يموت، فنحن في حماية الله وهو الملك الذي لا يموت !! فاصرف السفير من لدن البابا وهو يتنى على حسن منطقه ويشيد بوطنيته الصادقة وإيمانه العظيم، فلما وصلت أخبار هذه الزيارة إلى محمد على باشا ووقف على الحديث الذي دار بين البطريرك والسفير ازداد احترامه للبابا وعظمت ثقته بآياته وأفسح لهم مجال العمل في شئ المرافق الحكومية.

ما ذكر البابا وفضائله

أجمع المؤرخون الذين كتبوا عن البابا بطرس السابع أنه كان أميناً لربه مخلصاً في رسالته خشناً في ملمسه زاهداً في طعامه لهذا أكرمه الله وخصه بنعم وفيرة.

في أيامه ارتفع الظلم عن الكنيسة وتمتع الأقباط بقسط وافر من الحرية لم تتوفر من ذي قبل ولاستقامة قلبه وطهارة سيرته كان بمعونته تعالى يصنع المعجزات فزاد ماء النيل بصلاته عندما جاء ناقصاً سنة ١٨٣٤م كتاب ١٥

تاریخ. وانبلج نور القبر المقدس على بیته كما أسلفنا: سنکسار دیر الأنبا أنطونيوس رقم ٣٤٣ وباشتراکه في الصلاة مع الأنبا صرابامون أسقف المنوفية لخرج الأرواح النجسة من زهري هاتم كریمة محمد على باشا وزوجة أحمد بك الدفتردار: كتاب ١٥ تاريخ ص ٣١٠.

وقد كان البابا ساهراً على رعيته محافظاً على عبادتها، كما تعب كثيراً في هداية الضالين من أبناءه الأثيوبيين وعلى رأسهم الملك كيكار الذي كان يقول عن المسيح، الابن الوحيد بدهن المسحة! وجرت بينه وبين هذا الملك عدة مباحثات تناولت شرح العقيدة الارثوذكسيّة وتحديدها.

وعندما ظهرت في أيامه مشكلة دير السلطان دافع عنه كثر ثمين تحفظ به الكنيسة المصرية منذ مئات السنين ومفنداً مزاعم الأثيوبيين. كما رد على الأنبا صموئيل مطران الأنجلیکان بالقدس الذي استعان به الأحباش لتأييد إدعائهم الباطلة، مبيناً وجهة نظره في هذه القضية التي اختلفها المتمردون.

البابا وملوك مصر

عاصر البابا بطرس من ملوك مصر، محمد على باشا الذي تولى الحكم في ٩ يوليو سنة ١٨٠٥م واستمر يسوس البلاد حتى خارت قواه الجسدية والعقلية فتنازل عن السلطة لابنه إبراهيم باشا في شهر يوليو سنة ١٨٤٨م ولكنه لم يعمر طويلاً فمات في شهر نوفمبر من نفس السنة ولحق به والده المريض في ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩م فعينت الدولة العثمانية عباس باشا الأول وصدر بتوليته فرمان شاهاني في ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٤٨م.

وقد نعم الأقباط بسلام زمني في عهد محمد على باشا وأبنه إبراهيم وساورتهم المخاوف في ولاية عباس الأول ولكن هذه المخاوف تبدلت عندما أُغتيل عباس في قصره بمدينة بنها في ١٤ يوليو سنة ١٨٥٤م.

البطريک والأراخنة

أدرك البابا بطرس في السنة الأولى من حبريته الأرخن الشهير المعلم جرجس الجوهرى وكان قد اعتزل منصبه كرئيس للمباشرين بعد أن خدم الدولة في عهد العثمانيين وأنشاء الاحتلال الفرنسي ولاية محمد على باشا. وعندما توعدت صحته بسبب المأسى التي تعرض لها في سقى الخدمة اعتكف في داره

إلى أن توفي في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨١٠ م ودفن بجوار شقيقه المعلم إبراهيم الجوهرى بدير مار جرجس بمصر القديمة في مقبرة خاصة.

وقد قامت جمعية نهضة الكنائس بتجميد هذه المقبرة وكانت قد أهملت وتخرّبت واحتفلت بيئتها بحضور البابا يؤانس التاسع عشر في يوم الخميس الموافق ٢ مايو سنة ١٩٣٨ م.

كما عاصر البابا من وجاهه قرمه، المعلم جرجس ميخائيل الطويل وشقيقه يوحنا الطويل والمعلم منصور صرابامون والمعلم منقريوس البستانوني والمعلم جرجس حسب الله والمعلم يوسف حباطة وكانوا جميعاً من منقemi الأمة المشهود لهم بالسخاء والشجاعة وخدمة الآخرين.

الشهيد سيدهم بشّاى

ولد هذا المجاهد المعترف والشاهد الأمين في أوائل القرن التاسع عشر بمدينة دمياط من أسرة قبطية عريقة لا يزال البعض منها إلى يومنا هذا.

وقد تعين المعلم سيدهم وهو في مستهل الشباب كاتباً بديوان محافظة المدينة، وفي هذا العقد الذي اتسم بالظلم ومصادرة الحرريات قام رعاع الثغر بحركة عنصرية وقبضوا على هذا المواطن البرئ وادعوا عليه زوراً أنه سب الدين الإسلامي واقتادوه إلى ديوان القاضي الشرعي، واجعوا بشهادتين أحدهما نوبى والآخر حمار، فأخذ القاضي في بدئ الأمر يساومه على التكير لدينه، إلا أن سيدهم رفض مطلب القاضي الذي لا يتعلّق بالتهمة المنسوبة إليه، ولو أدى به الأمر إلى سفك دمه وعندئذ حكم عليه القاضي بالجلد والتشهير به في شوارع المدينة ثم أرسله إلى المحافظ لييدي رأيه فأيد هذا بدوره حكم القاضي فأخذ الأوبياش هذا الإنسان البرئ وسخطوه على بطنه من أعلى سلام المحافظة إلى نهايتها وبعد أن جلدوه جهاراً أركبوه جاموسه ووجهه إلى الخلف وطافوا به في الشوارع والطرقات وهم يصيرون خلفه ويرشقونه بالحجارة والزفت المغلي وينحسونه بالحراب ولما أشرف على الهلاك ألقوه أمام منزله ثم تركوه وانصرفوا، فأخذه أقاربه وحاولوا إسعافه ولكن لفظ أنفاسه للطايرة بعد خمسة أيام متاثراً بجراحه في ٢٥ مارس سنة ١٨٤٤ م فقام الأقباط بتكتيفه وتجنيزه وحملوه على أعنقهم إلى المدافن وسار أمام مشهد القمص ميخائيل يوسف وكيل شريعة دمياط وكهنة الطوائف المسيحية الأخرى.

وقد استقر مسيحيو دمياط هذا الحادث للמשين وكتبوا للبطرييرك بطرس السابع يخبرونه بوقائع هذه المأساة المريرة كما رفعوا تقريراً مفصلاً إلى حاكم مصر محمد علي باشا ونلب عنهم في تقديم الخواجة ميخائيل سرور وكان محتمداً رسمياً في دمياط لسبعين دول كبرى، ولما فحص الوالي قضية الشهيد ووقف على براعته لأن القاضي والممحافظ وزع عنهما علامات الشرف وتفاهمما إلى مكان بعيد.

وقد شعب التحقيق في هذه القضية فشمل عدداً من رؤوس الفتنة إلا أن وجهاء الأقباط وقناصل الدول توسلوا في الأمر واكتفوا بمعاقبة القاضي والمحافظ وطلبوا من الوالي تهدئة الخواطر ووضع حد لهذه المخازي وأن يسمح برفع الصليب أمام جنائز المسيحيين في الشوارع والطرقات فأذن لهم بذلك: نوابسخ الأقباط ج ١ ص ١١٤، وتاريخ البابا بطرس للشمامس كامل صالح ص ١٦٣.
وقد كشفوا أخيراً عن جثمان الشهيد وعرضوه أمام الجماهير ويقيمون سنويأ احتفالاً بذكرى استشهاده.

مدة رئاسة العا

جلس البابا بطرس السابع على الكرسي الإسكندرى ٤٢ عاماً، ٣ شهور، ١١ يوماً وهو الخامس من بابوات الكنيسة القبطية للذين زادت رئاستهم عن أربعين عاماً منذ القرن الأول حتى منتصف القرن التاسع عشر.

وبعد أن تاجر في وزناته الرابحة وخدم جيله حسب مشورة الرب، مرض لأيام قلائل ثم لفظ أنفاسه الطاهرة وانتقل إلى أمجاد السماء في ليلة الاثنين ٢٨ برميّات سنة ١٥٦٨ش الموافق ٥ إبريل سنة ١٨٥٢م فحزن عليه الإكليلروس والشعب وقاموا بتجزيه في احتفال عظيم يوم الاثنين البصخة المقدسة ودفنه بالإكرام اللائق لشخصه الجليل مع البابا مرقس الثامن قبل الكنيسة المرقسية وين معهما فيما بعد الأنبا صرطامون أسقف المنوفية الشهير بأبي طرحة.

رسامة الأستاذ

ذكرت مخطوطة تاريخية في مكتبة الدار البطريركية رقم ١٥ ص ٣١٠ أن البابا بطرس رُسِّمَ في سني رئاسته الطويلة مطرانين للكنيسة الأثيوبية، كما شرطَ ثلاثة وعشرين أسقفًا للأقاليم المصرية.

و جاء في سنكمار دير الأنبا أنطونيوس رقم ٣٤٣ طقس، و عنه أخذ بعض المؤلفين أنه سام لأسقفية القطر المصري والطقس خمسة وعشرين أسقفاً، وكلها نود أن نجد قائمة بهذه الأسماء في مكتبة الدار البطريركية إلا أن المسؤولين فيها لم يحتفظوا بشيء من هذا القبيل.

وهكذا ما لستطعت جمعه من عدة مصادر:

كرسي الذوبان والخرطوم

- ١ الأنبا دميانوس: رسم أسقفاً بعد فتح السودان لخدمة الجالية . القبطية الموجودة هناك، الحلقة الخامسة من تاريخ الباباوات ص ١٣٨ .
- ٢ الأنبا فبريل: رسم بعد نياحة الأنبا دميانوس، وكان قبل الأسقفيه يعمل كاهناً بالسودان باسم القمص جرجس الأنطونى: بلاد الذوبان للقمص مسؤول السريانى، العدد الثاني لمجلة مدارس الأحد سنة ١٩٦٥ م.

كرسي أورشليم

- ٣ الأنبا إبرآم: كان راهباً بدير الأنبا أنطونيوس، ورسم أسقفاً للقدس خلفاً للأب اخريستونلوس الذي تبurch سنة ١٨١٩ م وقع على تركة القنس داود الصومي للبطريركية المحفوظة بمكتبة المتحف القبطي تحت رقم ٣٧٦١ .

كرسي الحبشة

- ٤ الأنبا كيرلس: ترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب مينا ورسم مطراناً في ٢٠ أغسطس سنة ١٨١٥ م وسفر إلى مصر عمله في ١٨ سبتمبر من نفس السنة، وكانت مدة رئاسته مليئة بالمشاكل مع الأثيوبيين، ومات قتيلاً في مدينة عدوه بيد أثيم يقال له سبعينس: تاريخ كيرلس الرابع لجرجس فيلوشاؤس ص ٥١-٥٠ .

- ٥ الأنبا سلامة: ترهب في دير القديس أنطونيوس وتسمى الراهب اندراؤس وتلقى تعليمه في مدرسة ليدر الإنجليزية التي كانت في المنزل الذي شغله الآن إدارة وقف دير الأنبا أنطونيوس بالقاهرة ورسم مطراناً سنة ١٨٤١ م باسم الأنبا سلامة الثالث وكان يميل إلى المذهب البروتستانتي وحدث خلاف بينه وبين الأقباط فأرسل البابا بطرس السابع القنس داود الصومي لحسم النزاع المذهبي القائم بين المطران ورعاياه ولكنه لم يتمكن من تسوية الخلاف ومات

المطران سجينًا في شهر يوليو سنة ١٨٦٧م: دائرة المعارف للبستانى ٦:٦٢٤ جبنة، وموسيهم كتاب ٦ قرن ١٩ ص ٧٢٤.

كرسي أبو تيج

٦ الأنبا أنطاكيوس: ولد في بلدة لزرابي من أعمال أبو تيج وترهب في دير الأنبا أنطونيوس ورسم أسقفاً بعد نياحة الأنبا أنثاكيوس الغمراوي الذي توفي في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٩م ورشحه بعضهم لكرس البطريركي بعد انتقال البابا بطرس السابع مع القس داود الصومعي، ولكنه لم يظفر به، وله بعض الكتب الموقوفة على مكتبي الدار البطريركية ودير الأنبا أنطونيوس.

كرسي المفوفية

٧ الأنبا صرابامون: ولد في قرية من إقليم الشرقية وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب صليب ورسم أسقفاً للمنوفية باسم الأنبا صرابامون وكان يتضي معظم أوقاته في الدار البطريركية وقد شرفه الرب يصنع المعجزات فكان يشفى المرضى ويطرد الأرواح الشريرة وتتبح سنته ١٨٥٣م ودفن في مقبرة البطاركة قبلى الكنيسة المرقسية: نوابغ الأقباط في القرن التاسع عشر.

كرسي جرجا وأخيم

٨ الأنبا يوساب: ترهب في دير الأنبا أنطونيوس ورسم أسقفاً على جرجا خلفاً لأنبا يوساب الأربع الذي تبناه في ٢٤ يناير سنة ١٨٢٦ ورشحه وجهاء القوم للبطريركية بعد نياحة البابا بطرس السابع مع الأنبا أنثاكيوس أسقف أبو تيج والقس داود الصومعي رئيس دير الأنبا أنطونيوس، ولكن الأخير تغلب عليهما ورسم بطريركا باسم البابا كيرلس الرابع.

كرسي منفلوط

٩ الأنبا إبرآم: رسم أسقفاً لمنفلوط وكتب تقلیده في ١٣ أمشير سنة ١٥٣٣ ش سنة ١٨١٧م: نوابغ الأقباط ج ١ ص ١٠٣.
١٠ الأنبا أنثاكيوس: رسم بعد نياحة الأنبا إبرآم ووقع على تركية البابا كيرلس الرابع سنة ١٨٥٤م.

كرسي البهنسا والفيوم

١١ الأنبا إيساك: حدثي بعض شيوخ للرهبان في البرية الغربية، أنه لما حصر البابا بطرس السابع الوظائف الأسقفية في رهبان دير الأنبا أنطونيوس دون سواهم، تخلفت أديرة وادي النطرون روحياً واجتماعياً لعدم وجود مطران من بينها يقوم بترقية رهبانها إلى الرتب الكهنوتية، لهذا توجه عدد كبير من رهبان دير السريان إلى القاهرة واقتحموا مجلس البطريرك الذي كان يقيم وقتذاك في بابلون الدرج بمصر القديمة وعاتبوه بعنف وغلاظة لتجاهله أمر الأديرة الغربية وارغموه على رساممة راهب منهم على كرسي البهنسا وكان حينئذ شاعراً بوفاة الأنبا متاؤس، فنزل البابا على إرادتهم وشرطن الراهب المكي منهم أسقفاً على البهنسا والفيوم والجيزة باسم الأنبا إيساك فسافر الأسقف بعد رسالته مباشرة إلى أديرة وادي النطرون ورسم في كل دير عدداً من الكهنة لتأدية الخدمة الدينية. وكان هذا الأسقف يقضى نصف السنة في التجول بين ربوع إيبارشته الواسعة والنصف الآخر في أديرة شيهيت لفقد أحوالها وتقديم ما يلزم لرهبانها من كساء وغداء.

وقد ترعم الأنبا إيساك رساممة القمص يوحنا الناسخ بطريركاً سنة ١٨٧٤ م ووقف موقفاً سلبياً من وحيه بك الجيزاوي رئيس كتاب وزارة المالية الذي كان متمسكاً بترشيح الأنبا مرقس مطران البحيرة ووكيل الكرaza المرقسية. وانتقل هذا الأسقف المحسن الكريم إلى جوار ربه في أوائل بطريركية البابا كيرلس الخامس، وله حلة كهنوتية في دير السريان صنعت سنة ١٩٥٥ ش سنة ١٨٣٩.

كرسي المنايا والأشمونين

١٢ الأنبا توماس: ويعرف بالملجعي نسبة إلى بلدة مليح بإقليم المنوفية، وذكر جرجس فيلوثاوس في كتابه بوارق الإصلاح أنه كان كاهناً متربلاً يدعى القس ميخائيل وتحدى عن أولاده وأحفاده الذين أدرك بعضهم في مدينة طنطا.

١٣ الأنبا ياكوبوس: رسم بعد نياحة الأنبا توماس الملجمي وكان مشهوراً بحسن الضيافة والكرم واشتراكه في رساممة القس داود الصومعي بطريركاً بعد أن وقع على تزكيته التي كتبت سنة ١٨٥٤ م.

١٥ الأنبا مكاريوس: خلف الأنبا ميخائيل في كرسى أسيوط وفي أيامه قدم على المدينة دكتور يوحنا هوج سنة ١٨٦٥ م مع نفر من رفاقه وأشاعوا الفوضى بين الأرثوذكسين وهم ينادون بالمذهب البروتستانتي وتطرفوا في رسالتهم فأزعروا إلى بعض الحمقى من أنصارهم بحرق الأيقونات والكتب الطقسية في كنيسة الشهيد أبادير، فلقت الحكومة القبض على المخربين وأمرت بمحاكمتهم. وتبين هذا الأسقف قبل رسامة البابا كيرلس الخامس.

كرسي صنبو وقسام

١٦ الأنبا غريمال: كان كاهناً متزمراً ورسمه البابا بطرس خوري أبيسكوبوس وهو الذي انتقل بالكرسي من القوصية إلى صنبو بوراق الإصلاح ص ٣٧.

كرسي قوص ونقادة

١٧ الأنبا مكاريوس: كان كاهناً متزمراً وخلف آباء في كرسى الأسقفية بموجب فرمان حكومي مؤرخ في ٩ صفر سنة ١٤٢٥ هـ ١٨١٠ م.

١٨ الأنبا إبرآم: رسمه البابا بطرس بعد نياحة الأنبا مكاريوس ووقع على تركية القس داود الصومعي للبطرييركية سنة ١٨٥٤ م.

كرسي إسنا

١٩ الأنبا غريمال: حضر طبخ المiron وتنقيسه مع البابا بطرس سنة ١٨٢٠ م.

٢٠ الأنبا ميخائيل: خلف الأنبا غريمال في منصبه وحضر رسامة البابا كيرلس الرابع وكان يرتبط معه بصداقة قوية.

هذا ما استطعت التقاطه من بطون الكتب التاريخية المختلفة، أما الخمسة البلقون من أساقفة البابا بطرس فلم أتمكن من معرفتهم، ويُظن أن هذا البابا فسي رئاسته الطويلة أعاد الرسمة أكثر من مرة على معظم الكراسي كما حدث في القدس وأنطاكيا والمنيا وأسيوط، وأحياناً كان يعطي الأسقف الجديد الاسم الذي كان عليه سلفه، لهذا تعذر علينا حصر جميع الأساقفة الذين رسمهم.

البابا كيرلس الرابع (١١٠)

وُضيّعَتْ لهذا الحبر العظيم عشرات الترجم من المعجبين به والمتحدثين بفضله، كان من بينهم اثنان من المعاصرين الذين تلقوا العلم في المدارس التي أنشأها، وهم المرحومان يعقوب بك نخله روفيلة ١٩٠٥م ومخائيل بك شاروبيم ١٩١٨م وقد درس الأول في مدرسة الأقباط الكبري بالأزبكية ووضع كتاباً سنة ١٨٩٨م دعاه "تاريخ الأمة القبطية" تناول فيه حياة رئيس الكهنة المصلح وما أثاره من جلائل الأعمال، وتتقى الآخر علومه في مدرسة حارة العقليين وصنف لمصر تاريخاً مطولاً في أربعة أجزاء سماه "الكافي" ولفرد في الجزء الأخير مقالاً وأفياً عن البطريرك المنكور والمدارس التي أنشأها، وكيف كان شديد العناية بها، ويشرف بنفسه على برامج الدراسة فيها.

كما كتب عن الأنبا كيرلس، المرحوم على باشا مبارك في الجزء السادس من خططه، والقمص عبد المسيح المسعودي في تكميلة تاريخ البطاركة، وجورجي زيدان في كتابه "مشاهير الشرق" والأنبا إيسيندروس في "الخريدة النفيسة" والقمص منسي يوحنا في "تاريخ الكنيسة القبطية" وجرجس فيلوثاوس في مؤلف خاص وتوثيق إسكاروس في "البروج الثاني" من كتابه "نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر".

وكتب عنه من الأجانب الآب يوليان اليسوعي في كتابه "مصر" الذي طبع في مدينة ليل من أعمال فرنسا سنة ١٨٨٩ م ومسن بونشر في كتابها "تاريخ الأمة القبطية وكنيستها" والآب مونتاجو فولر في كتابه "مصر المسيحية".

في هذه المصنفات وغيرها التي جعلت منها مصادر كلامي رسم كل مؤلف حسب مفهومه للصورة التي تخيلها للبطيريرك كيرلس الرابع، وهي صور تكاد أن تكون مشابهة مع اختلاف بسيط في اللمسات الأخيرة التي وضعها كل مؤلف ليبرز لنا بها ملامح هذه الشخصية الغدة الوقورة.

والآن يسرني أن أقدم للقراء بحثاً وافياً عن هذا البطيريرك الجليل يتناول كل جوانب حياته مع تصحيح بعض الواقع ونذكر ما أهمله المؤرخون سهواً كان أو عمداً.

شأنه

ولد صاحب الترجمة في قرية الصوامعة الشرقية من أعمال مركز أخميم حوالي سنة ١٨١٦ م ودعا أبوه داود تيناً بجده وسُجِّل اسمه في دفاتر مواليد القرية، داود بن توماس بن بشوت بن داود.

والصومعة الشرقية هي غير الصوامعة الغربية التابعة لمركز طهطا وأسمها الأصلي "الصومعة" نسبة إلىبني سمعي الواقعة غربي مدينة أبو تيج: القاموس الجغرافي ج ٤ ص ١٤١ والمؤرخ الذي ربط بين الصوامعة الشرقية وبني سمعي لم يكشف لنا عن الصلة التي جمعت بين هاتين القرىتين المتبعادتين! كما لم يذكر شيئاً عن اشتراك الصوامعة الشرقية والصومعة الغربية في تسمية واحدة!

والواقع أن داود بن توماس هذا لم يولد في أحضان الصوامعة الشرقية، ولكنه أبصر نور الوجود في نجع أبو زرقالي (تاريخ الكنيسة القبطية ص ٦٦٠) الكائن على مشارف هذه القرية، وكان لهذا النجع أثر بارز في حياة داود، فقد عاش الفتى كثريين من أبناء البلدية الذين كانوا يضربون خيامهم في الصحراء الشرقية وتعلم منهم بعض ضروب الفروسية لاسيما ركوب الخيل وامتناع الهجان.

وقد ظن البعض أن داود هذا ينحدر من أسرة نصير الأثيوبي التي استوطنت الصعيد منذ زمن بعيد ولكن أقرباء المترجم نفوا هذا نفياً باتاً وفي مقدمتهم ابن شقيقته الاستاذ إسكندر قزمان الذي علل سواد البشرة في قومه بعوامل وراثية وجوية وقال إنهم لم يكونوا قط من أصل جبشي!.

داود يترهب

عندما بلغ داود الثانية والعشرين من عمره تاقت نفسه إلى الحياة الرهبانية فور دخول الأهل والأصدقاء وسافر إلى بوش وعند وصوله إلى المدينة توجه إلى عزبة دير القديس أنطونيوس وهناك عرض نفسه على رئيس الدير وهو وقتئذ القمص أنتاسيوس القلوصني وكشف له عن نوایاه وسأله أن يقبله كراهب، ففحص الرئيس أمره وإذا لم يجد به شيئاً من الموانع أرسله مع القافلة إلى دير الأنبا أنطونيوس بجبل للعربة في الصحراء للشرقية وهو على مسيرة أربعة أيام من شاطئ النيل الشرقي، ففرح الرهبان بمقدمه، ونزل نعمة في أعينهم، وبعد أن استقر بينهم أياماً زكوه راهباً ثم رسموه دون أن يستبدلو اسمه بأخر كما جرت العادة في معظم الأحيان فصار يعرف بينهم بالراهب داود الأنطوني.

وقد درجت الكنيسة منذ القدم على تغيير أسماء الرهبان والكهنة على اختلاف مراتبهم قبل الرسامة أسوة بما فعله الله مع إبراهيم الذي تحول اسمه إلى إبراهيم، وما صنعته الكنيسة بشائل الذي دعي بولس، وذلك حتى يتنسى الشخص الذي أفرزه رب الخدمة أن ينسى حياته الأولى، ويببدأ نشاطه الروحي بصفحة جديدة.

رسامته قساً

بعد أن ليس داود الصومعي الذي الرهباني وأخذ مكانه بين الرهبان سمع بنشاطه البابا بطرس السادس فاستدعاه إليه فلما مثل بين يديه وقرأ في ملامحه ما يؤكد ثبوغه وعقريته بارك عليه ودعا له بالتوفيق وكان ذلك بحضور الأنبا صرابامون أسقف المنوفية الشهير بأبي طرحة.

ويرجح أنه في هذه الزيارة تمت ترقية الراهب داود إلى رتبة القسيسية بوضع يد البطريرك، أو بتقويض منه لأحد الأساقفة وكان البابا بطرس معروفاً بحبه لدير الأنبا أنطونيوس الذي ترهب فيه، والتحيز لرهبائه حتى أنه جعل في أيام حبريته الطويلة معظم المناصب الأسقفية قاصرة عليهم!

داود يُعين رئيساً للدير

بعد أن قضي الراهب داود خالقين في دير الأنبا أنطونيوس تتيح القمص أنتاسيوس القلوصني رئيس الدير سنة ١٨٤٠م وعلى الرغم من حداثة عهده

داود يترهب

عندما بلغ داود الثانية والعشرين من عمره تاقت نفسه إلى الحياة الرهبانية فودع الأهل والأصدقاء وسافر إلى بوش وعند وصوله إلى المدينة توجه إلى عزبة دير القديس أنطونيوس وهناك عرض نفسه على رئيس الدير وهو وقتذاك القمص أثليسيوس القلوصني وكشف له عن نوایاه وسألة أن يقبله كراهب، ففحص الرئيس أمره وإذا لم يجد به شيئاً من الموانع أرسله مع القافلة إلى دير الأنبا أنطونيوس بجبل للعرية في الصحراء الشرقية وهو على مسيرة أربعة أيام من شاطئ النيل الشرقي، ففرح الرهبان بمقده، ونال نعمة في أعینهم، وبعد أن استقر بينهم أيامأً زکوه راهباً ثم رسموه دون أن يستبدلا اسمه بأخر كما جرت العادة فسي معظم الأحيان فصار يعرف بينهم بالراهب داود الأنطوني.

وقد درجت الكنيسة منذ القدم على تغيير أسماء الرهبان والكهنة على اختلاف مراتبهم قبل الرسامة أسوة بما فعله الله مع إبرآم الذي تحول اسمه إلى إبراهيم، وما صنعته الكنيسة بشاول الذي دعي بولس، وذلك حتى يتسمى للشخص الذي أفرزه رب الخدمة أن ينسى حياته الأولى، ويبداً نشاطه الروحي بصفحة جديدة.

رسامته قساً

بعد أن ليس داود الصومي الذي الرهباني وأخذ مكانه بين الرهبان سمع بنشاطه البابا بطرس السابع فاستدعاه إليه فلما مثل بين يديه وقرأ في ملامحه ما يؤكّد تبوعه وعقريته بارك عليه ودعاه بال توفيق وكان ذلك بحضور الأنبا صرابامون أسقف المنوفية الشهير بأبي طرحة.

ويرجح أنه في هذه الزيارة تمت ترقية الراهب داود إلى رتبة القسيسية بوضع يد البطريرك، أو بتقريض منه لأحد الأساقفة وكان البابا بطرس معروفاً بحبه لدير الأنبا أنطونيوس الذي ترهب فيه، والتحيز لرهبائه حتى أنه جعل في أيام حبريته الطويلة معظم المناصب الأسقافية قاصرة عليهم!

داود يُعين رئيساً للدير

بعد أن قضى الراهب داود عامين في دير الأنبا أنطونيوس تتيح القمص أثليسيوس القلوصني رئيس الدير سنة ١٨٤٠ وعلى الرغم من حداثة عهده

بالرهبة إلا أن الرهبان أجمعوا على تركيته رئيساً ورفعوا الأمر إلى البابا بطرس الذي كان يروم له منصباً كهذا فارتضي به وبارك عليه، ونصح الرئيس المنتخب أن يواصل نشاطه، وألا يتقاعدة عن خدمة الدين وكل مراقبه.

لم تزد تقافة القس داود الصومعي عند انتخابه للرئاسة عن قراءة العربية للدرجة، وللنطق بالكلمات القبطية التي تستعمل في الطقوس الكنسية، ولكن الآب داود بمجرد استلامه رئاسة الدين، شرع على الفور في إنشاء مدرسة ابتدائية في مدينة بوش وكان يواليها بتشجيعاته المادية والأدبية وبشرف عليها بنفسه، وفي معظم الأحيان كان يشتراك مع الطلبة في الدرس والمذاكرة فاستطاع باستعداده للخاص ومثابرته على العمل أن يتفق نفسه بنفسه وأن يقرأ بالعربية الصحيحة إلى حد ما وأن يكتب الخطابات أو يعطيها بتحسن ملحوظ!!

وقد أرفق الصومعي مشروع المدرسة بمكتبة متواضعة جمع فيها عدداً من الكتب التاريخية والدينية والطقسية وحضر الرهبان علي قراعتها، كما أنه لم يمنعها عن الراغبين في الاستفادة من جميع مواطنى البلد.

سفره الأول إلى أثيوبيا

أختلف الأحياش في بعض القضايا اللاهوتية والطقسية مع الأنبا كيرلس مطرانهم الذي رسمه البابا بطرس السابع في ٢٠ أغسطس سنة ١٨١٥ وإذا لم يستطع الأسقف تقويم رعاياه حسب المفهوم الكنسي حرم عدداً منهم واعتدى بالضرب على الآخرين، فلما سمع البطريرك بذلك كتب يأمره بالإقلاع عن هذا الأسلوب الجافي وينصحه باستعمال الرأفة واللينة، ولكن الأسقف لم ينجح في علاج الموقف واستمر الوضع متوتراً حتى اغتاله رجل اسمه سيفيدس في مدينة عدوة، فأرسل لهم البطريرك سنة ١٨٤١ مطراناً آخر باسم سلامه الثالث، وهو الأنبا اندراؤس الذي تلقى تعليمه في مدرسة ليدر الإنجليزية بالقاهرة كما أسلفنا.

فلما وصل الأنبا اندراؤس إلى أثيوبيا وجد المشاكل التي تركها سلفه قائمة على قدم وساق، فكتب للبطريرك بطرس يشرح له أوجه الخلاف ويسأله المعونة في تصفية هذه التركة المتنقلة بالمتاعب، وكان في وسع البطريرك أن يرسل إلى جاثليق الحبشة شخصاً معدلاً له في الرتبة الأسقافية ليحظى بوقار المسؤولين في أثيوبيا حكمة وشعباً وكان أماماً من علماء الأساقفة الأنبا يوساب مطران جرجا وأخيم والأنبا أثناسيوس أسقف أبو تيج ولكن لأمر لا نعلمه عدل عن هذين

الحبرين واستدعي إليه القس داود الصومعي رئيس دير الأنبا أنطونيوس وكفاه القيام بهذه المهمة وحمله رسالتين الواحدة للمطران والأخرى لعموم الشعب الأنثويي فسافر الصومعي سنة ١٨٥٦ ش ١٨٥١ م واصطحب معه القس برسوم الأنطوني الذي صار فيما بعد مطراناً للمنوفية باسم الأنبا يوانس، وقد حلول داود أثناء وجوده في أنثويبيا أن يحل المشاكل العقائدية القائمة بين المطران وشعبه، وأن يضع حداً حاسماً لقضية دير السلطان الذي تنازعه الكنيستان ولكنه لم يتوصل إلى تسوية قاطعة في كلا الأمرين، وعاد إلى القاهرة في ١٧ يوليو سنة ١٨٥٢ بعد أن قضى هناك سنة وبضعة أشهر.

وفيما بعد نقم الأحباش على الأنبا سالم فأودعوه السجن وظل معتقلًا إلى أن تنجي في ١٦ بابي سنة ١٨٦٧ م، أما مشكلة دير السلطان فما زالت قائمة إلى اليوم.

ترشيح الصومعي للبطيريكية

كان البطيريك بطرس السابع قد ودع القس داود بترقيته إلى رتبة المطرانية إذا نجح في تسوية المشاكل الأنثوية التي أنطتها به ولكن الصومعي عاد إلى القاهرة بعد نياحة البابا باثنين وسبعين يوماً ووجد الشعب يعمل لترشيح بطيريك جديد وقد انقسمت صفوفه إلى ثلاثة أحزاب كبيرة.
الحزب الأول ينادي بترقية الأنبا يوساب أسقف جرجا وأخميص إلى رتبة البطيريك.

والحزب الثاني يقول بصلاحية القس داود الصومعي إلى منصب الباباوية ويقولون أن البابا للراحل أوصي به قبل انتقاله
والحزب الثالث يرى أن الأنبا أنطاسيوس أسقف أبو تيج هو رجل الساعة الذي يليق له رئاسة الأخبار.

وقد تزعم أنصار أسقف أخميص الأرخن جاد أندى شيخة وأخرون من وجهاء الأقباط الذين عمدوا إلى تزييد شائعة تقول، أن أصحاب الزايرجات والطوالع الفلكية يؤكدون أنه لو صار داود بطيريكًا فسوف يكون قدمه شواماً على الحكم والمحكوم!! ولكن هذه الأمور وغيرها لم توهن عزيمة أنصار القس داود بل أخذوا يزدادون نفوذاً وعداً حتى أضحووا يمثلون صوت الشعب القبطي برمته وقد خدمتهم الظروف فانسحب الأنبا أنطاسيوس من المعركة.

لما أتياه اسقف جرجا فلما رأوا أن فوز مناهضيهم قد أصبح وشيكاً، دعى
عميدهم أنهم أخذوا لمراً شفويًّا من عباس الأول بتنصيب أسقف أخيم بطريركاً،
وتأهلاوا لرسامته يوم الأحد الموافق ١٠ إبريل سنة ١٨٥٣م ولكن أنصار
الصومي اقتحموا الكنيسة وتمكنوا من طردتهم ولم يمكنهم من تنفيذ أغراضهم.
وبعد نزاع دام أكثر من عشرة شهور سقطت الحكومة الأنبا كيريل مطران
الأرماني الأرثوذكسي بالقاهرة للصلح بين الفريقين فلم يوفق أولاً ولكنه أعاد الكرة
ونجح أخيراً في اقناع الطرفين برسمة القس داود مطراناً عاماً، أو مطراناً لبابلوبون
علي رأي بعضهم، فإن ثبتت كفاءته قلدوه بطريركيَّة بعده، وإن لم تثبت فيظل
مطراناً لمصر ويتجه القوم إلى مرشح آخر! ثم كتب له ترقية بذلك ووقع عليها
الأنبا صرابامون أسقف المنوفية، والأنبا إيرآم أسقف أورشليم والأنبا ياكوبوس
أسقف العنيا والأشمونيين، والأنبا أثناسيوس أسقف منفوط، والأنبا مكاريوس أسقف
أسيوط، والأنبا يوساب أسقف جرجا وأخيم، والأنبا إيرآم أسقف قنا وقوص،
والأنبا ميخائيل أسقف إسنا، والأنبا إسحق أسقف البهنسا والفيوم والجيزة.

ومن روساء الأنيرة، القمص عبد القنوس رئيس دير السريان والقمص حنا
رئيس دير سيدة برموس، والقمص جرجس كاهن دير أبو مقار.
وتنتمي الرسمة في كنيسة مار مرس بالازبكية يوم الأحد الموافق ١٧ إبريل
سنة ١٨٥٣م.

رسامته بطريركاً

بعد أن استقر الأنبا كيرلس في وظيفته كمطران عام لجميع خروم الكرازة
للمرقسية بدأ بهمة لا تعرف الكل في تنفيذ برامج الإصلاحية فوجه اهتمامه نحو
نشر التعليم بين أبناء شعبه وكتب في ذلك منشوراً مطولاً ينقد فيه طرق تعليم
النشء في الكاتيب التي يديرها عرفاء فاقدو البصر ويبحث الأراخنة والمعلمون
وأرباب الحرف على المساعدة في جمع المال لإنشاء المدارس النظامية لتهذيب
البنين والبنات ونشر المعارف الصحيحة في جميع البلاد فاستجاب الشعب لرغبة
المطران المصلح وأنهالوا عليه بالعطايا والهبات فبلغ ما جمعه في وقت قصير
أربعة وأربعون ألفاً ومائة وستة قروش، وكان لهذا المبلغ قيمة في ذلك الحين.

ثم عاد المطران العام وكتب في ٢٣ أغسطس سنة ١٨٥٣ م منشوراً يوصي

فيه بعدة أمور وهي:

١ منع الكهنة من عمل عقد أملك عند إجراء الخطوبة.

٢ تحذير الكهنة من تزويع البنات القاصرات.

٣ تحذير زواج النساء المتزوجات المتقدمات في السن من الشبان.

٤ تحذير لخذ رضاء وموافقة للزوجين قبل الإكليل المقدس.

فلا رأي خصوصه بوادر نشاطه وغيره المتقدمة على تقدم شعبه اتفقاً مع
أنصاره على تنصيبه بطريركاً، وقام الأحبار المعاصرون لهذه الحوادث وكتبوا
ترزكية أخرى بترقيته بطريركاً، وقد وقع عليها كل الأساقفة الذين أمضوا ترزيكته
مطراًاناً مع اختلاف في ترتيب الأسماء، واستجد عليها من الكهنة، القمص جرجس
رئيس دير السيدة عبادية، والقمح ميخائيل جرجس رئيس دير أبو مقار، والخوري
إيسكوبوس ميخائيل وكيل كرسى صنيو وقسقام، وتمت الرسامة في ليلة الأحد
١٨٥٤ يونيو باسم البابا كيرلس الرابع، واشترك في تنصيب بطريرك
الجديد جميع أساقفة الأقاليم ما عدا أسقفى أخميم وأبو نبيح وذلك في أواخر حكم
عباس الأول الذي كان يمقت الإصلاح والمصلحين وحاول تعطيل الرسامة مراراً
ومما هو جدير باللحظة، أن الذين كانوا يستعينون بالزايروجة وأصحاب
الطاول الفاكية من مرشحي الأنبا يوساب كما أسلفنا أشعروا أنه لو جاء كيرلس
بطيريك أفسوف يكون شئماً على حاكم البلاد!! وتلعب الصدفة دورها العجيب،
ويموت عباس الأول قتيلاً في قصر بنها في ١٤ يوليو سنة ١٨٥٤ أي بعد
رسامة البطريرك بأربعين يوماً فقط!! فعمد البعض من خلال هذا الحادث إلى
تصديق الفلكيين، بينما حكم الآخر بسلامة القول المأثور، كتب المنجمون ولو
صدقوا!!!

ماfter البطريرك كيرلس

جاءت بطريركية البابا كيرلس الرابع كيقطة حادة للكنيسة المصرية بعد نوم
عميق استمر عدة قرون، قام فيها عدد من البطاركة لم يحفظ لهم التاريخ بشيء
سوى اسمائهم وترتيبهم للزماني في جدول الخلافة المرقسية، وقد كان بعضهم على
جانب عظيم من الورع والتقوى ولكن صلاحهم كان قاصراً على أنفسهم فقط، ولم
يأتوا إصلاحاً حتى في أضيق حدود المجتمع الديني الذي كانوا يعيشون فيه! ونحن

تعززهم على قدر الإمكان بالنسبة للقيود الجائرة التي وضعها عليهم حكام مصر الغرباء الذين في سبيل الاحتفاظ بمناصبهم اشاعوا الفوضى في البلاد وبنوا التفرقة العنصرية بين العباد، وأهملوا تحصين القيم الوطنية والمرافق الحيوية فنفسي بين المواطنين الجهل والمرض وهبط عدد السكان هبوطاً ملحوظاً فلم يزد عددهم على اختلاف أديانهم في أواخر القرن الثامن عشر عن ثلاثة ملايين نسمة! ولما افتقد الله ولدي النيل بمراحمه ونطافه وتولاه حكام كانوا أكثر وعياً وعدالة من أسلافهم، لأخذ المواطنين يقرعون أبواب الرقى والتقدم ويساهمون في نهضة بلادهم، وفي هذه الظروف الدقيقة ظهر البابا كيرلس الرابع كمواطن صالح ومصلح عظيم وأنجز لبلاده وكنيسته أعمالاً جليلة كان من أهمها ما يأتي:

المدارس

لما رسم داود الصومعي مطراناً عاماً كانت مصر على جانب عظيم من الجهل والتخلف وكان التعليم قاصراً على فئة قليلة من أولاد الوجاهة في المدارس الحكومية التي أنشأها محمد علي باشا فأراد هذا المطران النابه أن يجعل التعليم في متناول الجميع ولا يُحرِّم منه أولاد القراء وغيرهم من متوسطي الحال فأنشأ مدرسة في الدار البطريركية وجعل فيها التعليم مجاناً لكل الطبقات. وبعد جلوسه على السدة الباباوية عمل على توسيعها وزيادة فصولها حتى تستوعب أكبر عدد من الطلبة وافتتحها رسمياً بحضور وجهاء الدولة سنة ١٨٥٥م وكان يقوم بكل مطالب الطلبة مع دفع مرتبات المدرسين، كما رسم بتعليم اللغات المطلوبة وقتذاك من عربية وتركية وفرنسية وإنجليزية وإيطالية مع كافة المواد الأخرى التي أقرتها برامج المدارس الأميرية. وكان البابا في معظم الأحيان يجلس بين الطلبة ويستمع منهم إلى شرح المدرسين وفي نهاية الدرس كان يناقشهم ويوجههم. ولم يقف البطريرك المصلح عند هذا الحد، بل أنشأ مدرستين آخرتين في حارة السقاليين الواحدة للبنين والأخرى للبنات علاوة على مدرسة أولية لهن في حي الأزبكية.

وهكذا كانت مدرسة الأقباط الكبرى التي يتعلم فيها المسيحي بجانب المسلم، أول مدرسة أهلية تمتلكها الكنيسة في القاهرة، بل وفي كل مصر، كما كانت مدارس البنات الأولى من نوعها التي شهدتها البلاد في وقت مبكر من نهضتها،

وكانَتِ الْمُرْأَةُ مِنْ قَبْلِ تَعَانِي مِنَ الْجَهْلِ وَغَيْرِ الْمُسَاوَةِ، وَيُعْتَبَرُ ظُهُورُهَا سَافِرَةً حَسْبَ التَّقْلِيدِ الْمُتَوَارِثِ جُرْمَةً كَبِيرًا!

بناء الكاتدرائية المرقسيّة

عندما كان المعلم إبراهيم الجوهرى يشغل في الدولة منصب كبير المباشرين استطاع بخدماته وحسن سياساته أن يذال عطف أميرة عثمانية كانت قد جاءت لزيارة القاهرة وحصل بتوصية منها على فرمان من للباب العالي يفوضه في بناء كنيسة في حي الأزبكية وأعد لها المشروع الطائفي الجليل رقعة فسيحة من أملأكه وأملأك الجنرال يعقوب والمعلم ملطي وبني عليها مجموعة من المباني المتواضعة تصلح أن تكون عند الضرورة مقراً بطريركياً، ولكنه لم يتمكن من بناء الكنيسة التي أرادها إذ أدركته المنية في ٣١ مايو سنة ١٧٩٥.

ولما زحف الفرنسيون على مصر وتصدى لهم المواطنين في مقاومة شعبية عنيفة، تعرضت حارة الروم ومقرها البطريركي الذي كان يسكنه البابا مرقس الثامن العديد من أعمال النهب والتخريب فانتقل منها البابا سنة ١٧٩٩ بمهامه الإدارية إلى حي الأزبكية ونزل في الدار التي أعدها من قبل المعلم إبراهيم الجوهرى وجمل منها على الرغم من بساطة مبانيها مقراً له ولحاشيته من رهبان وكهنة وخدم.

وبعد جلاء الفرنسيين عن البلاد وقبل أن تستقر السلطة رسمياً في يد شخص معين، قامت في القاهرة مظاهرات صاخبة وأحداث عنيفة دامية اعتدى للرّعاع في أثناءها على كنيسة السيدة العذراء المغنتة بحارة الروم وأحرقوها مع الدار البطريركية بكل محتوياتها في ١٧ إبريل سنة ١٨٠٣ فانزعج خسرو باشا وهو والي البلاد وقتئذ من هذا العمل المشين وأشرف بنفسه على إطفاء الحريق الذي ظلل متسلعاً إلى اليوم التالي.

هذا وقد كان البابا مرقس بعد انتقاله من حارة الروم إلى الأزبكية يتبعين الفرص لبناء كنيسة في مقره الجديد، واستطاع أخيراً في جو يسوده التوتر بمساعدة المعلم جرجس الجوهرى أن يخرج بمشروعه إلى حيز التنفيذ فأنشأ كنيسة صغيرة كان سقفها من أفلاق النخيل! وفرغ من تكريسها باسم مار مرقس في يوم الأحد الموافق الخامس من شهر توت سنة ١٨٠١ش ١٥١٧.

وأستمرت هذه البيعة المتواضعة تقوم برسالتها على الرغم من ضيق رقعتها وبساطة مبانيها ما يقرب من خمسين عاماً حتى وهنت عمارتها وصارت تهدّد بالانهيار فلما جلس على السدة البطريركية البابا كيرلس الرابع قام بهدمها من أساسها ووضع تصميمًا لكاتدرائية كبيرة تليق بمركز الرئاسة وترفع من شأن قومه في نظر الجاليات الأجنبية، وفي الوقت المناسب احتفى بوضع الحجر الأساسي في يوم الخميس ٦ مايو سنة ١٨٥٨م بحضور كثيرين من وجهاء البلاد وكبار رجال الدولة ولكن قبل أن ترتفع جدرانها عن الأرض أدركه المنيء، فأكمل مبانيها خليفة البابا ديمتريوس الثاني، وزينها بالحجب والأيقونات الزيتية والنقوش الفاخرة للبابا كيرلس الخامس كما صنع لها الأبواب والشبابيك والمشربيات الفنية الدقيقة.

وفي ستينات القرن العشرين أُجري بها البابا كيرلس السادس عملية ترميم على نطاق واسع شملت الأعمدة والقباب والجدران العنكالة.

ولما وجد البطريرك المصلح ما يعانيه نصارى حارة السقايين في الوصول إلى كنيسة الأزبكية، استصدر أمراً من الوالي محمد سعيد باشا بناء كنيسة في الحارة المذكورة فحصل على مرسوم بذلك في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٥٤م ولظروف خاصة اكتفى أقباط الحي وفتقنذ بإقامة الشعائر الدينية في بيت تملكه البطريركية هناك واستمروا على هذه الحالة حتى جاء الأنبا كيرلس الخامس بطريركاً فشهدوا المنزل وبنى على أنقاضه سنة ١٨٨١م كنيسة فاخرة باسم الملك غبرياً.

المطبعة

عندما انتظمت مدارس البنين والبنات التي أنشأها البابا كيرلس الرابع، رأى أن رسالة المدارس لا تكتمل إلا بوجود مطبعة تتولى طبع الكتب المدرسية وما تحتاج إليه الكنيسة من الكتب الدينية على اختلاف أنواعها، وكانت حتى ذلك الحين تعتمد على المخطوطات التي حرفاها النساخ وكتبواها بخطوط يصعب فراعتها! فكلف صديقاً له يدعى رفله عبيد الرومي بشراء مطبعة من أوروبا فحقق رغبة أمينة البابا وجلب له مطبعة من إيطاليا على ما نعلم، ولما وصلت أدواتها إلى ميناء الإسكندرية وكان البابا يومئذ بدير الأنبا أنطونيوس بالصحراء الشرقية، كتب إلى وكيل البطريركية في القاهرة بأمره باستقبال المطبعة في حفل كنسي يترأسها القسوس والشمامسة بملابسهم الكهنووية وهم يرددون آلحان الفرج والسرور، ولما

عليه البعض على ذلك بعد مجئه من البرية، أجابهم لو كنت حاضرا عند وصول المطبعة لرقصت أمامها كما فعل داود بتابت العهد.

وفي عهد البابا ديمتريوس الثاني، استلم المطبعة وتولى إدارتها الأخوان رزق وإبراهيم لوريا ونجلاء من الدار البطريركية إلى مدرسة ليدر حيث توجد الآن إدارة وقف دير القديس أنطونيوس. وطبع عليها الأخوان كتاب القطماس، وخطب أولاد العمال، والمواعظ، ثم فكر الأخوان أخيراً في إصدار جريدة يومية تعبر عن مشاعر الأمة فأخرجوا مع الأستاذ ميخائيل عبد للسيد جريدة الوطن الأسبوعية ثم نقلت المطبعة سنة ١٨٨٣م إلى بيت تملكه البطريركية بشارع كلوب بك كان يعرف إلى عهد قريب بدار مطبعة الوطن، وفيه تم طبع بعض الكتب الدينية.

ولما مات الأخوان تولى إدارة المطبعة أولاد الخواجة إبراهيم لوريا وظلت في حيازتهم إلى أن توقفت عن العمل فاستلمها منهم مدير الديوان البطريركي أرمانيوس بك هنا في ٢١ أكتوبر سنة ١٩٠٣م وباعها بصفة حديد خردة!! وكنا نود أن يحتفظ المسؤولون بحظام هذه المطبعة كأثر نفيس يعبر عن وعي السلف، ولكنها ذهبت في غفلة من الخلف!!

وتعتبر هذه المطبعة ثالث مطبعة عرفتها مصر في بدء نهضتها، فالمطبعة الأولى هي التي دخلت البلاد مع الحملة الفرنسية، والثانية مطبعة بولاق الأميرية، وكانت الثالثة مطبعة البابا البطريركية!

سفر البابا إلى أثيوبيا

يؤكد المؤرخون أنه عندما كثُر تحرّش القوّات الأثيوبية بالجيش المصري المرابض في هرر وزيلع أوّلَى السلطان عبد المجيد إلى والي مصر محمد سعيد باشا بسفر البطريرك كيرلس إلى أثيوبيا ليحل مع الأحباش مشكلة الحدود المصرية الحبشية ويعمل على إيجاد الصلح والسلام بين الدولتين المجاورةتين، وعلى الرغم من صعوبة للمواصلات وقتذاك ووجود عامل مستبد عنيف في أثيوبيا مع كثرة مهام البطريرك في القاهرة إلا أن وطنية البابا كيرلس دفعته أن يتحمّل كل هذه الحواجز حباً في وقف الدماء وإيجاد تسوية عادلة ودائمة بين البلدين فغادر القاهرة نزولاً على رغبة الوالي وحباً في الصالح العام في ٤ سبتمبر سنة ١٨٥٦م ومعه القمص ميخائيل النميري وأثنان من الآباء، وبعد رحلة طويلة

وصل البابا إلى أثيوبيا وخرج لاستقباله الإمبراطور تيودوروس للرهيب مع العسكر وعظام الدولة، ولكن المؤامرة الدنئية على حياة البطريرك وإحباط رسالته كانت قد سبقت وصوله إلى أثيوبيا! كما وجدت من يمسك بطرفها في القاهرة، فقد أزعز الإنجليز وحلفاؤهم إلى سعيد باشا بـألا يغول كثيراً على وساطة البطريرك كما أفهموا النجاشي في نفس الوقت أن البطريرك ما جاء إلا ليخرر أمصايه حتى تتمكن القوات المصرية من احتلال بعض المواقع الهامة في بلاده ولكن يجيروا حبك المؤامرة حثوا سعيد باشا على التحرك بقواته نحو الخرطوم فلما سمع النجاشي بوقف المصريين على مشارف بلاده اقتصر بخيانة البطريرك فلقي القبض عليه تمهيداً لقتله ولكن الإمبراطورة نصحت زوجها أن يتريث في الأمر حتى تتضح الحقيقة فلما رأى البطريرك أن الخطر بات يهدد حياته كتب إلى سعيد باشا يعرفه أن نجاح مهمته متوقف على سحب عساكره من المواقع التي وصلت إليها، فاستجاب البابا لطلابه مبعونه وقف راجعاً إلى بلاده، وعندئذ اطمأن تيودوروس وتفاوض مع للبطريرك بنية خالصة وأنهى نزاع الحدود القائم بين البلدين، وبعد أن اعتذر له وطيب خاطره سمح له بالعودة إلى القاهرة مع اثنين من كبار المسؤولين في الحكومة الحبشية فوصل المحروسة في ١٣ فبراير سنة ١٨٥٨م فاستقبله المواطنين على اختلاف لديانهم استقبلاً باهراً يليق به كوطني باسل أمين.

وقد توجه البابا رأساً إلى سراي الوالي وقدم إليه كتاباً من النجاشي مع بعض الهدايا الفاخرة.

البطريرك المصلح

ومن الأعمال النافعة التي حققها البطريرك أنه أقنع الحكومة باستعمال التاريخ القبطي وقال في ذلك صاحب التوفيقات الإلهامية "في ابتداء ٢١ شوال سنة ١٢٧١- استعملت التواريخ القبطية بحسابات مصر" أي من أول أيلول سنة ١٩٥٧ش الموافق ٧ يوليو ١٨٥٥م وبقي مستعملاً إلى أن أبدل بالتوفيق الأفونجي في أول سبتمبر سنة ١٨٧٥م.

ومن مآثره أيضاً أنه نهض باللغة القبطية وأصلاح النطق بحروفها بمساعدة أحد مدرسي اللغة اليونانية في المدرسة العبيدية، فتبين في معرفتها كثيرون كان في مقدمتهم، المعلم عزيان جرجس مفتاح والقمص فيليوناوس إبراهيم عوض، وبرسوم

إبراهيم الراحب، وفانوس ميخائيل جرجس، والدكتور إبراهيم بك حلمي مفتاح صحة السويس.

ولما صدر الفرمان السلطاني في ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ بمساواة كل المواطنين والتمتع بكل حقوقه، تقدم للبطريرك إلى الوالي يطلب منه تطبيق نصوص الفرمان على جميع المصريين، فوعده البالشا بذلك ولكن عندما رأه يماطل في تنفيذه استاء من تصرفه وتوجه إلى دير الأنبا أنطونيوس بالصحراء الشرقية ومعه الأنبا كلينيكوس بطريق الروم الأرثوذكس الذي كان يرتبط معه بصدقة قوية، ومكثا هناك قرابة ستة أشهر، فانتهز فرصة هذا الخلاف وعرض على البطريرك تسوية الأمور المعلقة بينه وبين أمير البلاد شريطة أن يسمح للرهبان اليسوعيين بتأسيس مراكز تبشيرية في الحبشة إلا أن البابا رفض هذه الوساطة التي لا تتفق مع مصلحة الأرثوذكسية!

البطريرك ودير السريان

كان القس داود الصومعي رئيس دير الأنبا أنطونيوس يرتبط بصدقة قوية مع القمص عبد القدس رئيس دير السريان، وفي يوم ما لاحتاج الصومعي إلى مبلغ من المال، فذهب إلى القمص عبد القدس وسألته أن يسعفه بسلفية ليتمكن من شراء لوازم الدير، فأخذته إلى غرفته الخاصة وفتح له الخزينة وأمره أن يأخذ منها كل ما يلزم له، فحمل القس داود ما يكفي لسداد أعوازه ومضى إلى مقره شاكراً. فلما صار الصومعي بطريقه أراد أن يكافئ زميله السرياني على شهامته وخدماته السابقة قدعاه إليه وسألته قائلاً "أنت حافظ ليه يا أبونا عبد القدس، أنا عايز أرسمك أسف، فأجابه، أنا مش حافظ حاجة أبداً، فقال له ولا أي حاجة؟! فقال القمص، أنا بس حافظ شعر أبو زيد الهلاكي... فابتسم البطريرك وعوف أن صديقه لا يريد منصباً أسفياً، ولكن البابا عزم أن يسدليه جميلاً عن طريق آخر، فعرض عليه توسيع دير السريان وهو أصغر الأديرة القبطية جميراً ومساحة، فوافق الرئيس على ما عرضه عليه البطريرك وقام يقبل يده شاكراً.

وبعد أيام قلائل شرع البطريرك في إنجاز ما وعده به فأرسل من قبله عمالة قاموا بقطع الأحجار من هضبة المجاورة، كما زودهم بعربة لنقل مواد البناء، ولكن لسوء الحظ مات رب الفكره قبل أن يخرج بها إلى دور التنفيذ، وما زال رهبان

لبيه للسريان إلى اليوم يحتفظون بعمرية البابا كيرلس مع القصة التي دفعت بها
ـ اليومـ

تحرير المرأة

كان بعض المصريين إن لم يكن معظمهم حتى القرن التاسع عشر ينظرون إلى المرأة كمكانت منزلي ممتنع ويحظرن رسالتها في خدمة الرجل وإنجاب الأولاد وتربيتهم، ويعنونها من الظهور في المجتمعات وإن الجاتها الضرورة الخروج من البيت فعليها أن تستر وجهها ولا تكشف عن شيء منها وعند قسمة الميراث لا يمكن مسواتها بالرجل.

ف لما جاء البابا كيرلس اعتبر المرأة شريكة للرجل في كل أطوار حياته ولكي يعدها لحياة أفضل عمل على تهنيئها في المدارس التي افتتحها لهذه الغاية وكانت الأولى من نوعها في مصر إن لم يكن في بلاد الشرق كله.

وقد افتتحت الحكومة بالبطريريكية فيما بعد ونظرت إليه كرائد اجتماعي عظيم وفتحت المدارس للبنات فتتقن ونهضن وشغلن الوظائف المختلفة فكان بينهن المدرسة والطبيبة والصيدلية والقانونية والأدبية والصحفية والمهندسة والمديرة المالية، وأخيراً فقررت المرأة إلى المناصب الوزارية.

ولكي يدعم البطريريك وضع المرأة في حياتها الزوجية، كان لا يبيع الطلاق إلا لغير العلة الإنجيلية (مت ٩:١٩) حتى لا تتسرد المرأة ويلتحق أولادها بأبناء السبيل، كما كان يوصي أولاده من الآرثوذوكسيين بعدم التفرق بين الذكر والأنثى عند تقسيم الميراث وحاجته في ذلك أن الله في ثوابه لا يميز بين الرجل والمرأة.

البطريريك والكهنة

كان البابا كيرلس يعرف جيداً قيمة الرسالة التي يقوم بها الراعي بين رعيته فكان يجتمع بالكهنة من حين لآخر ويشرح لهم أساليب الرعاية ولكي يسمو بكرامتهم جعل للبعض منهم مرتبات شهرية حتى لا تكون المادة عائقاً لهم عن تأدبة واجبهم.

وكان في نهاية البطريريك أن يؤسس لتنفيذهم مدرسة إكليريكية فحال الموت بينه وبين تحقيق العديد من أهدافه النبيلة وذهب وفي جعبته الكثير من مشروعاته الطائفية التي لم يسبق أحد إليها.

هذا هو البطريرك كيرلس الرابع الذي عُرف بعلو همةه ويعُد نظرة وثاقب فكره وميوله الشديدة نحو الرقى والتحضر، وإن كان نبارك هذه الروح الفتية الوثابة التي لم تشهد لها مثيلاً منذ مئات السنين إلا أنها نلومه في بعض التصرفات التي كانت تتساوى في خطورتها مع أعماله الجليلة ومنها:

المعلم برسوم النائب البطريركي

جرت العادة أنه في حالة تغيب البطريرك عن كرسيه في أيام مهمة يختار أكبر المطارنة سنة أو من يثق في كفافته من أعضاء المجمع المقدس ويعينه نائباً بطريركياً ويُسند إليه إدارة شئون الكنيسة ثم يخطر الحكومة بذلك حتى تكون على علم بقائم مقام البطريرك والرجوع إليه عند الحاجة.

ففي القرن الرابع عندما اشتد ضغط الأريوسيين على البابا أنسايوس الرسولي وأضطر إلى الهرب عهد بإدارة الكنيسة إلى الأنبا سرابيون أسقف تمي الأميد الذي كان يخابر للبطريرك أثناء تغيبه بكل صفيرة وكبيرة ويطلعه على مجريات الأمور: تاريخ أنسايوس للشمامس كامل صالح ص ٨٤.

ورأينا في القرن الحالي عندما سافر البابا يولس التاسع عشر إلى أثيوبيا في شهر يناير سنة ١٩٣٠م اُسند تببير البطريركية إلى الأنبا ميخائيل أسقف أبو تيج وطهطا مع أن رحلته لم تزد عن أسبوعين!

أما البابا كيرلس الرابع فعند رحلته الثانية إلى أثيوبيا التي لستغرقت سنة ونصف سنة لم يفوض أحداً من الأساقفة ليفهم بمهامه عند تغيبه بل عمد إلى المعلم برسوم ولصف وهو رجل مدنى بتببير شئون البطريركية وسياساتها، وهذا أمر لم يحدث قط في تاريخ الكنيسة الطويل، ولعله لن يتكرر أبداً كما أنه لا يمكن تفسير هذا العمل من جانب البطريرك إلا بضعف ثقته في كل رجال الإكليلوس: تاريخ كيرلس الرابع لجرجس فيلوثاوس ص ١٢٣.

قصة القس عوض

كان القس عوض كاهناً في الأقصر ويحظى بعطف وعناية الأنبا ميخائيل أسقف إسنا والبطريرك كيرلس الرابع، وقد حاولت أن أفهم من أحفاد هذا الكاهن عن سبب هذه الصدقة القوية التي جمعت بينه وبين هذين الحبرين الكبيرين فروروا

لي روایتين تناقض الواحدة الأخرى، ولا يمكن قبولهما من مؤرخ يتوكى الدقة في توقيت الأزمنة وارتباط الحوادث.

وقد زار القس عوض البابا كيرلس في مقره بالقاهرة فرحب به البطريرك وأهداه رداءً كهنوتياً لخدمة المذبح ما زال ورثته في الأقصر يحتفظون به إلى هذا اليوم وقد رأيته بنفسه.

ولما زارت مدينة الأقصر في أسبوع الآلام من عام ١٩٥٣م دعاني المرحوم يعي باشا اندراؤس إلى مشاهدة مكتبه الفاخرة واطلعني على خطاب أرسله البابا بخصوص هذا الكاهن إلى الأنبا ميخائيل أسقف إسنا وفيه سيقول:
أخينا الحبيب الفاضل الليب الأسقف الأنبا ميخائيل أسقف كرسى إسنا دامت رئاسته.

بعد إهداء البركات الروحانية وأهدي تسلیمات بهية وأشواق فؤادیة شاهدة طلعتكم.

إنه الآن قد حضر بطرفنا القس عوض فأردنا فضوله بكنيسة بياض النصارى لوحدة، وإلا دير الملك البحري مع القمص جرجس ضبيع فلا رضي لا بهذا ولا بذلك وأخبر أنه لا يخرج من طاعتك ولا يبتعد عن مشاهدتك، فأردنا أعماله قصراً فلا كان يرضي، وتصالف أنه بهذا اليوم قد حضر لطرفنا مسيو فسيلوس هوله فرنسيه "وردت هكذا" فأخبرنا أن سعاده ولـى اللعم أصدر أمره ببناء كنيسة بالأقصر كمثل في قنا فربما ذلك كان إرادة إلهية، يصير أعماله قصراً على كنيسة الأقصر الجديدة، فإن كانوا أولادنا الكهنة يرثضوا أو يزكوا بالمحبة فيها وإن كانوا لا يرثدون فيصير وسمه قصراً جبراً عنهم حيث أن له وراثة في الكهنوت فيقتضي الإجراء في ذلك والنعمـة والبركة تشملـكم ولـه الشـكر دائمـاً . طبق الأصل بشـنس سنة ١٥٧٢.

ختـم

كيرلس الرابع بطريرك الكرامة المرقسية

والخطاب ركيك العبارة، دارج التعبير، ولـسنا نعلم أكان هذا من صنع كاتب القلاية أو من إملاء البطريرك الذي قيل عنه أنه استقاد من المدارس التي أنشأها؟! وفي كلتا الحالتين يعبر المكتوب عن التخلف الثقافي وانحطاط المعرفة وقتـنـهـ، كما أنه يبرز ناحية من نواحي العنـفـ التي كان يـتسـمـ بهاـ البـطـرـيرـكـ فيـ معـاملـةـ الإـكـلـيـرـوسـ وـنـذـكـ فيـ قولـهـ، فيـصـيرـ وـسـمـهـ قـصـراـ جـبـراـ عنـهـمـ!؟..

اتحاد الكنائس

كان البطريرك كيرلس على علاقة طيبة بكل رؤساء الكنائس الأجنبية في مصر وخاصة الأرمن والروم والأنجليكان وبلغ من تعلق الروم به أن بطريركهم السيد كلينيكوس فرض له إدارة الكنيسة اليونانية في مصر عند سفره في أجازة إلى القسطنطينية. وكان كيرلس يريد أن يعمل اتحاداً بين كنيسته وهذه الكنائس ليجمع شمل المسيحيين على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم في وحدة دينية، ولكن لما يعالج الفكرة من جذورها، فبطريرك وقساؤسه الأنجلیکان في القاهرة وتوابعها لا يمكنهم الاقدام على عمل كهذا إلا بعد استشارة مجمع إنجلترا الذي يتقدمه رئيس أساقفة كنتيري وهكذا الإسكندرية اليوناني الملكي ليس في وسعه أن يوقع أي اتفاق ديني دون الحال في الكناس الأخرى، فالبابا كيرلس كان يود الاتحاد مع الرؤساء الرجوع إلى شركائه في الإيمان وهم بطاركة القدس وطنطينية وأنطاكية وأورشليم المطبيين دون أن يتقاهم مع المسؤولين عنهم في المراكز الرئيسية. ولم يناقش للبطريرك العقاد المختلف عليها بينما وبين الكنائس التي أراد أن يتحد معها، فالروم الملكيون لا يسلمون بطبيعة واحدة في الكلمة المتجسد ويتهمنا في مؤلفاتهم اللاهوتية بالاوطاخية! كما هو واضح من القانون التاسع عشر من قوانين الكنيسة الاسقافية التي اعتمدها مجمع لندن سنة ١٥٩٥. وهكذا لم يخرج البابا كيرلس من فكرة الاتحاد بعمل نافع، وكل ما حصل عليه في سبيلها هو انحرافه في نظر المسؤولين حكومياً عن الطريق الوطني القوي.

السريان والأرمن

لم يفكر البطريرك كيرلس كرجل مصلح في إعادة العلاقات بين كنيسته وكنيسة السريان الأطاكية التي نرتبط بها منذ منتصف القرن الخامس بصلوات إيمانية وثيقة وكنا نتبادل معها الرسائل في المناسبات العامة وخاصة عند قيام بطريرك جديد في أي من الكنسيتين، وعندما حاول البطريرك كيرلس الثالث المعروف بابن لفقي ١٢٣٥-١٢٤٣م إفساد العلاقات بين القبط والسريان أرغمه الأساقفة وأرخنة الأمة على التراجع عن رأيه الفاسد، وإلا يزحزح التحريم القديم الذي وضعه أسلافه.

نوفـ قد وصل إلينا من معاصرى البابا كيرلس الرابع أنه كان يمقـت السريان بالتعـقـيمـين بالقـاهرـة ويـحتـقرـهم ولا يـتعـاملـ معـهم من قـرـيبـ أو بـعـيدـ! وعـندـما عـلمـ أنـ القـفصـ مـيـنا رـئـيسـ دـيرـ مـارـ مـيـناـ بـفـمـ الـخـلـيجـ سـمحـ فـي غـيـابـهـ للـقـصـمـ أـشـعـيـاءـ الـسـرـيـانـيـ جـنـساـ وـرـهـبـنةـ بـخـدـمـةـ الـقـدـسـ فـي كـنـيـسـةـ الـمـالـكـ غـبـرـيـالـ بـحـارـةـ السـقـائـينـ اـلـفـشـاطـ غـضـبـاـ وـاسـتـدـعـاهـ إـلـيـهـ وـسـأـلـهـ، كـيفـ سـوـغـ لـلـراـهـبـ السـرـيـانـيـ أـنـ يـصـلـيـ فـيـ كـنـيـسـةـ غـيرـ كـنـيـسـ مـارـ بـهـنـامـ السـرـيـانـيـ فـيـ فـمـ الـخـلـيجـ؟ ثـمـ اـنـتـدـبـ القـسـ مـرـقـسـ الـأـرـمـنـيـ الـأـصـلـ لـلـصـلـاـةـ فـيـ حـارـةـ السـقـائـينـ: نـوابـغـ الـأـقبـاطـ وـمـشـاعـرـهـ جـ ٢ـ صـ ١٤١ـ.

وبـعـدـارـ كـراـهـيـةـ الـبـطـرـيرـكـ لـلـسـرـيـانـ كـانـ حـبـهـ لـلـأـرـمـنـ الـذـيـنـ تـزـعمـ مـطـرـانـهـمـ بـالـقـاهرـةـ مـعـ رـجـالـ سـرـايـ الـحاـكـمـ مـؤـامـرـةـ اـغـتـيـالـهـ سـمـاـ كـمـاـ سـنـبـيـنـ ذـلـكـ فـيـ مـكـانـ آـخـرـ.

المكتبة

كان البابا بطرس السابع شـدـيدـ الـولـعـ باـقـتـاءـ المـخـطـوـطـاتـ التـمـيـنةـ وـصـيـانـةـ ماـ بـلـيـ مـنـهـ، فـاسـتـطـاعـ بـهـمـتـهـ أـنـ يـجـمـعـ كـثـيرـاـ مـنـ الـأـسـفـارـ النـادـرـةـ فـيـ مـخـتـلـفـ الـفـنـونـ وـالـعـارـفـ وـيـجـعـلـ مـنـهـاـ مـكـتبـةـ الدـارـ الـبـطـرـيرـكـيـةـ، وـعـنـدـماـ خـلـفـهـ فـيـ مـنـصـبـهـ الـبـابـاـ كـيرـلـسـ الـرـابـعـ زـادـ مـنـ حـصـيلـتـهاـ وـلـكـهـ أـبـاحـ اـسـتـعـارـةـ كـتـبـهاـ "مـحـبـيـ الـدـرـسـ وـالـأـطـلـاعـ"، فـغـدرـ بـعـضـهـمـ مـنـ مـعـدـومـيـ الـضـمـائـرـ بـمـاـ لـدـيـهـ مـنـ كـتـبـ تـمـيـنةـ، فـاخـفـيـ

عـلـيـ هـذـهـ الصـورـةـ عـدـدـ مـنـ المـخـطـوـطـاتـ التـيـ لـاـ تـقـدـرـ بـأـيـ ثـمـنـ ماـ

ولـمـ كـافـ الـمـجـلـسـ الـمـلـيـ سـنـةـ ١٩٠٣ـ مـارـحـومـ تـوفـيقـ اـسـكـارـوسـ بـعـملـ فـهـرـسـتـ لـهـذـهـ الـمـكـتبـةـ وـجـدـ قـائـمةـ بـأـسـماءـ الـكـتبـ وـضـعـتـ فـيـ عـهـدـ الـبـابـاـ كـيرـلـسـ الـرـابـعـ وـعـلـيـهـ تـعلـيقـ بـخـطـ الـقـصـمـ عـبدـ الـمـسـيـحـ صـلـيـبـ الـمـسـعـودـيـ فـاستـعـانـ بـهـاـ فـيـ حـصـرـ الـكـتبـ الـمـوجـودـةـ بـالـمـكـتبـةـ ثـمـ يـقـولـ، رـأـيـتـ أـنـ كـتـبـاـ مـهـمـةـ اـسـتـعـارـهـاـ كـثـيرـونـ مـنـ ذـوـيـ الـوـجـاهـةـ مـذـكـورـةـ فـيـهـاـ اـسـمـاؤـهـ وـلـمـ يـرـدـواـ الـعـارـيـةـ! نـوابـغـ الـأـقبـاطـ جـ ٢ـ صـ ١٤٦ـ ١٤٣ـ.

قـنـاـصـ الـدـوـلـ وـنـهاـيـةـ الـبـابـاـ

كان محمد علي باشا والذين ورثوا الحكم من بعده يستعينون بالأجانب وخاصة الفرنسيين منهم لتدعمهم سلطانهم وتتنفيذ مشروعاتهم العسكرية والبشرية

- ٢ -

خدمه كانوا يتحاملون على أي مواطن هناك منهم مائة من شعبه
فناضل الدول التي تتمنع بتفوز لديهم، ولما رأوا أن البابا كيرلس يقوم بين شعبه
بنهاية إصلاحية على نطاق واسع، وأن بعض الفناصل يذكرون أنه أمامهم بالتقدير
والثناء أوجسوا منه خيفة وصاروا ينظرون إليه بشئ من الريبة والقلق، وأخيراً
عدوا إلى التخلص منه بالطرق المتبقية في قصور المستبددين، وازدلت مخاوف
الطغاة عندما نس إليهم فنصل إنجلترا زوراً بأن البطريرك يريد الخروج عن
طاعة الدولة وجعل الكنيسة القبطية تحت حماية القبصية الروسية.

طاعة الدولة وجعل الكنيسة القبطية تحت حماية القبصية القاهرة
وفي تلك الأيام التي كثرت فيها الشائعات والنسائين لستدعى محافظ القاهرة
خيطة للبطريرك لمقابلته فوراً لأمر هام لا يتم إلا بحضوره شخصياً، إلا أن البابا
صرف رسول الحاكم وأفهمه أنه لا يمكن حضوره الآن لظروف شخصية، ولكن
محافظ أصر على حضور البطريرك وأرسل في طلبه مراراً، وإذا لم يجد البابا
مفرأ من هذه المقابلة الإجبارية، تحامل على نفسه وتوجه إلى سريري المحافظ، وإن
كان لا نعلم تفصيل الحديث الذي دار بينهما، ولكن الذي أكده المؤرخون
المعاصرون أن للبطريرك عاد إلى مقره إنما هذه المقابلة، خاتر القوي محموماً
مضطرباً ولازم الفراش بعد وصوله للبطريركية مباشرةً، فلما سمعت الدوائر
المتأمرة بمرض البابا أرسلت إليه طيباً لعياته فأجري عليه فحصاً ثم كتب له
تنكرة بالدواء، ولكن لم يوت له بالدواء؟! ولكن لا يطول المرض وتكلّف
الأيام عن خططهم الإجرامية، أو عزوا إلى الأنبا كيريل مطران الأرمن بالقاهرة
عميل الحاكم وصديق البطريرك والخواجه هنا مسره أن يذهب في الحال إلى الدار
البطريركية وأن يأخذ معهما طيباً آخر فدخل ثلاثتهم إلى مخوع البطريرك
المريض وأفهمه المطران المتفاق أنه يثق في هذا الطبيب لأنّه طبيب الوالى
ويعمل بموجب توجيهاته، الواقع أنه كان خائناً مأجوراً، فأعطي البطريرك جرعة
سامّة وشجعه للمطران كيريل على تناولها، وبعد أن تجرعها فقد وعيه على الفور
وسقط شعر رأسه ولحيته على الوسادة ثم انحل جسده ومات..!! تاريخ كيرلس

الرابع ص ١٥٩، نوابغ الأقباط ج ٢ ص ١٨٨.

وقد مات البابا كيرلس في ليلة الأربعاء ٣٠ يناير سنة ١٨٦١م وقامت الأمة
بتجميذه عن بكرة أبيها في حفل خاشع رهيب وكان أغرب وأعجب ما شوهد في
جازاته هو أن الأنبا كيريل مطران الأرمن وعميل الوالى الذي وقف يؤبن

والثقافية، ولكنهم كانوا يتحاملون على أي مواطن ينال منهم مارياً عن طريق فناصل الدول التي تتمتع بنفوذ لديهم، ولما رأوا أن البابا كيرلس يقوم بين شعبه بنهضة إصلاحية على نطاق واسع، وأن بعض الفناصل يذكرون أنه أمامهم بالتفير والثناء أوجسوا منه خيفة وصاروا ينظرون إليه بشئ من الريبة والقلق، وأخيراً عدوا إلى التخلص منه بالطرق المتتبعة في قصور المستبددين، وزادلت مخاوف الطغاة عندما نس إليهم فنصل إنجلترا زوراً بأن البطريريك ي يريد الخروج عن طاعة الدولة وجعل الكنيسة القبطية تحت حماية القبصية الروسية.

وفي تلك الأيام التي كثرت فيها الشائعات والدسائس لستدعى محافظ القاهرة غبطة البطريريك لمقابلته فوراً لأمر هام لا يتم إلا بحضوره شخصياً، إلا أن البابا صرف رسول للحاكم وأفهمه أنه لا يمكن حضوره الآن لظروف شخصية، ولكن المحافظ أصر على حضور البطريريك وأرسل في طلبه مراراً، وإذا لم يجد البابا مفراً من هذه المقابلة الإجبارية، تحامل على نفسه وتوجه إلى سريري المحافظ، وإن كنا لا نعلم تعصيل الحديث الذي دار بينهما، ولكن الذي أكده المؤرخون المعاصرون أن للبطريرك عاد إلى مقره إثر هذه المقابلة، خائز القوى محموماً مضطرباً ولازم الفراش بعد وصوله البطريركية مباشرة، فلما سمعت الدوائر المتأمرة بعرض البابا أرسلت إليه طيباً لعيادته فأجري عليه فحصاً ثم كتب له تذكرة بالدواء، ولكن لم يؤت له بالدواء...؟! ولكي لا يطول المرض وتنكشف الأيام عن خططهم الإجرامية، أوعوا إلى الأنبا كيريل مطران الأرمن بالقاهرة عميل الحاكم وصديق البطريريك والخواجه هنا مسره أن يذهبها في الحال إلى الدار البطريركية وأن يأخذها معهما طيباً آخر فدخل ثلاثة إلى مخدع البطريرك المريض وأفهمه المطران المناق أنه يتق في هذا الطبيب لأنه طبيب الوالي ويعمل بموجب توجيهاته، الواقع أنه كان خاتماً ماجوراً، فأعطي البطريرك جرعة سامة وشجعه المطران كيريل على تناولها، فبعد أن تجرعها فقد وعيه على الفور وسقط شعر رأسه ولحيته على الوسادة ثم انحل جسده ومات..!! تاريخ كيرلس الرابع ص ١٥٩، نوابغ الأقباط ج ٢ ص ١٨٨.

وقد مات البابا كيرلس في ليلة الأربعاء ٣ يناير سنة ١٨٦١م وقامت الأمة بتجنيزه عن بكرة أبيها في حفل خاشع رهيب وكان أغرب وأعجب ما شوهد في جنازته هو أن الأنبا كيريل مطران الأرمن وعميل الوالي الذي وقف يؤذن

البطريرك للراحل بالتركية متظاهراً بالحزن والأسى وهو الذي قام في هذه المأساة
بدور يهودا الخائن؟!

وقد وضع جثمان البابا في المقبرة الجديدة التي أعدها لنفسه في كنيسة الشهيد
ليثقلون العلاصقة للكنيسة المرقسية للكيري ودفن معه فيما بعد البابارات
نيومريوس الثاني وكيرلس الخامس ويولس التاسع عشر ومكاريوس الثالث
بيوساب الثاني.

كلمة حق وانصاف

حاول المؤرخ جرجس فيلوثاروس في كتابه "تاريخ البطريرك كيرلس الرابع"
أن يربط بين شخصيتي داود بن لقلق وداود الصومعي أو بين كيرلس الثالث
وكيرلس الرابع وكان شديد الاعجاب بكليهما! فقال عن الأول مستشهاداً بابن
الراهب، أنه كان عالماً فاضلاً له عدة فنون من الفضيلة، كما كتب عن الثاني كتاباً
خلصاً زينه بكل الفضائل، والحال أن ابن لقلق كان منحرفاً وفاسد العقيدة كما شهد
بن تلك سلفه البابا ميخائيل السادس الذي رفض رسالته لسفقاً لأنثيوبি�با بعد أن وقف
أطلي ميله الخلقدونية، كتب ٩١ تاريخ ص ٣٢ كما صرف معظم حياته
لبطريق في الكيد لشعبه والاستعانته على إذلاله بعناصر غربية وكان لا يرسم
لسفقاً إلا بالسيمونية، أما كيرلس الرابع فكان محباً لقومه يدفع عنهم كل أذى أو
إهانة.

وعندما مات كيرلس الرابع حزن عليه جميع الأقباط حزناً عميقاً وما زالوا
إلى اليوم يحيون ذكراه بكل إجلال وتقدير، أما ابن لقلق فقد جعل الشعب من يوم
ملائكة عيداً فلبسو الملابس البيضاء وأخذوا يتبارلون التهاني: تاريخ الكنيسة
القبطية ص ٥٦١.

لقد كان كيرلس الرابع من عباقرة الرجال الذين سطعت أنوارهم في القرن
التاسع عشر فزینوا مصر خاصة والشرق عامة بجلال الأعمال فقام بما لم يقم به
غيره منذ مئات السنين واستطاع بسلامة تفكيره وشجاعته وإقدامه أن يضع كنيسته
بين إطار براق عجز أسلافه عن صنعه عبر القرون الأخيرة.

إن كل المؤرخين للدين كتبوا عن كيرلس من مصريين وأجانب لم يتحدثوا
عن صومه ونسكه، كما أنهم لم ينسبوا إليه شيئاً من المعجزات التي يخلعها البعض
بسخاء على كثيرين من رجال الدين! ولكن معجزاته كانت في مدارسه وكنائسه

ومطابعه وحركاته الإصلاحية الجباره التي بعثت الحياة في جسم الأمة القبطية بعد أن وَهَنَتْ وشاخت وكادت أن تختصر.

وإن كنا نلومه على بعض الأفعال التي لم ترق في أعين الآخرين فقد أراد من هذه المسالك متقداً يخرج منه لشعبه حاملاً الخير والللالح وأشهي ثمار الكفاح، فهو لم يطلب مجدأً لذاته لأنه كان في أسمى المناصب، ولا مالاً لأنه كان غنياً بالله، ولا شهرة لأنه كان نائب المسيح على الأرض وخليفة مرقس الرسول وحسبه هذا وكفى!

ولو كان كيرلس حياً وسألناه عن التصرفات التي نلومه الآن على البعض منها لاستطاع أن يبرر مسيرته وقتئذ ويقنعنا برأيه السديد! إن البابا كيرلس أفنى ذاته في حب شعبه، وألمى قدميه في حقل الخدمة وهو يركض بين المراعي خلف قطبيعه الصغير، ولفظ أنفاسه كشهيد مناضل وهو يتطلع إلى الشمس التي مزقت حجب جهاده الرائع الشريف.

مدة رئاسة البابا

خدم البابا كيرلس الرابع الكرسي المرقسي ٧ سنوات، ٩ شهور، ١٣ يوماً قضى منها في منصبه كمطران عام سنة واحدة وشهرأً وبسبعة عشر يوماً وكانت أيام رئاسته القليلة سواء كان مطراناً أو بطاريركاً حافلة بالإصلاح والكافح وكل عمل مجيد ولو لا العقبات التي اعترضت طريقه وعجلت بوفاته لتجاوزت أمال الأقباط فيه إلى أبعد الحدود.

رسامة الأساقفة

عرف البطاريرك الصومعي بحبه لديره وتحزبه لرهبانه، ولكن محبته لم تشمل كل الرهبان الأنطونيين، بل كانت قاصرة على فريق منهم دون الآخر. وقد رسم هذا البطاريرك أثناء رئاسته سبعة أساقفة تأكيناً بصفة قاطعة من أسماء أربعة منهم وهم:

- ١ الأنبا بطرس: ترهب في دير الأنبا بولا وكان شقيقه متزوجاً من اخت البطاريرك، أو ربما كان العكس صحيحاً وقد سامه أسفاً على مدينة مصر سنة ١٨٥٤م وقيل أن علاقته بالبطاريرك بعد الرسامة كان يشوبها من حين لآخر نوع من التوتر، وقد اشتراك الأنبا بطرس في رسامة الأنبا ديمتريوس الثاني وتتيح على

ما يرجح قبل انتخاب البابا كيرلس الخامس، لأننا لم نجد اسمه بين الأساقفة الذين قاموا بترقيته للكرسي البطريركي.

٢ - **الأنبا باسيليوس:** ولد في قرية الدابة من أعمال مركز نجع حمادي وترهب في دير الأنبا أنطونيوس وعيشه البابا كيرلس رئيساً للدير بعد ترقيته للبطريركية سنة ١٨٥٤ م وسامه أسقفاً على القدس وببلاد الشرقية والدقهلية والتليوبية سنة ١٨٥٦ م وكان حازماً مُجداً مُصلحاً وتتبع في ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩ م بعد أن زود الكرسي الأورشليمي بأملاك هامة في القدس وبافا وأريحا وأماكن أخرى وإليه يعود الفضل في احتفاظ القبط بدير السلطان.

٣ - **الأنبا يوأنس:** وهو الراهب برسوم الأنطونى للذى رافق القسم داود الصومعى في رحلته الأولى إلى أثيوبيا فلما صار الأخير بطريركاً رسمه أسقفاً باسم الأنبا يوأنس على المنوفية وبعض بلاد الغربية سنة ١٨٥٤ م وكان يحظى بمنزلة رفيعة بين الأخبار لعلمه وأدبه وإطلاعه، وقد تزعم رساممة البابا ديمتريوس الثاني وقد بصره فيما بعد لأنهماكه في صناعة الكيمياء وتحويل المعادن إلى ذهب وتتبع سنة ١٨٩٤ م فأضيفت إدارتيته إلى الأنبا يوأنس مطران البحيرة (المرسوم سنة ١٨٨٧ م بيد البابا كيرلس الخامس) الذي كان يقوم بتغيير هذا الكرسي أثناء تقاعده مطرانه الكفيف.

٤ - **الأنبا مرقس:** ترهب في دير الأنبا بولا وكان يرتبط مع القسم داود الصومعى بصداقة قوية، فلما صار بطريركاً شرطته سنة ١٨٥٤ م مطراناً على إقليم البحيرة على أن يقيم بمدينة الإسكندرية، وقد جدد أثناء ولايته على هذا الكرسي كنيسة مار مرقس سنة ١٨٦٩ م واشترى الأرض الزراعية المعروفة الآن بمنشأة المطران أو عزبة البطرخانة من أعمال طاموس مركز دمنهور: القاموس للجغرافي ج ٢ ص ٢٩٦.

وبعد نهاية الأنبا ديمتريوس الثاني طمع الأنبا مرقس في الكرسي البطريركي وشجعه على ذلك وله بـ *الجيزاوي* كبير كتاب المالية وقتئذ. ولكن يرضي الأنبا مرقس أبناء ملته ويشجّعهم على ترشيحه شكل لهم أول مجلس ملي في حياتهم الطائفية من أربعة وعشرين عضواً واعتمدته الحكومة بمرسوم أميري صدر في ١١ ذي الحجة سنة ١٢٩٠ هـ - ٢٢ طوبية سنة ١٥٩٠ اش ٢٩ ينساير سنة ١٨٧٤ م ولكن الأنبا يوأنس مطران المنوفية استطاع بتفوزه في الكنيسة والمجمع المقدس أن يعترض على ترشيح مطران البحيرة فأخذ المسؤولون برأيه وأجمعوا

على انتخاب القمص يوحنا البرموسي فتمت رسالته بطريركاً باسم البابا كيرلس الخامس في أول نوفمبر سنة ١٨٧٤ م.

ولما فشل الأنبا مرقس في الحصول على البطريركية غادر القاهرة متوجهاً إلى مقر عمله بمدينة الإسكندرية، وأثناء طوافه ببلاد الإيبارشية اعترض اللصوص طريقه واعتدوا عليه بالضرب والسلب، ثم مات بعد هذا الحادث متلثراً من أمور كثيرة ونفن في كنيسة الملك بمنهور سنة ١٨٨٧ م.

هذا وقد رُسِّمَ البابا كيرلس الرابع ثالثة أساقفة على كراسي الوجه القبلي ولكن لم نجد لهم أي ذكر في كتب المؤرخين حتى كتابة هذه السطور، ويرجح أن الأنبا ثاوفيلوس أسقف صنبو وقسقام كان ولحداً منهم، فقد جاء في فهرس المخطوطات القبطية والعربية أن الراهب القس مرقس الأنبا بولا نسخ للأنبا ثاوفيلوس أسقف قسمقام، كتاب قطمارس سنة ١٥٧٤ ش وبما أن هذا الأسقف لم يرد اسمه في التزكية التي كتبت للقس داود الصومعي سنة ١٥٧٠ ش فهذا يؤكد أن هذا الكرسي كان شاغراً وأن الذي قام برسامته هو البابا كيرلس الرابع ١٥٧٠-١٥٧٧ ش.

الأنبا متأوس: صارأسقفاً لإسنا على ما يرجح بعد نياحة الأنبا ميخائيل الذي وقع على تزكية البابا كيرلس الرابع واشتراك في تنصيبه الذي جري في ٤ يونيو سنة ١٨٥٤ م.

وقد حضر هذا الأسقف المجمع المقدس الذي عقده الأساقفة سنة ١٨٧٣ م وقرروا فيه عدم ترشيح الأنبا مرقس مطران البحيرة ووكيلاً لكرامة المرقسية للكرسي البطريركي أو أي مطران آخر: كتاب شهادة البطريركية للأستاذ بشارة بسطوروس.

وقد تبىح الأنبا متأوس بعد رسامته الأنبا كيرلس الخامس وخلفه في منصبه الأنبا مرقس ١٨٧٩-١٩٣٤ م.

البابا ديمتريوس الثاني (١١١)

في أوائل القرن التاسع عشر كان في قرية دلجا من أعمال مركز دير وط بيت من البيوت القبطية العريقة في التين والقتم، وقد أنجب رب هذا البيت عدداً من البنين والبنات نشأوا جميعاً في حصن الكنيسة وتذبوا بآدابها الرفيعة ولما باد الأولاد يعبرون مرحلة للشباب أدرك الأب اتجاه اثنين منهم نحو الرهبنة وأطلق لهما الحرية في تقرير مستقبلهما فترهب الواحد في دير القديس مكاريوس بودادي النطرون باسم الراهب ميخائيل، بينما انخرط الآخر في سلك رهبان الدير المحرق وعرف باسم الراهب يوسف.

القمح ميخائيل المقاري

كان الراهب ميخائيل علاوة على ما يتحلى به من نسك وفضيلة حسن الخلق جميل المحيا ترسم على وجهه علامات النجف والذكاء محبوباً من زملائه الرهبان فلما تتبع القمح جرس رئيس دير أبي مقار الذي عاصر البابا بطرس السابع واشتراك معه في تكريس كنيسة مار مرس بالاسكندرية في ٧ باليه سنة ١٥٣٥ اش أجمع الآباء على اختيار القمح ميخائيل الدلجلاوي خلفاً له، فاستلم رئاسة الدير

و عمل على تتميم مراقبة المالية وتحسين معيشة الرهبان فازداد إخلاصهم له وأقروه في كل تصرفاته، ونظرًا لمكانته المرموقة بين رؤساء الأديار فقد استدعاه الأنبا إيساك أسقف البهنسا والفيوم والجيزة سنة ١٨٥١م ليشترك معه في تكريس كنيسة المغارة بدير السريان التي قام بتجديدها القمص عبد القدس رئيس الدير المذكور، وكان معهم في هذه المناسبة الدينية القمص حنا رئيس دير سيدة برموس والقمح غبرياً أمين دير الأنبا بيشوي، كما وقع صاحب الترجمة علي تركيota القس داود الصومعي للبطيريكية سنة ١٨٥٤م.

ترشيحه للبطيريكية

في ليلة الأربعاء ٣٠ يناير سنة ١٨٦١ تتبع البابا كيرلس الرابع قبل أن تكمل مشروعه الإصلاحية التي بناها وفي مقدمتها بناء الكنيسة المرقسية الكبرى التي وضع أساسها في يوم الخميس ٢٩ برموده سنة ١٥٧٤ش ٦ مايو ١٨٥٨م وتشغيل المطبعة التي استوردها من الخارج بواسطة الخواجة رفله عبيد الرومي وبناء كنيسة الملك غبرياً بحارة السقايين وغير ذلك من المرافق الطائفية الهامة.

لهذا اجتمع الأساقفة في الدار البطيريكية وفي مقدمتهم الأنبا أنطانيوس أسقف منفوط والأبنا باسيليوس مطران القدس والأبنا بطرس مطران مصر وكتب ثالثتهم إلى الأنبا يوأنس مطران المنوفية يستدعونه إلى القاهرة للتشاور في انتخاب خليفة للبطيريك الراحل، ولما تكامل عدد المسؤولين من الإكليلوس ووجهاء الأمة أخذوا ينقاشون الوضع القائم بينهم وبعد مباحثات طويلة استغرقت سنة وأربعة شهور اتفقوا جميعاً على انتخاب القمح ميخائيل رئيس دير أبي مقار بطيريكًا.

حفل الرسامة

تمت رسامة القمح ميخائيل جرجس المقاري بطيريكًا باسم البابا بيمتريوس الثاني في كنيسة مار مرقس بالأزبكية يوم الأحد ١٥ يونيو سنة ١٨٦٢م وقام بتترقيته وتكريسه أساقفة البيعة المعاصرين وهم الأنبا باسيليوس مطران القدس والأبنا يوأنس مطران المنوفية والأبنا مارقس مطران البحيرة والأبنا بطرس مطران مصر والأبنا إيساك أسقف البهنسا والفيوم والجيزة والأبنا ياكوبيوس أسقف

المنيا والأشمونيين والأقباط مكاريوس أسقف أسيوط والأقباط أنطونيوس أسقف منفلوط والأقباط أنطونيوس أسقف أبو تبيج والأقباط يوسباس أسقف جرجا وأخميم والأقباط إيرام أسقف قنا وقوص والأقباط ميخائيل أسقف إسنا والأقباط شاوفيلوس أسقف صنبو وقسقام.

وفي اليوم التالي من الرسامة ذهب البطريرك الجديد لمقابلة الوالي محمد سعيد باشا فرحب به وأكرمه، ويقول المؤرخ يعقوب بكل نخله روفيه أنه بعد انتهاء المقابلة قال الوالي للبطريرك عند انصرافه وهو يشد على يده "لا تفعل مثل سلفك كل ما يلزمك قل لي عليه وأنا مستعد لتأديته لك" فبارك البابا شعور الباشا وأنصرف إلى الدار البطريركية شاكراً.

البابا والسلطان

بعد موت محمد سعيد باشا في ١٨ يناير سنة ١٨٦٣م تولى حكم مصر في نفس اليوم الخديوي إسماعيل باشا وبعد جلوسه على العرش ببضعة أسابيع، وفدى على مصر لزيارتها قادماً من استانبول السلطان عبد العزيز خان فرحب الخديوي بمقدمه ودعا رجال الدولة وأقطاب البلاد للمثول بين يديه والتشرف بمقابلته، ومن بينهم بابا الإسكندرية، وكانت العادة السائدة وقتئذ في بلاد آل عثمان أن يجلس السلطان على أريكة ملكية ويمر الوجهاء أمامه مقابلين طرف ثوبه فلما حان دور البطريرك ديمتريوس الثاني اندفع بجرأة نحو السلطان وعائقه مُقبلًا صدرها فجزع السلطان من هذه التحية، ولما سأله البابا عن علتها أجابه قائلاً، إن كتابنا يقول (قلب الملك في يد الله) (أم الله ٢١:١) فتحتخيت هذه قبلت يد الله وأكرمت مولانا السلطان فاستحسن العاهل إجابته وأنعم عليه بألف فدان من أطيان الحكومة إعانة للمدارس القبطية وفقراء الأمة، هذا وقد قام بالترجمة بين السلطان وقداسة البابا القucus منصور أحد كهنة كنيسة ما مرقس بالأزبكية وكان يجيد التحدث باللغة التركية.

البابا في حفل القناة

لما فرغ المهندس دي ليسيس من حفر قanal السويس أخذ إسماعيل باشا يتأهب لحلقة الافتتاح ويعد البلاد لاستقبال عظماء المهندسين، فبني في الإسماعيلية على شطوط بحيرة التمساح قصراً فاخراً لنزول العظام وإحياء الحفلات الساحرة،

وشهد دار الأوبرا في خمسة أشهر وهي التي أحرقت يوم الأربعاء ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧١م وشق من القاهرة إلى إهرامات الجيزة طريقة لم يستغرق أكثر من ستة أسابيع، ثم سافر بعد ذلك إلى أوروبا ليدعو نفسه الملوك والأمراء، فلبي دعوته كثيرون وفي مقدمتهم الإمبراطورة أوجيني قرينة نابليون الثالث إمبراطور فرنسا، وفرنسيس جوزيف إمبراطور النمسا وملك المجر، وفريديريك غليوم وارث عرش ألمانيا، ثم ولـي عهد هولندا وزوجته، وعدد كبير جداً من مرفقوهم العسكريين والمدنيين.

وفي ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩م احتفى المدعون من عظماء العالم بافتتاح القنال في سرادق ملكي فاخر أقيم بمدينة الإسماعيلية، وبجوار أولئك وكراسي الأمراء جلس البابا ديمتريوس الثاني بملابسـه الكهنوـتـية في وقار وهدوء ممثلاً لكتـيـستـه ذاتـ المـجـدـ التـلـيدـ فـنـالـ بـوـضـعـهـ الـدـيـنـيـ مـنـزـلـةـ رـفـيـعـةـ بـيـنـ العـظـمـاءـ الـذـينـ كـانـواـ يـتـطـلـعـونـ إـلـيـهـ فـيـ تـقـيـرـ وـإـجـالـ كـرـئـيـسـ لـأـسـاقـفـةـ الـإـسـكـنـدـرـيـةـ وـخـلـيـفـةـ الـقـيـسـ مـرـقـسـ الرـسـوـلـ.

وقد استحسن الخديوي مظهر البطريرك للمشرف واحترامه من رؤساء الدول العظمى فزاد في إكرامه وأنعم عليه بخمسة ندان من أملاك الدولة ليصرف من ريعها على الدار البطريركية ومرافقها.

هذا وفي اليوم السابق لحفلة الافتتاح أقام كهنة اللاتين صلاة خاصة من أجل تبرير الماء في المكان الذي انتقت فيه مياه البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط، كما اشترك البابا ديمتريوس مع رجال الإكليرicos القبطي في صلوـاتـ مـمـائـةـ.

البابا ودكتور هوـج

في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٥٦م وصل إلى الإسكندرية قادماً من استكتلندا دكتور يوحنا هوـجـ خـرـيجـ جـامـعـةـ لـنـيـبـةـ لـيـعـملـ مـبـشـراـ بـيـنـ الـيهـودـ تـحـتـ رـئـاسـةـ القـسـ فيـلـيـبـ الذي كان يترעם هذه الرسالة، وإذا لم تتحقق هذه الهيئة أغراضها أقلعت إلى مدينة الجزائر بعد أن تنازلت عن مقرها للقس لانسن الذي كان بيده عمل من قبل الجمعية الأمريكية لنشر مبادئ الكنيسة المشيخية المتحدة.

إلا أن دكتور هوـجـ رـفـضـ أنـ يـغـادرـ الإـسـكـنـدـرـيـةـ وـإـنـضمـ إـلـيـ القـسـ لـانـسـنـ وأـخـذـ يـعـملـ مـعـهـ فـيـ هـدـاـيـةـ غـيرـ الـمـسـيـحـيـيـنـ،ـ وإـذـ لـمـ يـظـفـرـاـ بـدـخـيلـ وـاحـدـ،ـ غـيـرـاـ مـعـالـمـ

الرسالة واتجها معا نحو الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ببلدان أفكار السذج من بنوها ويدعونهما إلى قبول عقائد جديدة لم يلقوها من ذي قبل! وبعد أن أمضيا خمس سنوات في عمل متواصل بين القاهرة والإسكندرية استطاعا أن يؤسسما في العاصمة كنيسة مشيخية من أربعة أشخاص هم: للراهب ميخائيل اللبناني من دير الأنبا بولا، وعضو حنا باائع الكتب المتجول، وميناس الأرمني، ونصر للموري. وفي ٢٣ مايو سنة ١٨٦٠م لجتمع في الإسكندرية قساوسة الكنيسة الإنجيلية المشيخية برئاسة الدكتور جليمي بارنيت وقاموا برسامة دكتور هوج قساً لكنيسة الإرسالية التي انتقلت فيما بعد من درب الجنينة بالموسي إلى مقرها الحالي في الأزبكية.

ومن الأزبكية انحدر هوج جنوباً إلى أسيوط فوصلها في ٢١ فبراير سنة ١٨٦٥م ونزل في ضيافة للخواجة ولصف خياط الذي سبق وتعرف به في القاهرة فسهل له هذا الثري عقد الاجتماعات الدينية في داره واستضاف اتباعه من أمريكيين وإنجليز قدارت حوله ظنون مختلفة وشائعات تطعن في وطنيته!

ف لما رأى إسماعيل باشا موقف المبشرين الذي بات يهدد بالخطر وحدة الكنيسة الوطنية وي العمل على تقوية نفوذ الأجانب في البلاد أو عز إلى البطريرك ديمتريوس الثاني أن يتلافي الأمر قبل مضاعفاته الوخيمة ويقوم بجولة في الوجه القبلي لافتقاد الكنائس ومناهضة المبشرين ولكي يسهل الخديوي للبطريرك هذه الرحلة أمهه بسفينة نيلية وأوصى مديرى الأقاليم باستقباله رسمياً في أي مكان يتوجه إليه وتقدم كل ما يلزم له من مساعدات وتعطف الخديوي وقال للبابا متاجوباً معه، إنني أكون في غاية الارتياح لو عدت من رحلتك موقعاً.

وعليه ألقى البطريرك في باخرة حكومية من بولاق في شهر إبريل سنة ١٨٦٧م ومعه الواقع الداير اللاهوتي البارع القمص فيلوثاوس إبراهيم رئيس الكنيسة المرقسية الكبri وطاف معظم بلاد الوجه القبلي شارحاً عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية ومقدماً آراء المشيخيين الجديدة.

إلا أن البطريرك لم يكون موفقاً في حسم للنزاع المذهبي في أسيوط، فإنه لما وصل المدينة أصدر حرماً لكل الخارجين عن العقيدة الأرثوذكسية فاتسع الخرق وتفاقم الخلاف وأخذ الخارج يتحدون قرارات البابا ويقابلون تهديداته بكل استخفاف وازدراء، فكان موقف البطريرك الإسكندرى شبيهاً بموقف أسقف روما عند ظهور الحركة اللوثيرية في أوروبا، كما جاعت النتيجة واحدة في كلتا الحالتين،

و عمل كلّاهم على استئارة الشعب وقدما للجائعين طعاماً شهياً من كلمة رب
أغناها رعاياها بالوعظ ومعرفة الكتاب لما خرج عليهما أحد!!

تطرف وحافة!

وَعَدَ دكتور هوج الذين كانوا يقبلون على سماحته من أغنياء أسيوط بحماية
دول الكبري. ولما كان وقتذ أمين البلد مضطرباً فقد التق حوله وجهاء القبط
الذين كانوا يخافون على أموالهم وأرواحهم وفي مقدمتهم الخواجة حنا بقطر
شقيقه ويصا بقطر، وكذا من أصحاب الثروة والجاه العريض، وقد جعل الأول
من بيته مركزاً تبشيرياً كما كان أخوه يقوم بمعظم نفقات المبشرين، وفي ذات مرة
حدث دكتور هوج من منزل هذا الثري عن جدعون الذي هدم معبد البعل وحطّم
كنسية أبيه، ثم التقى إلى ساميده وقال أن سارية الوثنية ما زالت قائمة في الكنيسة
بقططية وحرض أتباعه على إزالتها! فالت Hibet مشاعر الحمقى وقام ثلاثة منهم
متلؤن أكبر العائلات المسيحية في المدينة وكمروا في منزل المعلم طناس، ولما
تصف الليل قفزوا منه إلى كنيسة الشهيد أبيدير وأشعلوا النار في أيقوناتها
لحرقوا كل ما بها من كتب طقسية، فرفع الأنبا مكاريوس أسقف أسيوط حينئذ
ظلمته إلى البابا ديمتريوس وهذا بدوره أبلغها إلى حكومة الخديوي التي تحركت
من الجناة واقت القبض عليهم وبعد محاجتهم أمر شريف باشا بنفيهم إلى إسنا
لكن في ١٠ أغسطس سنة ١٨٦٨ أفرج عنهم بمساعي قناصل الدول الأجنبية
عد أن قضوا شهراً واحداً في إسنا تحت الأشغال الشاقة، فقويت شوكة العابثين
تضاعف عددهم من صغار العقول الذين خلفتهم مظاهر القوة التي تحذّت إرادة
حكومة!.

اعلام الخارج

تقامت أحزان البابا عندما رأى في عهده فريقاً من أولاده النابهين والمسذج
خرجون من معقل الأرثوذكسيّة ويلجأون إلى حظائر الشيعة المشيخية التي
نزلت تابعيها بتعاليم معوجة لا تسدّها حجة ولا ينهض بها دليل!

وقد حز الألم في نفسه عندما شاهد نفراً مما كانوا يعملون في الدواير
ببطريّركية يتذكرون لعقيدتهم ويقاومونها بالسنّتهم وأقلامهم كالراغب ميخائيل
بليبياني أحد الأربعة الأوائل للذين تكونت منهم الكنيسة الإنجيلية، والقس متى الذي
بدل كهنوته برتبة مشيخية، والعريفي مقار الذي دفن الوزنة التي كانت تتطرق

بالحانه الشجية، والقس تادرس يوسف تلميذ البابا كيرلس الرابع وناظر مدرسة حارة السقاين القبطية الذي خدعته الداعية اللوثري فرسيم قساً سنة ١٨٧٢ على كنيسة التخلية الإنجيلية وحاول بنشاطه المحموم أن يطفئ سراج الأرثوذكسية.

وقد رأى البطريرك بألم شديد أناساً منبني جنسه أسماعوا إلى الكنيسة بأقلامهم أكثر مما أساء معلومهم الأجانب ذكر منهم على سبيل المثال الشيخ فام استقانوس ١٨١٣ - ١٨٩٠ م صاحب كتاب "الرفض القوصي" الذي تطاول به على أمجاد الكنيسة الأرثوذكسية، وكان يوماً يعيش في حضانتها.

هذا وكان من جراء قيام الحركة اللوثرية في مصر أن تتباهت الكنيسة القبطية إلى الطرق التي ينتهجها مقاوموها فبدأت منذ تسعينات القرن الماضي بنھضة دینية وعلمية وأدبية وظهر هذا واضحاً عندما ازدحمت منابر الكنائس من أقصى البلاد إلى أقصاها بمشاهير الوعاظ والخطباء من الكهنة والشمامسة وصدرت مئات المؤلفات الدينية كما ظهرت عشرات الجرائد والمجلات من يومية وأسبوعية وشهرية، وقامت الجمعيات الخيرية بنشاط ملحوظ في المدن والقرى فأسست المدارس والكنائس والمستشفيات والملاجئ وساهمت حسب إمكانياتها في سد إعوار الفقراء والمعدمين.

نتائج الرحلة البطريركية

بعد أن صرف البطريرك ما يقرب من ثلاثة شهور في جولته ببلاد الوجه القبلي وهو يقاوم الزحف البروتستانتي عاد أخيراً إلى مقره بالقاهرة بعد أن تحمل كثيراً من متاعب السفر إرضاء لضميره كراعٍ مسئول عن رعيته.

وابن كان البابا لم يحقق كل ما كان يتوكأه من رحلته هذه ، ولكن وجوده بين رعاياه كزائر مفتقد رفع من معنويات شعبه كما عاد بعض الذين استهوتهم الدعاية الأمريكية بينما رفض الآخر التراجع عن عقيدته الجديدة.

ومما يؤسف له أن الذين عادوا إلى رشدتهم عن طريق البطريرك، خرج فيما بعد أضعافهم بسبب رعونة بعض الكهنة وما يبذلونه من تصرفاتهم من جهل وحصافة.

أعمال البطريرك الطائفية

بعد أن تبوأ البابا ديمتريوس السدة البطريركية وجه اهتمامه إلى تكملة بناء الكنيسة المرقسية الكبري فارتفع بجدرانها وبني قبابها وصنع لها مناراتين عاليتين وجعل فيما بينهما ناقوسين كبيرين لهما رتبتين يجمع بين الموسيقي ورخامة الطنين. كما أخرج المطبعة من الصناديق التي جاءت فيها من أوروبا وأغارها للأخرين رزق وإبراهيم لوريما فاستغلها في طبع الكتب ونشر الثقافة الدينية كما أوضحنا ذلك في حديث سابق.

البطريرك دير السريان

كان القمص ميخائيل المقاري بصفته رئيساً لدير أبي مقار يسكن في عزبة الدير بقرية أتريس من أعمال الجيزة، وعلى مقربة منه في القرية المذكورة يقوم القمص عبد القدس رئيس دير السريان في مكان مماثل، فلما أعتلي الأول للعرش البطريركي باسم البابا ديمتريوس الثاني عزل القمص عبد القدس من منصبه وعيّن بدلاً منه القمص يوسف الملاوي، ولا نعرف السبب الذي برر به البطريرك عمله التعسفي هذا.

ولما كان الديران متاخرين في وادي النطرون واطيانهما الزراعية متشابكة في قرية أتريس، فقد كان رهبان البابا يسيئون معاملة زملائهم من دير السريان، ووصل إلينا العديد من القصص في روايات متوترة لا داعي لسردها الآن لما هي عليه من تقاهة وحقارة! وكان الرهبان للمعتدي عليهم يهرعون إلى ساحة البطريرك، ولكنه في معظم الحالات كان يتغاضي عن هذه الشكاوى كما نما إلينا.

القمص يوسف المحرقي

جرت العادة في الأديرة القبطية منذ زمن بعيد، لا يتولى رئاسة الدير إلا راهب من رهبانه المترهبين به والمشهود لهم بحسن الوعي والفضيلة. وقد حاول المعلم إبراهيم الجوهرى المعروف بعطشه على الأديرة واهتمامه بلوازتها، أن يفرض على رهبان دير سيدة برموس راهباً أنطونياً اسمه بقطر جاء إليهم من قبل الأرخن المذكور يحمل عدداً من الهبات والعطايا، إلا أن الرهبان

قبلوا هدايا الجوهرى ورفضوا قبول الراهب بقطر، وقالوا في رسالة بعثوا بها إلى هذا الأرخن الجليل "إن هذا ليس ملوفاً لديهم" الأديرة المصرية العامرة ص ١٩٩. ولكن بما أن سلطان البابا بين للرهبان يختلف عن أي شخص من رعاياه مهما كان عظيماً فقد استطاع أن يأتي بشقيقه القمص يوسف من دير المحرق ويجعله رئيساً على دير أبي مقار في المكان الذي خلا بعد تنصيبه بطريركاً.

وقد تكررت هذه العملية في عهد البابا كيرلس الخامس فإنه عندما خلا منصب الرئاسة في دير سيدة برموس بعد ترقية رئيسه القمص هنا سنة ١٨٧٥ إلى رتبة الأسقفية وقع اختيار البطريرك على القمص ميساك المحرقي وكان آنذا يقيم في دير برموس وعيّنه رئيساً على الدير ثم عاد ورسمه أساقفاً على كرسى منفلاوط وأبنوب سنة ١٨٧٨ م باسم الأنبا بطرس.

الناقوس الكبير

يوجد في دير أبي مقار بوادي النطرون جرس كبير الحجم ليس له ما يعادله في الأديرة أو الكنائس القبطية الأخرى، والرواية المتواترة عن هذا الناقوس الضخم أن البابا كيرلس الرابع كان قد أوصى بصنعه في الخارج، فلما أنجزه المصنوع للذى كان مكلفاً به ووصل إلى الدار البطريركية كان البابا الذي تعاقد على استيراده قد انتقل إلى جوار ربه وخلفه على السدة المرقسية البابا ديمتريوس الثاني، فأمر بنقله فوراً إلى دير أبي مقار ولا يزال به إلى هذا اليوم.

ما ثار البابا على ديره

كان الأنبا ديمتريوس الثاني محبأً لدير القديس مكاريوس الذي ترهب به شأن كل راهب أصيل، فعمل بنفوذه في الدواوين الحكومية على إعفاء شباب بلدة أنتريس التي بها عزبة الدير والقرى التابعة لكتسيتها من أعمال السخرة التي كانت سائنة وقتئذ، وقيل من الخدمة العسكرية أيضاً واستخدمهم في صناعة الاجر ونقل الأحجار اللازمة لبناء العزبة ومقر رئاسة الدير وما يلحق بها من كنائس وقلالي ومخازن مع غرف الضيافة وصالات الاستقبال وما شابه ذلك فجاءت كلها غالية في البراعة وجمال التنسيق، وما زالت إلى اليوم على الرغم من حاجتها الملحقة إلى الصيانة والترميم تشهد بفضل منشئها وتنطق بإخلاصه العظيم للدير الذي قفز منه إلى البطريركية.

البابا والرقين

كان افتقاء للرقيق في عهد البابا ديمتريوس الثاني منشراً في معظم الأوساط المصرية، فاشتري البابا عدداً من العبيد والإماء لا يقصد استرقاقهم واستعبادهم بل من أجل تحريرهم واعتقالهم وتربيتهم على مبادئ المسيح ولا يزال بعض أحفادهم يعيشون في عزبة للدير إلى اليوم، كما كان أحدهم منذ سنوات قلائل يمسك حسابات الدير ويقوم بعمله في أمانة ونقا.

البابا في نظر المؤرخين

لم يكتب المؤرخون عن الأنبا ديمتريوس الثاني سوى سطور قلائل تتضمن تاريخ ولادته ونياحته والرقم الذي يحمله في سلسلة الباباوات، ولم يذكر عنه المؤرخ يعقوب نخله روفيله أكثر من مدح صفاته الخاصة فقال عنه بالحرف الواحد "واشتهر بطول الأنأة ولiveness الجانب وحب السلام" ولكن لم يكشف لنا كمعاصر عن الأهداف التي حققها بهذه الأخلاق الرفيعة، فصرنا لا نعرف من أعماله أكثر من رحلته التيلية في الوجه القبلي التي بدأها في شهر برميـات سنة ١٥٨٣ لمقارنة الشيعة المشيخية وما بذله من جهود في إتمام بناء الكاتدرائية المرقسية بالأزربكية.

ولكن الاستاذ ميخائيل شاروبيم الذي شاهده عياناً لم يشاً أن يهضم حقه بل عمل على إنصافه بقوله وكان شهماً عالقاً محباً للعلوم فاعتني بترتيب المدارس وبإلغ في وضعها على النحو الذي نجاه كيرلس مؤسسها فأعانه الخديوي على ذلك وأقطع المدارس أرضاً واسعة فأوقفت على عمارتها وتوسيع نطاق العلوم فكانت لها أعظم عضد: الكافي ج ٤، ص ١٧٧.

وحقاً إن البابا ديمتريوس كان رجلاً حازماً ووطنياً مخلصاً ولكن سوء الحظ لعب دوراً في تقويته فجلس على الكرسي بعد كيرلس الرابع البطريرك العظيم المعروف بـ بـ الاصلاح، كما جاء الأـ بـ يوسـابـ النـاسـكـ الطـاهـرـ أـسـقـفـ للـفيـومـ سنة ١٩١٥ـ مـ خـلـفاـ لـالـأنـباـ إـيـرـآـمـ الـذـيـ طـارـ صـيـنهـ فـيـ صـنـعـ الـمعـجزـاتـ،ـ فـكـانـتـ النـتيـجـةـ أـنـ الـأـمـاجـدـ الـبـاهـرـةـ الـتـيـ تـرـكـهـ الـأـلـانـ،ـ اـسـتـطـاعـتـ أـنـ تـبـلـغـ مـحـاسـنـ الـآـخـرـينـ الـلـذـينـ لـمـ يـنـصـفـهـمـ أـحـدـ مـنـ الـمـؤـرـخـينـ ١١ـ

مدة رئاسة البطريرك

تُتيح البابا ديمتريوس الثاني في ١٨ يناير سنة ١٨٧٠ م بعد أن خدم الكرسي المرقسني سبع سنوات وسبعة شهور وسبعة أيام ودفن بعد تجنيزه في ضريح البطاركة بكنيسة الشهيد استقانوس الملحة بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بجانب الباباويين بطرس السابع وكيرلس الرابع.

ولم يقم في حياته الحبرية على ما نعلم إلا برسامة مطران واحد لأنثوبيوس، وكان الملك يوحنا كاسا قد بعث إليه برسالة يشرح له فيها الأحداث الجارية في المملكة والكنيسة ويخبره بنهاية الأنبا سلامه الثالث الذي توفي في سجنه سنة ١٨٦٨ م ويسلامه رسامة من يراه صالحاً من الرهبان خلفاً للمطران الراحل، فلما وقف البابا علي مضمون الرسالة الملكية وقع اختياره علي راهب من دير الأنبا بولا وسامه مطراناً للكنيسة الحبشية باسم الأنبا أنطاسيوس في الأحد الثاني من الصوم المقدس الموافق ١٣ برميـات سنة ١٩٥٨ـش ١٨٦٩ م ولكنه لم يعمر طويلاً فمات سنة ١٨٧٦ م: الرحلة البطريركية ليوسف جرجس ص ٨٥، ١١٧.

ومما يذكر أن الأساقفة الذين قاموا برسامة البابا ديمتريوس هم الذين قاما بتتجينزه ولم ينقص منهم أحد مدة رئاسته على الكنيسة ١١.

البابا كيرلس الخامس (١١٢)

ولد هذا الإنسان المغبوط سنة ١٨٢١ م في قرية تزمنت التابعة لمركز بنى سويف، وهاجر به أبواه طفلًا إلى كفر سليمان الصعيدي المعروف بكفر فرج من أعمال منيا القمح، ثم توفي والده وهو في سن الحادىة فتقل به شقيقه الأكبر المعلم بطرس، وفي سنة ١٨٤٣ م رسمه الأنبا إبرآم مطران القدس شمامساً وهو ابن اثنين عشرة سنة فلما تذوق طعم الخدمة الروحية تاقت نفسه إلى الحياة الراهبانية فترك للعلم وذهب إلى دير السريان بوادي النطرون وهناك تتمذ للأب الطوباوي القمص جرجس الفار المعروف بين الرهبان بروحانيته وحسن تدبيره فلما علم أخوه بمكانته ذهب إليه مع بعض أقاربه وأخذوا يلطفونه حتى عاد معهم إلى القرية.

في دير سيدة برموس

لم تطب الإقامة لصاحب الترجمة بين إخوته وأهله بعد عونته مُرغماً من دير السريان، لأن تعلقه بالرهبنة أصبح شاغله الوحيد في هذه الحياة فأخذ يتحين الفرص لتحقيق رغباته وعندما جاء الوقت المناسب ترك الأهل والأقرباء وسافر

إلى دير سيدة برموس ببرية شيهات فاستقبله الراهب عوض البرهيمي بكل حنان ومحبة وبعد أن وقف على نوایاه الطيبة ألبسه الثوب الرهباني ودعاه الراهب هنا البرamosي سنة ١٨٥٠م وهو الاسم الذي تسمى به عند المعمودية.

وكان دير برموس في ذلك الوقت يعاني من العوز والفاقة ولا يوجد به غير ستة رهبان برئاسة القمص عبد المسيح الذي كان يقيم في عزبة الدير بطوطخ لكنه المعروفة بطورخ النصارى، ولأمور لا نعلمها قام الرئيس بطرد خمسة رهبان من الدير وألقي السادس وهو الراهب عوض البرهيمي الضرير الذي أقام في الدير بمفرده نحو ثلاثة سنوات كان يتعدد عليه في خلالها القمص جرجس السريانى الشهير بالفار ليقدس له القرابين في أيام الأحد والأعياد كما كان رهبان دير السريان يقومون بخدمته ويعدون كل ما يلزم له من خبز وطعام.

وقد ظل الدير على هذه الحالة حتى تتيح رئيسه القمص عبد المسيح بمدينته دمنهور فاستدعي الراهب عوض الآباء المبعدين وعيّن أحدهم وهو القمص هنا رئيساً فأخذ يعمل على تعمية الدير روحياً ومادياً، وفي أيامه ترهب صاحب الترجمة الذي عرف فيما بعد بالراهب هنا الناسخ.

الناسخ يُرسم قسًا

كان الراهب هنا علاوة على عمله كمساعد لأمين الدير الضرير يقوم بنسخة الكتب للأديرة والكنائس فيأخذ كفافه من ثمنها ويوزع الباقي على زملائه المحجاجين، ولما كان الدير في حاجة إلى خدماته الروحية فقد رشحه الرهبان إلى رتبة القسيسية، وكتبوا له ترکية بذلك فبارك عليها البطريرك المعاصر البابا بطرس السابع وكل الأنبا صرابامون أسقف المنوفية بإجراء الرسامة فقام بترقيته قسًا سنة ١٨٥٢م بكنيسة العذراء الأثرية بحارة زويلة.

رسامته قمصاً

سمع البابا ديمتريوس الثاني بفضائل القس يوحنا وتدبيرة العجيب فاستدعاه إلى القاهرة وشرطه قمصاً وعيّنه سنة ١٨٦٣م كاهنًا بالكاتدرائية المرقسية، ولكن رهبان الدير لم يجدوا بينهم من يملأ الفراغ الذي تركه زميلهم المحبوب، فكتبوا للبطريرك يستغفرون له ويسألونه أن يعده لهم، فلما رأى البابا أن مطلبهم مصحوباً بالإلحاح الشديد دعا إليه القمص هنا وترك له حرية الاختيار في المكان الذي

يريده، فكشف له عن رغبته في العودة إلى الدير، وإذا لم يمانع البطريرك في ذلك سافر فوراً إلى هناك، فاستقبله للرهبان بكل مظاهر الفرح والمحبة.

الدير ورهبان المحرق

في سنة ١٨٥٧ ش ١٥٧٣ م ثار رهبان الدير المحرق على رئيسهم القمص عبد الملك الهاوري وجاءوا إلى القاهرة بقيادة القمص عبد المسيح جرجس المسعودي وطالبوها البطريرك بعزل الهاوري من منصبه، فلما وقف البابا كيرلس الرابع على تقاهة شكراتهم زجر زعيهم وأمره بالتروجه إلى دير سيدة برموس فسار إليه ومعه من أتباعه القمص حسن والقمص ميساك والقمص ميخائيل الأسكندري وغيرهم.

وفي سنة ١٨٧٠ ش ١٥٨٦ م عاد رهبان الدير المحرق إلى المشاغبة وعزلوا رئيسهم القمص بولس غبريل الدلنجاوي وإذا لم تطب له الإقامة في الدير بعد عزله هاجر إلى دير سيدة برموس سنة ١٨٧١ م ومعه من رفاقه الأولياء القمص أقلاديوس الخالدي والقمص أقلاديوس الميري والقمص ميخائيل نخله والقمص سليمان الدلنجاوي.

وقد استقبل القمص يوحنا الناسخ رهبان الدير المحرق الذين جاءوا على مرحلتين بكل بشاشة وترحاب وانسجم معهم انسجاماً روحياً كاملاً، ولم ينظر إليهم كضيوف جاءوا لإقامة مؤقتة بل حسبهم إخوة وزملاء لهم كافة الحقوق التي يتمتع بها الرهبان البرامسيون وأشارتهم معه في شئون الدير وتنمية موارده الروحية والمادية وعمل بتوجيهات المحنكين (ذوي الخبرة من شيوخهم حتى غدا الدير روضة فريدة في قلب الصحراء). وازداد عدد الرهبان بصورة لم تتوفر له منذ مئات السنين الماضية!

ولما صار القمص حنا الناسخ بطريركاً لم ينس زملاءه من رهبان الدير المحرق بل قدر أتعابهم وأفسح لهم مجال الخدمة فجعل القمص عبد المسيح المسعودي أبياً لرهبان دير برموس ورفع عدداً منهم إلى المناصب الأسقافية.

ترشيح القمص حنا للبطريركية

بعد أن تبعي البابا ديمتريوس الثاني في ١٨ يناير سنة ١٨٧٠ اجتمع الأساقفة مع وجاه الشعب وقرروا تعين الأنبا مرقس مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية نائباً بطريركياً إلى أن يتفقوا على اختيار بطريرك جديد، إلا أن هذا المطران لم يقنع بالنيابة البطريركية المؤقتة بل طمع في المنصب بصفة دائمة ورشح نفسه بطريركاً، ولكي يكتسب عطف المواطنين من أبناء جنسه وملته شكل لهم مجلساً مليئاً من لربعة وعشرين عضواً، وقد اعتمد الخديوي هذا التشكيل الطائفي وهو الأول من نوعه بقرار حكومي صدر في ٢٩ يناير سنة ١٨٧٤م.

وكان الأنبا مرقس مطران البحيرة يحظى بشقة وهمبة بك الجيزاوي كبير كتاب المالية وقتذاك الذي استطاع أن يقنع الخديوي بصلاحيته دون غيره لكرسي البطريركي، فأخذ أمير البلاد برأيه وأظهر استعداده أنه لا يمانع في رسمة البطريرك متى اجتمعت كلمة الأقباط على الأنبا مرقس وكيل الكرازة المرقسية.

وقد حدثت المذكرة الأنباء إبراهيم مطران البلينا ١٩٤٣-١٩٢١ أثناء زيارتي له في عزبة نير أبي مقار بأكتوبر سنة ١٩٣٢م وكان نياقته سكرتيراً للبابا كيرلس الخامس من سنة ١٨٩٦ إلى سنة ١٩٢١ وعلى علم كامل بكل ما جرى في أيامه، فقال أنه لما دخل خلو الكرسي البطريركي في عامه الرابع ذهب الأساقفة يتقدمهم الأنبا إيساك أسقف البهنسا والفيوم لزيارة وهمبة بك الجيزاوي في داره، وأفهموه أنهم انفروا جميعاً على ترشيح القمص هنا البرموسي بطريركاً ولن يرضوا بغيره بديلاً كما حملوه بلهجة شديدة مسئولة تأخير الرسمة وما يسترتب عليها من عواقب وخيمة تضر بمصلحة الأمة كنيسة وشعباً، وقالوا لقد مات أساقفة قسقام ومنفلاوط وأسيوط وقتاً وإسنا والخرطوم ونخشى أن تتأخر الرسمة أكثر من ذلك فلا نجد فيما بعد من الأساقفة العدد القانوني لتنصيب البطريرك ولا نريد أن نقول لك أكثر من هذا، فصمت الجيزاوي برهة ثم هز رأسه وقال، بعد ثلاثة أيام أعطيكم رداً حاسماً، وعندئذ صرخ في وجهه الأنبا إيساك قائلاً: لما هذه المعطالة يا أبني؟ هب إننا جئنا في اليوم الذي حدته ولم؟ جدك بين الأحياء فماذا نفعل؟! ثم نهض غاضباً وهو يقول، للكنيسة رب يتولاها، وخرج من دار الجيزاوي ومن خلفه الأساقفة.

وبعد هذه المشادة وما انتهت إليه جمد وذهب بك في مكانه وتولاه الخوف والفرغ وأخذ يفك بعمق في كلمات الأسقف الغاضب، وهو يسأل نفسه ترى أي شيء يكون..! وعندما أضناه الفكر لازم الفراش واعتلت صحته ولم يلبث أن فارق الحياة في اليوم الثالث!!

فلما سمع الخديوي بانتقاله المفاجئ تأثر لفقدة، وعندما علم بالحدث الذي دار بين الجيزاوي وكبير الأساقفة انتابته الوساوس والأوهام ولكنه لم يتعظ بما حدث! وعمل على تأخير مرسم الرسامة لأسباب واهية كان بعضها من الأمور الشخصية التي يصعب علينا الالهادء إليها.

وفي هذا الوقت كانت الكنيسة الحبشية تعاني من بعض المشاكل الدقيقة التي لا يمكن حلها إلا عن طريق البطريرك لهذا وسط النجاشي فنصل روسيا لكي يتدخل في تعجيل السيامة عند الباب العالي، وبعد دراسة القضية من كل جوانبها في الديوان العثماني، كتب السلطان يستعجل الخديوي في تنصيب البطريرك حتى يتسلّى له مباشرة أعماله، فلم يجد إسماعيل باشا مفرأً من الأمر الواقع، فأعطى حكومته أمراً بذلك.

حفلة الرسامة

رسم القمص هنا الناسخ أحد رهبان دير برموس بطريركاً للكرازة المرقسية باسم البابا كيرلس الخامس يوم الأحد الموافق أول نوفمبر سنة ١٨٧٤م بعد أن ظل الكرسي شاغراً أربع سنوات وتسعة أشهر وأربعة عشر يوماً، وقام بسيامته سبعة أساقفة هم: الأنبا باسيليوس مطران القدس وتوابعها، والأنبا مرقس مطران البحيرة ووكييل الكرازة المرقسية، والأنبا يوانس مطران المنوفية والأنبا إيساك أسقف البهنسا والفيوم والجيزة، والأنبا ياكوبوس أسقف المنيا والأشمونيين، والأنبا أنطانيوس أسقف أبو تيج، والأنبا يوساب أسقف أخميم وجرجا.

هذا وقد شرطن البابا كيرلس ليلاً واحتفى بقداسه تنصيبه كما يتحقق بعيدي الميلاد والقيمة، وشهد هذا الاحتفال الرائع جمهور من وجاهة البلاد يتقدمهم أنجال الخديوي إسماعيل والوزراء ورجال السلك السياسي ورعاية الكنائس الأجنبية.

حنكوش يأمرك..!

من القصص التي سمعناها من شيوخ الرهبان، والمقربين من الدواوين البطريركية، أن الأنبا باسيليوس مطران القدس ١٨٩٩م الفارع الطول والمعتدل القامة، كان يعارض ترشيح القمص حنا البرموسي بطريركاً لأنه كان قصيراً، ومع ضخامة مركز المطران ونفوذه في المجمع المقدس، إلا أنه لم يستطع مقاومة الأمة التي اجمعت على لياقة مرشحها لهذا المنصب الخطير، فاستسلم لإرادة الأغلبية التي أسقطت من حسابها هذا المانع كما حدث في القرن الرابع عند رسمة البابا أثناسيوس الرسولي.

ولما جاء الأنباء بالقصص هنا إلى الكاتدرائية وبدأوا في إجراءات الرسمة، تقدم الأنبا باسيليوس بحكم مركزه كمطران للمدينة المقدسة ليضع يده أولاً، فلما دنا من الراهب المنتخب التفت إليه وقال ساخراً "يعنى مالقىوش غيرك أنت ياحنكوش" أما هو فهز رأسه وابتسم في وجهه دون أن يتكلم! وبعد انتهاء المراسيم الدينية خرج القمص هنا من الكاتدرائية بطريركاً باسم البابا كيرلس الخامس، وصعد إلى قصره وأخذ يتقبل التهاني، فلما دخل عليه الأنبا باسيليوس ليهنه، أمسك البطريرك بيده وقال (حنكوش يأمرك يامسيو بالتوجه إلى ديرك وتمكث به حتى نكتب لك بالعوده)، فرضخ المطران لإرادة رئيس الأخبار وسافر فوراً إلى عزبة دير الأنبا أنطونيوس بيوش، ومكث هناك ستة أشهر قام في خلالها بهدم الكنيسة القديمة، وأعاد بناءها على طراز يقرب من كنيسة القيامة، كما أصلاح الأرضي البور المجاورة للعزبة وجعل منها حديقة جميلة.

وقد وقع هذا الحادث فعلاً وحكاه لنا رجال معاصرون وكتب عنه بعضهم، ولكن سقط من روايته الطريقة التي اتبعها البابا في إقصاء المطران عن منصبه فالبطريرك لا يملك محاكمة المطران بكلمة منه لأنه شريك له في الكرامة الأسقفية، بل هذا من اختصاص المجمع المقدس وحده إذ هو صاحب السلطة العليا في الكنيسة، ولو انفرد البطريرك برأيه لما سكت عنه الأخبار الذين قاموا بسيامته، وكانوا كلهم من الشيوخ المحنكين العارفين بأحكام البيعة وفي مقدمتهم الأنبا يوساب أسقف جرجا وأخيم والأقباط إيساك أسقف البهنسا والفيوم والأقباط يوانس مطران المنوفية والأقباط مرقس مطران البحيرة.

كما أن البابا كيرلس الخامس لم يكن بالرجل المستبد أو الغليظ القلب بل كان لين العريكة كريم الأخلاق لا يتخطى حدود القوانين الكنسية، وكان هذا واضحا في المجتمعين اللذين عقدهما لمحاكمة الأنبا إيسيدوروس أسقف دير برموس سنة ١٨٩٧م والأنبا باسيليوس مطران أبو تيج سنة ١٩٢٠م وقد حكم على الأول بالإقامة في أحد الأديرة لمدة سنتين يعود بعدهما إلى منصبه ولكنه لم يذعن لقوار المجمع، كما رفض الأنبا باسيليوس حكماً مماثلاً، لأنه كان يريد أن يتخصص من نير الرهبنة وخدمة الأسقفية.

والذي نود أن نقوله أن البطريرك لم يُقص الأنبا باسيليوس مطران القدس عن منصبه بصفته الشخصية ولكن من المؤكد أنه لم يفعل هذا إلا بقرار من المجمع المقدس ثم أعاده بعد انتهاء مدة العقوبة إلى مركزه عزيزاً مكرماً.

أعمال البابا الإصلاحية

بدأ البابا كيرلس الخامس بعد رسامته مباشرة بتكميل الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالأربكية. فصنع لها الأبواب والشبابيك والمشربيات الفنية الجميلة، وأسدل على مذبحها حجاباً زينه بالأيقونات الزيتية الرائعة التي تمثل السيد المسيح والعذراء والرسل والملائكة والقديسين، كما أنشأ قصوراً جميلة كان يتردد عليها من حين آخر في المعلقة بمصر القديمة، والعدوية بيولاق، والمعادي وطره والمعصرة وحطوان وطموه.

ولم يهمل البابا أمر تهذيب الإكليلروس فأوجد لهم مدرسة إكليلرية في ١٣ يناير سنة ١٨٧٥م ولكن كان الأقبال عليها ضعيفاً فأغلقت أبوابها بعد شهور قلائل، ولما لمس البابا الحاجة إليها أعاد افتتاحها في ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٩٣م وفي سنة ١٩٠٢م اشتري لها داراً فاخرة بحي مهمشة فانتقلت إليها الإكليلرية سنة ١٩١٢م بعد أن عاشت في أماكن متفرقة من القاهرة وظلت في مكانها هذا إلى أن شيد لها البابا يوساب الثاني عماره رائعة في دير الأنبا رويس بالعباسية فانتقلت إليها في ١٩ مارس سنة ١٩٥٣م.

وقد قام البابا كيرلس ببناء عدد من الكنائس كان في مقدمتها كنيسة مار مرقس بالجيزة سنة ١٨٧٧م وكنيسة الملك غبرياً بحارة السقافيين سنة ١٨٨١م وكنيسة العذراء بالفجالة سنة ١٨٨٤م وجُددت بهمته كنيسة الملك البحري سنة ١٨٩٥م وشيد كنيسة العذراء بحلوان سنة ١٨٩٧م ووضع أساس كنيسة مار

مرقس بالخرطوم في ٢٧ مارس سنة ١٩٠٤ وأسس مدرسة ببولاك القبطية الصناعية في ٢٥ يونيو سنة ١٩٠٤ وانتظمت في عهده كنيسة الرسولين بطرس وبولس بالعباسية سنة ١٩١٢م وكنيسة الشهيدة دميانة ببولاك سنة ١٩١٢م ومار مرسى بمصر الجديدة سنة ١٩٢٢م والسيدة العذراء بمسرة سنة ١٩٢٤م وشرع الغيورون تحت إشرافه في بناء كنائس أخرى ولكنها تمت بعد نياحته.

ولم يهمل البابا أديرة الراهبات فقام بجولة معمارية على نطاق واسع في دير القديس أبي السيفين بمصر القديمة ودير العذراء ومار جرجس بحارة زويلة، كما كان يعطف على الراهبات بهذه الأديرة ويجد علية من جبيه الخاص ويعلم على تحسين أحوالهن ورفع مستوى المعيشة بينهن.

البابا والمجلس الملىء

بعد أن قام الأنبا مرقس مطران البحيرة وقائم مقام البطريرك بشكيل المجلس الملىء لأول مرة في ٢٩ يناير سنة ١٨٧٤م عاد المجلس ووضع لائحة تتضمن اختصاصاته ورفعها إلى الحكومة فأعتمدتها وصدقت عليها في ١٤ مايو سنة ١٨٨٣م ولكن المجلس لم يباشر شيئاً من أعماله وأخذ ينحل رويداً رويداً حتى اختفى كيانه كمؤسسة طائفية.

وبعد مدة أراد وجهاء الأمة إحياء المجلس وإعادة تنظيمه تحت رئاسة البطريرك وتقاهموا معه في هذا الشأن إلا أنه رفض إجابة مطالبهم ما لم يعملا على تعديل لائحة المجلس التي رأى فيها إجحافاً بسلطته كرئيس أعلى للكنيسة، غير أن أرادة الأمة رفضوا أن يأخذوا برأي البطريرك وكتبوا للخديوي توفيق باشا يستأنفونه في انتخاب المجلس الذي يريدونه، فلما علم الأنبا كيرلس بمساعيهم أرسل للخديوي كتاباً يشرح فيه وجهة نظره ويناشده لا يشجع الخارجين على سلطانه، كما أرسل بهذا المعنى كتاباً إلى مجلس النظار، وفي نفس الوقت عقد البابا مجمعاً من الأساقفة وكبار الكهنة وأصدر قراراً بمنع العلمانيين من التدخل في إدارة الكنيسة ورفع هذا القرار إلى أعتاب الخديوي، فوعد بالعمل على ترضية للبطريرك وكلف بطرس باشا غالى بالتوسط لإنهاء هذا النزاع الطائفى، فدرس بطرس باشا هذه القضية وعند فراغه منها أفهم المناوئين أنهم لا ينالوا شيئاً إلا إذا وافق عليه البابا.

إلا أن المتحفزين لعودة المجلس أفهموا بطرس باشا أنه عميد الأقباط وليس في وسعهم أن يحققا أي هدف بدونه وللحواء عليه في اتخاذ الخطوات الازمة لتشكيل المجلس مهما كانت الظروف فنزل الوزير على إرادتهم واستدعى الناخبين بحضور محافظ القاهرة الذي افتتح الجلسة الانتخابية باسم سمو الخديوي بعد أن رفض البطريرك رئاستها، ومن ثم أطلق الناخبون بأصواتهم ففاز اثنا عشر عضواً ومتهم من النواب وكتب المسؤولون محضراً بذلك.

وحدث بعد ظهور نتائج الانتخابات أن للبطريرك أخطر الخديوي بأن ما حدث كان بغير إرادته ولا يوافق عليه بأي حال كان، وانتهز البابا فرصة عبد الأضحى فذهب مع بعض المطارنة لتهنئة سموه بالعيد وإحاطته علماً بإجراءات الأمور، إلا أن الخديوي رفض مقابلتهم وأعلمهم فيما بعد عن طريق ديوانه، أن وقته لا يسمح له بمناقشة البطريرك، وإن كان له على أحد شئ فليرفع شكواه إلى جهات الاختصاص.

وأجتمع المجلس العلني بعد أن اعترفت الحكومة بقانونية انتخابه وحاول اكتساب رضاء البطريرك أو التفاهم معه فلم يوفق، فأصدر قراراً برفع يد البابا عن المجلس وكافة للشئون الطائفية وعرض هذا القرار على مجلس النظار فوافق عليه في ٢٨ يونيو سنة ١٨٩٢م وعثناً حاول البطريرك أن يقنع الحكومة بأنه المسئول الأول عن إدارة الكنيسة.

ورأى المجلس العلني بعد إعفاء البطريرك من مهامه أن يقنع أحد الأساقفة بقبول رئاسة المجلس وإدارة البطريريكية، وفاوض في ذلك الأنبا مكاريوس أسقف الخرطوم والنوبة، والأنبا إبرام أسقف الفيوم والجيزة ولكنهما امتنعاً باتاً..! وعندئذ اتجهت أفكار المجلس إلى الأنبا أنطاكيوس أسقف صنبو وقسمام فسافر إليه مقار باشا عبد الشهيد وعرض عليه هذه المسئولية فأظهر الأسقف استعداداً لقبولها وتجاوب مع سفير المجلس! وبعد التفاهم على نقاط معينة عاد مقار باشا إلى القاهرة وعندئذ أذاع المجلس بياناً في ٢٦ أغسطس سنة ١٨٩٢ أعلن فيه تناً قبول أسقف صنبو لمطالب المجلس وقبوله النيابة البطريريكية.

فلما علم البطريرك بالخطوات التي اتخذها أسقف صنبو وأنه الآن في طريقه إلى القاهرة أسرق إلى الأنبا يوساب أسقفبني سويف وكلفه أن يقابل أسقف صنبو عند وقوف القطار على محطةبني سويف ويبلغه حرم البابا والمجمع المقدس فنفذ

الأسقف أمر البطريرك ولكن الأنبا أنسايوس لم يعبأ بالحرم البطريركي وواصل سفره إلى القاهرة.

وعندما وصل العاصمة توجه مع مرافقه ومستقبله إلى الدار البطريركية ولكن الموالين للبطريرك من الكهنة والخدم أوصدوا الأبواب في وجوههم ولم يمكنهم من الدخول فتوجه الأسقف إلى منزل عوض بك سعاد الله وتذل به ضيفاً إلى أن يتمكن اتباعه من اقتحام البطريركية. ولما كان البابا وقتذاك في الإسكندرية فقد عقد مجتمعاً من الأساقفة وكبار الكهنة وكرر قطع الأنبا أنسايوس وحرمه.

ولما رأى أعضاء المجلس العلني أن وجود البطريرك بالإسكندرية بجانب الأنبا يوأنس مطران البحيرة ووكيل للكرازة المرقسية يعطى إجراءاتهم اجتماعاً في ٣١ أغسطس سنة ١٨٩٢م وشكلوا مجلساً روحياً من القمص بشاي راعي كنيسة العذراء بحارة زويلة والقمص جرجس بشاي خادم كنيسة الدمشيرية والقمص بولس جرجس وكيل قضايا البطريركية واتفق المجلس العلني والروحي على إبعاد البطريرك إلى دير برموس والأنبا يوأنس إلى دير الأنبا بولا ورفعوا القرار إلى مجلس النظار فقره سريعاً وفي صباح الخميس أول سبتمبر سنة ١٨٩٢ توجه محافظ الإسكندرية إلى غبطه البطريرك وأعلمته بهذا الأمر فقبله البابا عن طيب خاطر ووعد بالسفر في اليوم التالي، وهكذا كان الأمر مع الأنبا يوأنس مطران البحيرة.

البابا في طريقه إلى الدير

في صباح يوم الجمعة الموافق ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٢م غادر البابا المقرر البطريركي بالإسكندرية وتوجه إلى قرية الطرانة من أعمال مركز كوم حمادة كما سافر في نفس الوقت الأنبا يوأنس مطران البحيرة إلى مدينة بوش ومنها إلى ديو الأنبا بولا بالصحراء الشرقية.

وفي الطرانة أعد المرافقون لغبطته جملأ ليحمله في هذه الرحلة الصحراوية الشاقة التي تقطعها الإبل عادةً في يوم كامل، ولكن حمزه بك عمدة الطرانة رأى أن البابا على ما هو عليه من الوهن ليس في وسعه أن يقطع هذه المسافة الطويلة إلى دير برموس على ظهر الجمل الذي تهياً لركوبه فقدم له جواده الخاص ورافقه إلى منتصف الطريق ولم يرجع من ورائه إلا بعد إلحاح البطريرك الشديد.

ولما وصل رئيس الأبحار إلى الدير الذي ترحب به واستراحة قليلاً خلع ملابسه الرسمية في اليوم التالي وارتدي الثياب العادية كغيره من الرهبان وبذل يقطع الوقت في القراءة والصلة وتسيق حديقة الدير.

أسقف صنيو في البطريركية

بعد نفي للبابا إلى دير برموس قام أعضاء المجلس الملي بمساعدة رجال الشرطة باقتحام الدار البطريركية ومكروا الأنبا أنطونيوس أسقف صنيو من دخولها عنوة ولما أقبل عليه يوم الأحد الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٨٩٢م تجاسر الأسقف ورفع السراويل المقدسة في الكاتدرائية المرقسية على الرغم من قرار الحرمان البابوي الصادر ضدها

وقد وقعت أثناء القدس أمور غير عادية تشاعم منها الكثيرون وإن دلت على شيء فقد دلت على خيانة الأسقف وتمرد أعضاء المجلس الملي على السلطة الروحية، فانقض أصحاب الضمائر الحية من حولهم وتوجه البعض منهم للصلة في بطريركية الأرثوذكس بالمحماوي والبعض الآخر في كنيسة الأرمن، وهكذا ساعت الأحوال وعمت الفوضى وتعطلت الشعائر الدينية في القاهرة ومعظم من الأقاليم، لأن البابا وهو مصدر الدرجات الكهنوتية سحب عند سفره إلى الدير توكييلاته من كل رجال الإكليرicos على اختلاف مراتبهم.

ومما يستلفت النظر في هذه الحوادث أن زعماء الحركة الذين جاءوا بأسقف صنيو كانوا غير مقتنعين بشرعية إجراءاته الدينية فرفض بطرس باشا غالى أن يدعوه لعقد قران شقيقه، كما فضل البعض دفن موتهם بدون صلاة على أن يقوم بتجنيزهم كهنة محرومون.

ولما وجد الغيورون من الشعب أن حالة الكنيسة بعد غياب البطريرك تسير من سيء إلى أسوأ تقدموا برفع عرائض الاسترحام إلى مقام الخديوي واشترك معهم في ذلك أساقفة الأقاليم، وبعد مقابلات مع أمير البلاد ومصطفى باشا فهمي ناظر النظار أصدر صاحب السمو أمراً خديوياً في ٢٠ يناير سنة ١٨٩٣م بعودة البابا من دير برموس والأنبا يوانس من دير الأنبا بولا.

وفي يوم السبت ٤ فبراير سنة ١٨٩٣ استقبلت الجماهير البطريرك في محطة العاصمة بكل مظاهر البهجة والسرور وحمل الناس سعف النخل وأغصان الزيتون وهم يلوحان بها في الفضاء ويهتفون بحياة البابا الذي استطاع بصعوبة

أن يصل إلى العربية التي أعيدت له فوصل إلى مقره بالأزبكية بعد ساعات من شدة الزحام.

الصفح من شيم الكرام

بعد عشرة أيام من وصول البابا إلى مقره في القاهرة جاء لزيارته بطرس باشا غالى ومعه الأنبا أثاسيوس أسقف صنبر وقسقام والكهنة الذين آزووه في موقف العدائي، واعتذروا للبابا على ما فرط منهم فصفح عنهم ومنحهم الحل والبركة ونصحهم ألا يعودوا مرة أخرى لمثل هذا العصيان الذي تسبب في الانقسام الطائفي ونجم عنه توقف المسيرة الإصلاحية.

ولما رأت الحكومة أن السلام لا يتم في الكنيسة القبطية إلا بترضية البابا والأعتراف بكل حقوقه كمسنون أعلى عن رعيته، عادت وأصدرت أمراً بإرجاع الإداراة الدينية والمالية إلى غبطته على أن يتصرف بالطرق الودية التي من شأنها توحيد الصفوف بين الشعب والإكليلوس.

المجلس الملي الرابع

عندما تراضيت الفتوس نسبياً لتفق البابا مع بطرس باشا غالى على تشكيل المجلس الملي للمرة الرابعة، فانتخب الشعب مجلسه من أعضاء ونواب وصدر مرسوم من الدولة باعتمادهم رسمياً في أول مارس سنة ١٩٠٦م ولكن الهيئة الجديدة أخذت تضرب على النغمة القديمة، فلم ينسجم البطريرك معها وتحي عن رئاسة المجلس الملي وفوض لإدارة جلساته القمص بطرس عبد الملك رئيس الكنيسة المرقسية الكبri.

وقد أخذ المجلس فيما بعد يستغل من حين لآخر تمرد بعض الرهبان على رؤسائهم ويتخذ من ثوراتهم دليلاً على سوء إدارة الأوقاف ويطالب بوضعها تحت إشرافه، وهكذا صارت أوقاف الأديرة، الصخرة التي تحطمـت عليها كل وسائل السلام بين المجلس الملي وأعضاء المجمع المقدس منذ تأسيسه في ٢٩ يناير سنة ١٨٧٤م إلى أن تم استبداله ب الهيئة الأوقاف في ١٩ يوليو سنة ١٩٦٠م.

رحلات البابا الراعوية

بعد أن استقرت الأوضاع الطائفية بين البابا والمجلس الملي على نوع ما. أخذ البطريرك يتفرغ لافتقاد شعبه في جهات متفرقة من بلاد الكرازة فبدأ في ٢٥ يناير سنة ١٩٠٤ م برحمة طويلة في الوجه القبلي فزار عواصم المديريات والمدن الشهيرة حتى وصل مدينة أسوان ومنها عبر الحدود إلى السودان واحتفي يوم الأحد ٢٧ مارس سنة ١٩٠٤ م بوضع الحجر الأساسي لكنيسة مار مرقس بالخرطوم ورسم عدداً من الكهنة والشمامسة، وعند عودته عرج على أسوان مرة أخرى وأرسى بها أساس كنيسة السيدة العذراء ثم واصل سفره إلى القاهرة فوصلها يوم سبت لعاذر الموافق ٢ إبريل سنة ١٩٠٤.

وفي ٢٥ يناير سنة ١٩٠٩ م قام البابا برحلة أخرى إلى السودان بدعوة من حاكمه العام لتنشين كنيسة مار مرقس بالخرطوم وفي طريقه مر ببني سويف والمنيا ومنفوط وأسيوط وبينما كان يقوم بخدمة القدس في المدينة الأخيرة تقدم إليه مجتمع الإصلاح بكتاب يتضمن مطالبهم، فلما قرأه البابا ووجده مليئاً بالإساءة إلى رجال الإكليرicos مزقه وألقى به على الأرض فهاج أعضاء الإصلاح وخرج البطريرك من الكنيسة غاضباً، ولكن دعاء السلام أعادوا الأمور إلى مجاريها بعد أن عملا على ترضية البابا فانتهت الخصومة وكأنها لم تكن، وخرج البطريرك من أسيوط مودعاً من الجميع بالحفاوة والإجلال.

ومن أسيوط اتجه قداسته إلى أبو تيج وجرجا وقنا والأقصر وأسوان وأبحر في ٨ فبراير من نفس السنة إلى وادي حلفاً ومنها استقل القطار مع مرافقيه إلى الخرطوم حيث قام بتكريس الكنيسة الجديدة ورقى الأنبا صرابامون أسقف السودان إلى رتبة المطرانية وذلك في يوم الأحد الموافق ٧ أمشير سنة ١٦٢٥ للشهداء ١٤ فبراير سنة ١٩٠٩ م وعاد من جولته إلى القاهرة في ١١ إبريل سنة ١٩٠٩ م.

وعن طريق المجاملة للكنيسة الأسقفية ولحاكم السودان الذي وجه الدعوة للبابا كيرلس لزيارة الخرطوم انتدب قداسته عدداً من أساقفة القبط لتنشين الكاتدرائية الانجليكانية الذي جرى في ٢٦ مايو سنة ١٩١٢ م.

المؤتمر القبطي

دعا أعيان الأقباط في الوجهين القبلي والبحري إلى عقد مؤتمر لبحث مشكلتهم الداخلية والاجتماعية ومساواتهم بمواطنيهم في كافة الحقوق الوظيفية والإدارية، واجتمعت كلمتهم على اختيار مدينة أسيوط مقراً للمؤتمر، فلما سمع البطريرك بذلك خشي من وقوع فتنة طائفية يديرها الاستعمار، فكتب للأثبا مكاريوس مطران أسيوط يحذره من هذا الأمر وحضر في كتابه على استعمال الحكمة والتقوى حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه، فرد المطران على البطريرك متعمداً له عدم حدوث أي مكرورة.

وأجتمع المؤتمرون في قاعة فسيحة بمدرسة إخوان ويصان تستوعب نحو ألفي شخص وذلك بعد موافقة نظارة الداخلية ولكي يعطوا المؤتمر صورة وطنية وضعوا في صدر القاعة صورة سمو الخديوي عباس حلمي الثاني، وافتتح المؤتمر جلسته الأولى برئاسة الوطني الكبير بشري بك هنا في الساعة العاشرة من يوم الاثنين الموافق ٦ مارس سنة ١٩١١م، وبعد أن رحب الاستاذ حبيب فهمي المحامي بحضورات الأعضاء تباري الخطباء كل منهم يعلن عن وجهة نظره، فتكلم الاستاذ ميخائيل فانوس المحامي عن أقباط الفيوم مبينا سلامته الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة واستشهد في حديثه بأدلة تاريخية وملحوظات شخصية.

ثم توالىت الجلسات التي تحدث فيها الاستاذ أخنونخ فانوس وتوفيق بك دوس، والأساذدة المحامون مرقس هنا ومرقس فهمي وحبيب دوس وقد طالب الأخير بوضع نظام لمجالس المديريات يكفل التعليم للجميع ولا يفرق بين اتباع دين وأخر.

وبعد انفصال جلسات المؤتمر توجه بشري بك هنا وأعضاء لجنة المؤتمر إلى سرائي عابدين وقدموا إلى السر تشريفاتي خديوي نسخة من محاضر الجلسات لرفعها إلى سمو الخديوي وطلبوها أن يتشرفوا بمقابلتها شخصياً ليرفعوا إليها مطالبهم ولكن السر تشريفاتي أبلغهم في ٢٧ مارس سنة ١٩١١م أن صاحب العرش لا يرغب في مقابلتهم لأنهم خالفوا أوامر الحكومة.

وقد حاول الاستعمار أن يستغل مطالب المؤتمر لمصالحه الشخصية عن طريق المعتمد البريطاني السير دون غورست الذي ورث عن سلفه اللورد

كرورم إذلال المسيحيين واضطهادهم في المناصب الحكومية لكي يوغر صدورهم ضد مواطنיהם، ولكن عقلاه الأقباط وعلى رأسهم البابا كيرلس الخامس احتاطوا للحركات المشبوهة التي كانت تصدر عن قصر الدوبارة وزودوا المؤتمرين بالمشورة الحسنة والنصائح الوطنية الخالصة حتى لا تبدر من أحدهم كلمة يبرر بها المستعمر وجوده في البلاد، ثم جاءت ثورة ١٩١٩م التي تكافف فيها جميع المواطنين من أقباط ومسلمين ضد المستعمر الغاشم غير عابئين بنيرانه الحامية ولا بأعوداد المشانق، وكتبوا بدمائهم الزكية وثيقة الوحدة الوطنية الخالدة التي أزعجت خواطر البريطانيين فشعروا بفشلهم وخزيهم ونزلوا على إراده الأمة ومنحوها سنة ١٩٢٢م الاستقلال مع بعض التحفظات ولكن هذه التحفظات قد عبّرت بها فيما بعد ثورة سنة ١٩٥٢م التي حررت الأرض وأرغمت المستعمررين على الجلاء.

البابا وأثيوبيا

عندما تبىح الأنبا أثناسيوس مطران الحبشة سنة ١٨٧٦م كتب النجاشي يوحانا كاسا إلى البابا كيرلس الخامس يخبره بوفاة الجاثليق ويطلب منه إعادة النظر في التقليد الذي جري عليه أسلافه حيث اعتنادوا أن يرسموا مطراناً واحداً على كرسى هذه المملكة المتراوحة الأطراف، وعاد النجاشي وأرسل للبابا كتاباً مورخاً في ١٢ بابا سنة ١٨٨٠م يطلب منه مطراناً وتلائمة أساقفة، كما وردت على القصر البطريركي في ٢٨ برمهات من نفس السنة رسالة بتوقيع الامبراطور يستعجل فيها قدول المطران ومساعديه من الأساقفة، وعندئذ عقد البابا المجمع المقدس في ٣ أبيب سنة ١٥٩٧ش ١٨٨١م وبعد مشاورات جرت بينه وبين الأحبار قرر المجمع إجابة مطالب البلاط الأثيوبي وإنجازها على وجه السرعة.

وفي ١٠ يوليو سنة ١٨٨١م رسم البطريرك أربعة من الرهبان كان قد وقع اختياره عليهم وجعل من أولهم مطراناً لأثيوبيا باسم الأنبا بطرس ومن الآخرين أساقفة تحدثت إپياراتياتهم تحت رئاسة المطران، وأوصاهم جميعاً لا يمسوا سلطة الانشجي وهو رئيس الرهينة الحبشية الذي يلي منصبه مركز المطران مباشرة، ويتمتع باحترام كل الأثيوبيين.

وقد عُرف البابا كيرلس الخامس بحبه العميق لأبنائه الأحباش وشغفه الزائد بكنيستهم، فكان لا يغفل عن مطالبيهم، ويستقبل الواقفين عليه منهم بكل فرح

وبشاشة، فصاروا يكتبونه ويأتونه لا كثيرون خليفة مرقى الرسول، بل لأنهم كانوا يرون فيه صورة واضحة المعالم للراعي الصالح والأب الحنون الرؤوف.

ومما يروي عن رئيس للكهنة الجليل، أن رهبانا قدموا إليه من دير في بحيرة نانا مشاة عن طريق السودان وأخبروه أنهم تكبدوا مشاق الطريق وتعرضوا لفتاك الوحش الكاسرة بمحض إرادتهم تقريباً من كاروز الإسكندرية العظيم، وحبا في خليفته الكريم، فتأثر البابا من أحاديثهم التي دلت على رسوخ إيمانهم للقديم، ودعا إليه تلميذه الخاص وأمره أن ينزع عنهم الملابس الرثة التي تحملت المتاعب النابعة عن شعورهم النبيل ويحتفظ بها له، وأن يخلع عليهم بدلاً منها ثياباً رهانية جديدة، ثم عمد إلى الأسمال البالية فقطعها إلى أجزاء صغيرة، وصار يهادي بها وجهاء الأمة وكأنها نخائر مقدسة، محدثاً إياهم عن أصحابها وما لاقوه من تعب ومشقة في سبيل التبرك بالمشاهد الرسولية المقدسة ورؤيه شخصه الحقير.

وحدثنا بعض الرهبان الذين كانوا في معية هذا البطريرك أنه كان ذات مرة جالساً في بهو الاستقبال بالبطريركية، فدخل عليه خمسة من الشبان الأثيوبيين، وبعد أن مثلوا بين يديه وقدم لهم أقداح القهوة قالوا، إننا من مسلمي أثيوبيا وقد جئنا للالتحاق بالأزهر الشريف ورأينا أن الواجب يقتضي منا أن نمر أولاً على أبوتكم الكريمة لنتزود بدعواتكم الصالحة لسوء بمواطنينا المسيحيين الذين يخضعون لسلطانكم الروحي، فبارك البابا شعورهم الطيب وقدم لكل منهم منحة مالية مع طاقم من الملابس الأزهريه وأوصاهم عند اصرافهم ألا يخلوا عليه زيارة كهذه كلما أتيحت لهم الفرصة.

فهذه الأخلاق المسيحية والمعاملة الطيبة الكريمة التي لم يتكلها البطريرك ملأت أسماع الأثيوبيين وأبصارهم وترك أثراً جميلاً فعالاً في تقوية العلاقات الودية والروابط الروحية بين البلدين وجعلت ملوك كانت أم سياسية، ويخاطبونه بعبارات تشف عن الاحترام الكامل والإجلال العظيم.

ومن الوثائق التي يحتفظ بها القصر البطريركي، خطاب من النجاشي يوحنا كاسا للبابا كيرلس يقول فيه:

بعد السجود تحت موطن أقدامكم الطاهرة مع قبول البركة من الأيدي الكريمة، والتماس الدعاء على الدوام.. الخ.

وقد جاء هذا الكتاب ردًا على رسالة من البابا مورخة في غالية بشنس سنة ١٥٩٢ أش أراد به إنتهاء حالة الحرب التي دارت رحاتها بين مصر وأثيوبيا في عهد الخديوي إسماعيل.

هذا وعلاوة على ما ذكرنا فإن حاشية البطريرك كانت تجمع دائمًا وأبدًا عدداً من الأثيوبيين نذكر منهم على سبيل المثال للسيد يوسف لما تلميذه الخاص وخادمه الأمين الذي لستحوذ على ثقة البابا واحترام رجال الإكليروس.

البابا يعيش في جو رهباني

كان البابا كيرلس الخامس ناسكاً زاهداً فجعل من قصره البطريركي ديراً يسكنه رهبان من مختلف الأديرة، فعاش بجانبه القمص عبد المسيح الأنبا بيشوي الذي صار فيما بعد مطراناً لأسيوط ثم بطريركاً باسم مكاريوس الثالث، والقمح فيلوثاوس المقاري الذي رسم أخيراً مطراناً للبلينا باسم الأنبا إيرام والقمح بطرس المحرقي الذي رقى على أسقفية أخميم وسوهاج والقمح تكلا الأنطونى الآب الروحي لأديرة الراهبات، والقمح صموئيل الصموئيلي والقمح برنابا والقمح دانياel البرموسيان، وكان في المكتبة البطريركية العالم والباحث الجليل القمح عبد المسيح صليب المسعودي، وفي الكنيسة المرقسية الصائم الناسك القمح بولس البرموسي، هذا علاوة على رؤساء الأديرة ووكلاء الأوقاف المقيمين بالقاهرة الذين قلما يخلو مجلسه من واحد منهم.

وكان البابا يقرأ بفراسته وحسن اختياره على ملامح الرهبان القادمين لزيارته كل ما يحتاجون إليه ويواجههم بطلباتهم قبل أن يسألوها، ثم يخرجون من لدنها وقد ظفروا تارة بالعطايا المادية وطوراً بالملابس الكهنوتية وما يلزمهم من كتب طقسية.

وكل في معظم الأحيان يجمع الرهبان الذين حوله فيسمع منهم ويتحدث إليهم ليقف بنفسه على مشاكلهم، ويسأر كثيراً عندما يُوقَّع في ترضيthem أو يضع هذا لمنتابهم.

وروى لي أحد شيوخ الرهبان ببرية شيهيت أنه عندما كانت مدرسة الرهبان في الإسكندرية تحت إدارة الأنبا يوانس مطران البحيرة ووكيل الكرaza المرقسية دعا إليه القمح دومانيوس يوسف السرياني وعهد إليه تدريس الدين لرهبانها مع طلبة المدرسة المرقسية، ولكن بعد مدة من الزمن سخط عليه وأقصاه عن عمله،

فعد الراهب المدرس إلى القاهرة ورفع مظلمته لقداسة البابا، وبعد أن استمع إلى شكواه سأله عن عمله وعن المرتب الذي كان يتقاضاه، فافقح له الراهب عن وظيفته ومرتبه، وعندئذ ابتسم غبطته في وجهه وهو يقول، هل تسمح يامسيو أن تبقى معنا لتدريس البابا وتأخذ ضعف ما كنت تقاضاه، فخجل القمص دوماديوس من هذه الترضية العجيبة وأقام في الدار البطيريكية وكان يقرأ للبابا في الصباح الجرائد اليومية، وفي المساء يتلو على مسامعه شيئاً من الكتب المقدسة وأخبار القديسين، وفي أثناء ذلك تناوح رجل المعجزات الأنبا إبرآم أسقف الفيوم والجيزة، وجاء إلى القاهرة وقد من أعيان الإبصارية يطلب من البابا مطراناً خلفاً للأسقف الراحل شريطة أن يكون مماثلاً له في البر والفضيلة فاعتذر البابا عن إجابة مطلبهم وعرفهم أن الكمال لله وحده، وقال لهم إذا أردتم بشراً مثلي، فلأننا أقدم لكم أستاذى القمص دوماديوس السريانى، ولما عرضه أمامهم حاز منهم قبولاً فرسمه أسقفاً على الفيوم والجيزة باسم الأنبا يوساب في ٢٨ فبراير سنة ١٩١٥.

البابا بين الفقراء

كان الأنبا كيرلس عطوفاً على الفقراء والمساكين يعمل دائماً على مساعدتهم ورفع مستواهم بكل ما لديه من إمكانيات مالية، وكان في أيام رئاسته لا يستقر في مكان واحد بل كان يقيم متقللاً بين الأربكية ومهمشة والعدوية والمعلقة والمعادي وطره والمصرة وحلوان وطموه، وفي أي مكان ينزل فيه يجمع الفقراء حوله ويستفسر عن أحوال معيشتهم ومعيشة جيرانهم وأقاربهم، وكان يشرف على زواج أبنائهم ويشترك في تجهيز بناتهم ويقوم أحياناً بعد قرائمه بنفسه، ويُسرّ جداً عندما يسمع أن أحدهم أنجب نسلاً فيمده بمعونة مالية ويختار اسمها لموالوده، وكانت أسماء الذكور في الغالب تتراوح بين مرقس وحنا وكيرلس وميخائيل، أما أسماء الإناث فهي مريم واليصابات ودميانة ورحمة ورقفة، وما زال الذين يحملون هذه الأسماء يتذكرون ما ثار البابا ويترحمون عليه إلى يومنا هذا، وقد رأيت بنفسي الكثيرين والكثيرات منهم.

ولم يكن البابا متعصباً أو عنصرياً بل كان كمصري صميم يحب جميع المواطنين على سواء فكان ينتمي إلى حد كبير في المعلم حمزه الذي بنى ورم له عدداً من الكنائس كما كان يعطف كثيراً على الشيخ عليش أحد رجال الثورة العربية، الذي عندما ساعت أخيراً حالته المالية كان يذهب إلى البابا ويقول له هنا

يحن! فيدفع له البطريرك سخاءً ما يكفي لحاجته، وحدث مرة أن دخل عليه وناداه بعاراته المألفة فوضع البطريرك يده في جيبه وإذا لم يجد شيئاً التفت إليه وهو يقول مداعباً، هنا يحن أحياناً!!.

الأقباط في عهد البابا كيرلس

يعتبر عهد البابا كيرلس الخامس من أزهى وأحسن العصور التي مرت بالكنيسة القبطية منذ القرن السابع للميلاد إلى يوم نياحته ففي أيامه نهض الإكليرicos بصورة لم يسبق لها مثيل من ذي قبل فكان من بينهم الخطيب الذي لا يباري مثل القمص فيليوثاوس إبراهيم رئيس الكنيسة المرقسية الكبيري ١٩٠٤ والشمامس حبيب المصري أمير المدرسة الإكليريكية الواعظ اللاهوتي وصاحب المؤلفات العديدة والقس منسي يوحنا ١٩٣٠ راعي كنيسة ملوى الذي أصدر مجلة الفردوس ووضع عدداً من المصنفات التفيسية والقمح يوسيف حبشي ١٩١٤ منشئ أول مجلة قبطية والقمح مرقس سرجيوس ١٩٦٤ الذي يغنى اسمه عن شهرته ومصنف المؤلفات الجدلية التي تعتبر من أقوى الآلة على صحة الديانة المسيحية في القرن العشرين والأسقف إيسيندوروس ١٩٤٢ الذي أسس مجلة صهيون وأغنى المكتبة القبطية بمؤلفاته التاريخية واللاهوتية، كما زين الرهبنة بعلمه ونسكه القمح عبد المسيح صليب ١٩٣٥ الذي وضع مجلدين كبيرين في الابقطيات كما كتب في الطقوس والتاريخ وأشرف على تصحيح معظم المطبوعات الكنسية.

وبعد أن كانت الكنيسة لا تملك أكثر من مدرسة واحدة أصبحت في أيامه تملك عشرات المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات في القاهرة وعواصم الأقاليم علاوة على المدرسة الصناعية فازداد عدد المتفقين الذين وجداً بينهم المهندس والطبيب والصيدلي والقانوني والمحاسب والصحفى والفنان ورجل الأعمال وكل ذي حرفة شريفة وغيرهم من ساهموا في خدمة المجتمع أديباً وسياسياً وصناعياً ومادياً.

وفي هذا العهد المبارك عهد الخديوي عباس باشا حلمي الثاني إلى الوزير الخطير بطرس باشا غالى برئاسة مجلس النظار فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ واستمر يدير شئون البلاد حتى اغتاله سفاح أثيم فى ٢١ فبراير سنة ١٩١٠م.

كما أُسند السلطان فؤاد رئاسة مجلس الوزراء إلى وزيره الأمين يوسف باشا وهبـه فشـل الـوزـارـة في ٢٠ نـوفـمبر سـنة ١٩١٩ مـوـقـمـ استـقـلـلـهـ في ٢١ ماـيـو سـنة ١٩٢٠ مـوـتـوفيـ في ٧ فـبـرـاـير سـنة ١٩٣٤ مـ.

البابا وزعماء مصر

كان البابا كيرلس الخامس على علاقة ودية قوية بقطاب السياسة المصرية وفي مقدمتهم الزعيم الخالد سعد باشا زغلول زعيم الحركة الوطنية، فكان يؤازره ويذعن له بالبركة والتوفيق في كل خطواته نحو استقلال البلاد ورفاهيتها، ولما نشبـتـ الثـورـةـ المـصـرـيـةـ الكـبـرـىـ فيـ ٩ـ مـارـسـ سـنةـ ١٩١٩ـ مـ لـمـواـجـهـةـ الـاستـعـمـارـ البرـيطـانـيـ،ـ كانـ الـبـابـاـ يـرـاقـبـ عـنـ كـثـبـ تـطـورـ الـكـفـاحـ الشـعـبـيـ،ـ وـيـدـعـمـ وـحدـةـ الـأـمـةـ بكلـ إـمـكـانـيـاتـهـ،ـ فـجـعـلـ مـنـ كـنـائـسـهـ مـنـابـرـ لـخـطـبـاءـ الـثـورـةـ،ـ وأـمـرـ الـقـساـوـسـةـ أـنـ يـتـكـلـفـواـ معـ شـيوـخـ الـأـزـهـرـ عـلـىـ تـوـعـيـةـ الـجـمـاهـيرـ وـحـثـهـمـ عـلـىـ التـضـحـيـةـ وـالتـقـانـيـ حـتـىـ تـحـقـقـ معـ شـيوـخـ الـأـزـهـرـ عـلـىـ تـوـعـيـةـ الـجـمـاهـيرـ وـحـثـهـمـ عـلـىـ التـضـحـيـةـ وـالتـقـانـيـ حـتـىـ تـحـقـقـ معـ شـيوـخـ الـأـزـهـرـ عـلـىـ تـوـعـيـةـ الـجـمـاهـيرـ وـحـثـهـمـ عـلـىـ التـضـحـيـةـ وـالتـقـانـيـ حـتـىـ تـحـقـقـ معـ شـيوـخـ الـأـزـهـرـ عـلـىـ تـوـعـيـةـ الـجـمـاهـيرـ وـحـثـهـمـ عـلـىـ التـضـحـيـةـ وـالتـقـانـيـ حـتـىـ تـحـقـقـ علىـ اـيـشـاظـ الـفـتـتـةـ الـدـيـنـيـةـ،ـ وـتـخـفـقـيـ عـادـةـ فـيـ ثـيـابـ التـفـرـقةـ الـعـنـصـرـيـةـ.

وعـنـدـمـاـ تـشـكـلـ الـوـقـدـ الـمـصـرـيـ بـرـئـاسـةـ سـعـدـ باـشـاـ زـغـلـولـ وـسـافـرـ إـلـىـ لـنـدـنـ فـيـ ١١ـ إـبـرـيلـ سـنةـ ١٩١٩ـ مـ لـمـفـاوـضـةـ الـبـرـيطـانـيـيـنـ بـشـأنـ اـسـتـقـلـالـ الـبـلـادـ،ـ كانـ مـنـ بـيـنـ أـعـضـائـهـ ثـلـاثـةـ مـنـ وـجـهـاءـ الـأـقـبـاطـ الـبـارـزـيـنـ فـيـ الـمـيدـانـ السـيـاسـيـ وـهـمـ سـيـنـوـتـ حـنـاـ وـجـورـجـ خـيـاطـ وـوـيـضاـ وـاصـفـ وـانـضـمـ إـلـيـهـمـ فـيـمـاـ بـعـدـ الـمـجـاهـدـ الـكـبـيرـ الـإـسـتـاذـ مـكـومـ عـبـيدـ.

وـقـدـ ظـلـ الـبـطـرـيرـكـ يـرـتـبـطـ مـعـ سـعـدـ باـشـاـ زـغـلـولـ اـرـتـبـاطـاـ وـطـنـيـاـ تـدـعـمـهـ الـمحـبةـ الـخـالـصـةـ فـيـ وـحدـةـ الصـفـوفـ حـتـىـ اـنـتـلـ كـلـاـهـمـاـ إـلـىـ الرـفـيقـ الـأـعـلـىـ فـيـ شـهـرـ وـاحـدـ فـتـيـحـ الـبـابـاـ فـيـ ٧ـ آـغـسـطـسـ سـنةـ ١٩٢٧ـ مـ وـلـحـقـ بـهـ زـعـيمـ الـأـمـةـ الـكـبـيرـ فـيـ السـابـعـ وـالـعـشـرـيـنـ مـنـ نـفـسـ الـشـهـرـ وـالـسـنـةـ!ـ.

أـوـاـخـرـ أـيـامـ الـبـابـاـ وـاـنـتـقـالـهـ

كانـ الـأـنـبـاـ كـيرـلسـ مـحـسـنـاـ كـرـيـماـ وـرـاهـبـاـ زـاهـداـ لـيـقـيمـ وـزـنـاـ لـمـتـاعـ الـدـنـيـاـ الـزـائـلـ يـحبـ رـجـالـ الدـينـ وـيـشـجـعـ الـعـالـمـيـنـ مـنـهـمـ،ـ يـعـطـفـ عـلـىـ الرـهـبـانـ دـونـ أـنـ يـمـيزـ بـيـنـ دـيـنـ وـآـخـرـ،ـ بـسـيـطـاـ فـيـ مـاـكـلـهـ،ـ خـشـنـاـ فـيـ مـلـبـسـهـ،ـ لـاـ يـحـبـ الـرـيـاءـ،ـ يـقـلـبـ الـوـافـدـيـنـ عـلـىـ

مقره بالبشاشه والترحاب، كما لم يدخل وسعاً في حل مشاكل أبنائه والعمل على راحتهم وإسعادهم.

و عندما تقدمت به الأيام استأثر به شخصان من رجال الإكليلوس كانوا على مستوى المسؤولية وهما، الأنبا يوائس مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية، والقمح بطرس عبد الملك حفيد شقيقه الذي سلمه رئاسة الكنيسة المرقسية بالأربكية وفروضه في إدارة جلسات المجلس الملي العام.

ويُنسب المراقبون إلى الأول بعض الأحداث الطائفية التي لم ترق في أعين الشعب كنزاع الكنيسة للمرير مع المجلس الملي وتجريد الأنبا ليفيدروس أسقف دير سيدة برموس، كما يلقون على الآخر تبعة الخل في الإدارة للبطريركية وتوزيع المناصب الكهنوتية في معظم الأحيان على أشخاص من غير مستحقها في سبيل منافعه الشخصية!!

وقد استمر البابا كيرلس في رئاسة الكنيسة القبطية ٥٢ عاماً، ٩ شهور، ٩ أيام وهي أطول مدة قضتها بطريرك مصرى على الكرسي المرقسى رسم خالها أربعة وأربعين أساقفاً ومائات الكهنة والشمامسة وكانت آخر الرسالات الأسقافية التي أجرتها هو أنه قام بسامية أربعة أساقفة معاً في يوم الأحد الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥م وكان يومئذ في الرابعة والستين من عمره.

وحديثي أحد الرهبان الذين شاهدوا هذه الرسامة أن البطريرك لضعفه كان يتحرك بصعوبة وأن القمح بطرس عبد الملك كان يرفع يده اليمنى الممسكة بالصلب ويضعها فوق رؤوس المرتسمين.

ولما بلغ البابا السادسة والستين من عمره وتناثلت عليه أمراض الشيخوخة انتقل إلى الأخدار السماوية متاماً واجباته الدينية يوم الأحد ٧ أغسطس سنة ١٩٢٧م ودفن بعد تجنيزه في مقبرة البطاركة بكنيسة القديس استفانوس المجاورة للمرقسية الكبيرة.

وهك أسماء الأساقفة الذين رسمهم حسب التخطيط الجغرافي للإبارشيات القبطية في ذلك الوقت.

كرسي أورشليم

١ الأنبا تيموثاوس: ولد في سبلانجة من أعمال منها القمح وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب ميخائيل وبعد رسالته كاهناً عين أساقفاً مساعدًا

مقره بالبشاشه والترحاب، كما لم يدخل وسعاً في حل مشاكل أبنائه والعمل على راحتهم وإسعادهم.

وعندما تقدمت به الأيام استأثر به شخصان من رجال الإكليرicos كانوا على مستوى المسؤولية وهما، الأنبا يوأنس مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية، والقمح بطرس عبد الملك حفيد شقيقه الذي سلمه رئاسة الكنيسة المرقسية بالأزبكية وفوجده في إدارة جلسات المجلس الملي العام.

وينسب المراقبون إلى الأول بعض الأحداث الطائفية التي لم ترق في أعين الشعب كنزاع الكنيسة للمرمير مع المجلس الملي وتجريد الأنبا ليسينوروس أسقف دير سيدة برموس، كما يلقون على الآخر تبعة الخلل في الإدارة للبطريركية وتوزيع المناصب الكهنوتية في معظم الأحيان على أشخاص من غير مستحقها في سبيل منافعه الشخصية!!

وقد استمر البابا كيرلس في رئاسة الكنيسة القبطية ٥٢ عاماً، ٩ شهور، ٩ أيام وهي أطول مدة قضتها بطريرك مصرى على الكرسي المرقسى رسم خلالها أربعة وأربعين أساقفاً ومئات الكهنة والشمامسة وكانت آخر الرسالات الأسقفية التي أجرتها هو أنه قام بسلامة أربعة أساقفة معاً في يوم الأحد الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥م وكان يومئذ في الرابعة والستين من عمره.

وحديثي أحد الرهبان الذين شاهدوا هذه الرسامة أن البطريرك لضعفه كان يتحرك بصعوبة وأن القمح بطرس عبد الملك كان يرفع يده اليمنى الممسكة بالصليب ويضعها فوق رؤوس المرتسمين.

ولما بلغ البابا السادسة والستين من عمره وتناقلت عليه أمراض الشيخوخة انتقل إلى الأخدار السماوية متاماً واجباته الدينية يوم الأحد ٧ أغسطس سنة ١٩٢٧م ودفن بعد تجنيزه في مقبرة البطاركة بكنيسة القديس استفانوس المجاورة للمرقسية الكبرى.

وهكـ أسماء الأساقفة الذين رسمهم حسب التخطيط الجغرافي للإيبارشيات القبطية في ذلك الوقت.

كرسي أورشليم

١ الأنبا تيموناوس: ولد في سبلنجة من أعمال منها القمح وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب ميخائيل وبعد رسالته كاهناً عين أساقفاً مساعدًا

لأنبا باسيليوس الكبير مطران القدس في ٢٣ أغسطس سنة ١٨٩٦ وقد نفته السلطات العثمانية إلى دمشق إبان الحرب العالمية الكبرى ثم عاد بعد ذلك وأخذ يباشر أعماله إلى أن تنتهي في ٩ يونيو سنة ١٩٢٥ وكانت إباضتيته تمتد من يافا شمالاً إلى قليوب جنوباً، كما كان شهماً كريماً يحل مكانة رفيعة بين رؤساء الكنائس في فلسطين.

٢ الأنبا باسيليوس: ولد في بندر أخيم من أب كاهن جليل يدعى القمص اسكاروس وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب يعقوب وكان حسن الخط يجيد نسخة الكتب ورسم مطراناً للقدس وببلاد الشرقية ومحافظتي السويس والقناة في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥م وتوفي صباح الاثنين ١٣ مايو سنة ١٩٣٥م بعد مرض لم يمهله أكثر من ثلاثة أيام.

كرسي الدقهلية ومحافظة دمياط

٣ الأنبا بطرس: ولد في الدوير من أعمال مركز صدفا وترهب في دير العت دميانة ببراري بلقايس باسم الراهب بطرس الأنطوني ورسم أسقفاً في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥م وتنتهي في صباح الأحد ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٠م.

كرسي البحيرة والغربيّة

٤ الأنبا يوانس: ولد في قرية دير ناسا من أعمال البداري في ٦ يناير سنة ١٨٥٨م وتسمى بخيت سيداروس وترهب في دير سيدة برموس باسم الراهب حنا سنة ١٨٧٦م ورسم كاهناً سنة ١٨٧٧م. وفي سنة ١٨٧٨م رقاد البابا إلى رتبة القمصية وعيّنه رئيساً للدير وسامه أسقفاً للبحيرة في ١٢ مارس سنة ١٨٨٧م على أن يقيم في الإسكندرية، ولما تنتهي الأنبا يوانس مطران المنوفية سنة ١٨٩٤م أضيفت إليه بلاده مع لقب وكيل الكرازة المرقسية وانتخب بطريركاً باسم البابا يوانس التاسع عشر في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٨م وجاور ربه في صباح الأحد ٢١ يونيو سنة ١٩٤٢م.

كرسي الفيوم والجيزة

٥ الأنبا إبرآم: ولد في دلجا من أعمال مركز ديروط حوالي سنة ١٨٢٩م وترهب في دير السيدة العذراء بالمحرق وسمى الراهب بولس، وانتخب رئيساً للدير بعد وفاة القمص عبد الملك الهوري سنة ١٨٦٦م ونظرًا لسخائه المفرط

تذمر عليه الرهبان وعزلوه من رئاسة الدير سنة ١٨٧٠ وفي عام ١٨٧١ نُزح مع البعض من رفاقه إلى دير سيدة برموس وفي أواخر يوليو سنة ١٨٨١ رُسم أسفقاً على الفيوم والجيزة وكان يوجد بكل ما لديه على الفقراء والمعوزين ونظراً لكرمه وطهارة ميرته فقد اختصه للرب بصنع المعجزات فتوارد الناس عليه من كل بلاد القطر وظل يقوم برسالته الخالدة حتى انتقل إلى أمجاد السماء في ١٠ يونيو سنة ١٩١٤ م.

٦ الأنبا يوسباب: ولد في قريةبني عطية بمركز الواسطي وبعد أن عمل موظفاً بالبريد اعتزل العالم وترهب في دير السريان باسم الراهب دوماديوس يوسف ثم اختاره الأنبا يوأنس مطران البحيرة لتدریس الدين في مدارس الإسكندرية ورُسم أسفقاً على الفيوم والجيزة في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٥ م وتنيح يوم الثلاثاء ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م وكان عاقلاً محششاً حسن السيرة وقد اشتري من أعوازه لمطرانية الفيوم الأرضي الزراعية التي تملكها الآن وترك مؤلفاً في تعليم النساء لا يخلو من الفائدة.

كرسي الفيوم

٧ الأنبا إيساك: ولد في دير الشهيد فيلوباتوس بالنعاميش من أعمال البليسا وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب هنا وبعد أن رُسم كاهناً وخدم وكيلًا في مطرانية المنيا سيم أسفقاً على الفيوم بعد فصلها عن الجيزة في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ م وفي ١٩٤٦ م استد إليه البابا يوسباب الثاني رئاسة دير الأنبا أنطونيوس واستمر محتظاً بالسلطتين حتى دعاه الرب إلى جواره صباح الأحد ١٤ يناير سنة ١٩٥١ م وكان بهي الطلعة رحيم الصوت وقد شيد بالفيوم كنيسة باسم الشهيد مار جرجس والحق بها داراً جميلة لمطرانية.

كرسي الجيزة والقلبوية ومركز قويتنا

٨ الأنبا متاؤس: ولد في قرية بنجة من أعمال طهطا وترهب في دير الأنبا أنطونيوس وسمى الراهب متى وعمل بعد رسامته كاهناً ووكيلًا لأوقاف الدير بالقاهرة ورُسم أسفقاً في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ م واتخذ من بندر الجيزة مقراً له وتنيح في ١١ سبتمبر سنة ١٩٣٥ م.

كرسي بني سويف والمنسا

٩ الأنبا إيساك: ترثب في دير المحرق باسم الراهب حنس ولجا إلى دير سيدة برموس مع القمص عبد المسيح جرجس المسعودي سنة ١٨٥٧م ورسم أساقفاً سنة ١٨٨١م على بني سويف بعد فصلها عن الفيوم والجيزة ومات بعد سنتين من رسامته.

١٠ الأنبا يوساب: كان رئيساً لدير الأنبا أنطونيوس ورسم أساقفاً سنة ١٨٨٣م ومات في قرية مبال أثناء طوافه في بلاد الإبارشية في ١٩ يونيو سنة ١٨٩٩م وهو الذي انتظر الأنبا أنثاسيوس أسقف صنبر وقسام على محطة ببني سويف ورشقه بحرب البابا وهو في طريقه إلى القاهرة سنة ١٨٩٢م أثناء الحوادث الملية التي انتهت بنفي البطريرك إلى دير سيدة برموس.

١١ الأنبا إيساك: ولد في مدينة أسيوط وترثب في دير السريان باسم الراهب دومانيوس ورسم أساقفاً في ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٩٩م وتوفي غريقاً في حادث أليم مع ابن شقيقه القمص حنا في ٥ أغسطس سنة ١٩٢٤م وكان مهاباً من جميع مواطنيه وغایة في الكرم واللساناء.

١٢ الأنبا أنثاسيوس: ولد في أسيوط في ٤ ديسمبر سنة ١٨٨٣م وتسمى صاروفيم وترثب بدير سيدة برموس باسم الراهب بالخوم في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٠٣م ورسم قساً في ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٠م وعيّن وكيلًا للبطريركية الإسكندرية في ٥ أغسطس سنة ١٩١٧م ورسم أساقفاً في ٥ إبريل سنة ١٩٢٥م وتتبح في ٢٢ يوليو سنة ١٩٦٢م وقد تولى للنيابة للبطريركية في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٥م إلى ٢٦ مايو سنة ١٩٤٦م وأعيد انتخابه مرة أخرى في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦م إلى ١٠ مايو سنة ١٩٥٩م قد اهتم بطبع الكتب الطقسية باللغتين القبطية والعربية وكان عصبي المزاج سريع الغضب رحيم الصوت يجيد تلاوة القدس.

كرسي المنيا والأسمونين

١٣ الأنبا ياكوبوس: تخرج من دير أبي مقار ورسم أساقفاً سنة ١٨٨٢م بعد وفاة سلفه الذي كان يحمل هذا الاسم وتوفي مساء الثلاثاء ٢١ مارس سنة ١٨٩٩م وأمتاز بحبه لديره وتزويده بكل ما يحتاج إليه.

١٤ **الأنبا ديمتريوس:** ترهب في دير الأنبا بولا وعمل وكيلًا لأوقافه بالقاهرة ورسم أسقفاً في ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٩٩م وتتبح مساء الأربعاء ١٧ أغسطس سنة ١٩٠٤م وقيل أنه مات مسموماً.

١٥ **الأنبا توماس:** ولد في زرائب الدير المحرق ودعى عبد الملك نصر الله وترهب في دير سيدة برموس باسم الراهب عوض سنة ١٨٩٤م وعيّن وكيلًا للدير في طوخ للنصاري سنة ١٨٩٨م ووكيلًا لبطريركية الإسكندرية سنة ١٩٠٣م ورسم أسقفاً في ١٢ مارس سنة ١٩٠٥م وتوفي مساء الأربعاء ٢٧ يونيو سنة ١٩٢٨م وكان مولعاً بالعمارة والتجديد فبني عدداً وأفراً من الكنائس ورمم البيع المتهالكة في إبارشيته كما شيد في دير برموس على حسابه الخاص منارتين جميلتين ومجموعة من القلالى لسكنى الرهبان.

كرسي صنو وديروط وقسقام

١٦ **الأنبا ساويروس:** ولد في العرابة المدفونة وترهب في دير سيدة برموس باسم الراهب حنا وبعد ترقيته كاهناً عيّن رئيساً للدير ثم رسمه البابا كيرلس أسقفاً سنة ١٨٧٥م فكان باكورة أبنائه في الأساقفة وتتبح أوائل سنة ١٨٧٩م.

١٧ **الأنبا أنثاسيوس:** ولد في دير تاسا وترهب في الدير المحرق باسم الراهب ميخائيل نخله وتزح إلى دير سيدة برموس مع القمص بولس غبريل للدلنجاوي سنة ١٨٧١م ورسم أسقفاً سنة ١٨٧٩م ولما نشب الخلاف بين البابا كيرلس وأعضاء المجلس الملي واستصدروا أمراً بنفيه إلى الدير شغل هذا الأسفك مكانه في سبتمبر سنة ١٨٩٢م على الرغم من قرار الحرم الصادر ضده ثم عاد إلى رشده في يناير سنة ١٨٩٣م فسامحة البطريرك وحله من حرمه ورقاه إلى رتبة المطران وتوفي في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٠٤م وقيل أنه مات مسموماً في بلدة القوصية.

١٨ **الأنبا ساويروس:** ولد في بلدة الشيخ مسعود من أعمال طهطا وتسمى بطلماؤس سليمان وترهب في دير سيدة برموس باسم الراهب مينا سنة ١٨٨١م ورسم قساً سنة ١٨٨٥م واختير رئيساً للدير في شهر مارس سنة ١٨٩٦م وشرط أن يلقاً في ٢٠ يناير سنة ١٩٠١م وتتبح في ٢١ يونيو سنة ١٩٢٥م وهو الذي نقل الكرسي من صنو إلى ديروط.

كرسي منفلوط وأبنوب

١٩ **الأنبا بطرس:** ترهب في الدير المحرق باسم الراهب ميساك ونزع منه إلى دير سيدة برموس سنة ١٨٥٧ م مع القمص عبد المسيح جرجس المسعودي وعيّنه البطريرك رئيساً لدير برموس على خلاف العادة سنة ١٨٧٥ م ورقاه إلى الأسقفية سنة ١٨٧٨ م وتوفي في ٢١ يوليو سنة ١٩٠٣ م. وتوترت العلاقات بينه وبين البطريرك أخيراً.

٢٠ **الأنبا ثاوفيلوس:** ولد في قرية فيشا النصاري بإقليم المنوفية سنة ١٨٨٠ م ورسم شمامساً من الأنبا يوأنس مطران المنوفية في كنيسة أبي السيفين بمصر القديمة سنة ١٨٨٨ م وترهب في الدير المحرق سنة ١٩٠١ م وصار كاهناً في عيد القيامة سنة ١٩٠٢ م وأسقفاً في ١٢ مارس سنة ١٩٠٥ م وتتبح يوم الجمعة ١٨ أكتوبر سنة ١٩٢٩ م وقيل أنه كان يتكلّم الفرنسيّة، ولم يقم في اسياز شيته بأي عمل يذكر.

كرسي أسيوط

٢١ **الأنبا ميخائيل:** تخرج من دير الأنبا بولا وصار مطراناً لأسيوط سنة ١٨٧٧ م وكان يقضي معظم أوقاته وخصوصاً عند اختلافه مع الشعب في دير السيدة العذراء بدرنكة وتتبح يوم الأحد ١٤ مارس سنة ١٨٩٧ م وترك في خزنته ثلاثة آلاف من الجنبيات الذهبية ما عدا سبائك الذهب والفضة والمقتنيات الأخرى.

٢٢ **الأنبا مكاريوس:** ولد في ١٨ فبراير سنة ١٨٧٢ م بالمحطة الكبري ورسم شمامساً من الأنبا باسيليوس مطران القدس في ٨ يناير سنة ١٨٨٣ م وترهب في دير الأنبا بيشوي في ١١ يونيو سنة ١٨٨٨ م باسم الراهب عبد المسيح وشرط أن قسأ بيد الأنبا يوأنس مطران البحيرة في ١٨ مايو سنة ١٨٩٢ م. ولظروف خاصة ترك القس عبد المسيح الملاوي دير الأنبا بيشوي ولجا إلى دير سيدة برموس وفي سنة ١٨٩٥ م استدعاءه للبابا وعيّنه سكرتيراً خاصاً وفي ١٢ يوليو سنة ١٨٩٧ م رسمه أسقفاً على أسيوط.

وفي أيام مطرانيته كان يتعاطف مع المجلس الملي العام ويؤيد كل قراراته التي كان يرفضها المجمع المقدس كما افتتح بصلة شكر مؤتمر أسيوط القبطي الذي انعقد بالمدينة المذكورة في ٦ مارس سنة ١٩١١م.

وبعد نياحة الأنبا يواوس التاسع عشر رشحه معظم الشعب إلى الكرسي البطريركي ونُصب باسم البابا مكاريوس الثالث في ١٣ فبراير سنة ١٩٤٤م فأعطي المجلس الملي العام حق التصرف في أوقاف الأديرة القبطية ومراجعة حساباتها فاعتراض طريقه المجمع المقدس ولما تفاقم النزاع بينهما ترك البابا مقره ولجا إلى دير الأنبا بولا بالجبل الشرقي في ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٤م وعندما طال زمن احتجابه بالدير زاره هناك في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٤م دكتور إبراهيم باشا فهمي المنياوي وكيل المجلس الملي العام وتوصل إليه أن يعود معه إلى القاهرة ولكنه رفض طلبه بإصرار تام وأخيراً تدخل لصلحه مع المجلس أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء فعاد البابا إلى مقره يوم السبت ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤م وعاش في البطريركية في شبه عزلة إلى أن تتيح صباح يوم الجمعة ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٥م.

كرسي أبو تيج وطهطا

٢٣ - الأنبا مقاوس: جاء إلى دير السريان غلاماً مع أبيه المترمل الراهب بشارة السرياني ولما بلغ أشده ترهل في الدير المذكور باسم الراهب هنا بشارة وفي العشرين من عمره عينه البابا كيرلس رئيساً للدير خلف القمص يوسف الملحاوي ثم سامه أسقفاً على أبو تيج وتوايعها سنة ١٨٧٧م وكان هادئاً وديعاً حسناً للخلق والخلق، وقد مات في قرية أو مغيزل ودفن في كنيستها وقد أوقف على الدير طاقماً فضياً لخدمة المذبح يحمل تاريخ ١٥٩٣ش ١٨٧٧م ولا يزال إلى اليوم بكنيسة العزباوية كما تحفظ له مكتبة الدير بكتاب ميامر أوقفه عليها سنة ١٨٧٩م.

١٤ - الأنبا ثاوفيلوس: ولد في المسعودي من أعمال أبو تيج وترهب في الدير المحرق ولقب من الرهبان بالأبوتيجي ليتميز عن رهبان الشيف مسعود التابعة لمركز طهطا كانوا أكثر من واحد في الدير المحرق والأديرة الأخرى وقد انتخب الأبوتيجي رئيساً للدير سنة ١٨٧٠م بعد عزل القمص بولس غوريال الدلاجاوي الذي رسّم فيما بعد أسقفاً للفيوم والجيزة باسم الأنبا إبرآم.

بعد ترقيته للقسية وكيلًا لأوقاف الدير بالقاهرة ورسم أسقفاً في ١٨٩٦م وكان جريئاً مقداماً فرحب بترقيته الأوساط الطائفية والمجلات القبطية التي كانت تصدر وقتئذ، وقد ابتدأ عهده بافتتاح رثبات ولكنه انحرف أخيراً فقطعه المجمع المقدس وحكم بطرده ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٠م، فتعطلت المدارس التي ارتبطت مقصياً عن منصبه في ليلة الثلاثاء ١٢ إبريل سنة ١٩٣٢م بعد أن التسول في المدن والقرى.

ما ميخائيل: ولد في نزلة الملك من أعمال البداري وترهب في دير سانت الراهب غبرياً ورسم كاً سنة ١٩٠٤م ونال رتبة القمصية أعواام ثم عمل كيلاً لمطرانية قنا إلى أن رسم أسقفاً لأبو تيج في ١٩١١م فأعاد افتتاح المدارس التي أنشأها سلفه، ووضع أساس مع الكنيسة والمطرانية ولكنه لم يكمل شيئاً منها إذ أدركته المنية سنة ١٩٣٤م وكان حسِن الضيافة شجيّ الصوت ملماً بطقوس نشاء والتعمير وقد تولى النيابة البطريركية أثناء سفر البابا يواكيم أثيوبياً في يناير سنة ١٩٣٠م.

كرسي جرجا وأخميم وسوهاج والبلينا

متاوس: ولد في الكفور سنة ١٨٥٠م وترهب سنة ١٨٦٩م. ١٨٧٤م وقمصاً سنة ١٨٧٥م وأسقفاً في ٢٠ يناير سنة ١٨٩٢م ٤ مارس سنة ١٩٢٠م وكان محسناً كريماً يأكل بين زائريه من لاجة المعوزين.

كرسي أخيم وسوهاج

٢٨ - الأنبا بطرس: ولد في ساحل طهطا وترهب في الدير المحرق باسم الراهب بطرس، وبعد أن خدم في أثيوبيا وسكن في دير سيدة برموس عمل في حاشية البابا كيرلس الذي رسمه أسقفاً على أخيم وسوهاج بعد فصلهما عن جرجا والبلينا يوم الأحد الموافق ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٠م وتوفي في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥١م وكان جريئاً مقداماً وله مواقف مشرفة في أمور عديدة.

كرسي جرجا والبلينا

٢٩ - الأنبا يوساب: ولد في دير الشهيد في؟ وثاروس بالنماميش سنة ١٨٧٦م وترهب سنة ١٨٩٦م بدير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب أكلاديوس وأوفده الأنبا يوأنس مطران البحيرة في رحلة علمية إلى أثينا سنة ١٩٠٢م وعاد منها يحمل مؤهلاً علمياً رفيعاً سنة ١٩٠٥م وبعد أن خدم في القدس والقاهرة رُسمَ أسقفاً في ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٠م ورُقِيَ إلى المنصب البطريركي في ٢٦ مايو سنة ١٩٤٦م وتنحى في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦م.

كرسي البلينا

٣٠ - الأنبا إبرام: ولد في باقور من أعمال مركز أبو تيج سنة ١٨٦٩م وكان أبوه كاهناً للقرية وترهب في دير أبي مقار باسم الراهب فيلوثاوس سنة ١٨٨٣م ورُسمَ قساً سنة ١٨٨٥م وعيّن رئيساً للدير وأغفى من منصبه في نوفمبر سنة ١٨٩٦م فاختضنه البابا وعيّنه سكرتيراً خالصاً له وظل في خدمته إلى أن رسمه أسقفاً على البلينا بعد سلخها عن جرجا في ٣ مارس سنة ١٩٢١م.

وقد بني الأنبا إبرام كنيسة باسم (أبي مقار) في البلينا وعيّن ناظراً لديره في ولادي النطرون فخدم في المرافقين بكل نزاهة وإخلاص إلى أن اختاره الرب لجواره في ١٣ مايو سنة ١٩٤٣م وكان محباً لكتسيته حريراً على تقاليدها.

كرسي قنا وقوص

٣١ - الأنبا أغابيوس: ترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب عمار وخدم كاهناً في كنيسة الملك غبريل بحارة السقايين لمدة طويلة ورُسمَ أسقفاً سنة

١٨٧٦م وتنيح في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٠٢م بعد أن ظل مفلوجاً أكثر من عشرين عاماً.

٣٢ - الأنبا لوكاوس: ولد في بندر دمنهور سنة ١٨٧٣م وتسمى ميخائيل وبعد أن أكمل علومه عين مدرساً بمدرسة منفلوط القبطية سنة ١٨٩٢م ثم ترهب بدير سيدة بربوس باسم الراهب هنا سنة ١٩٠٠م وألحقه الأنبا يوانس مطران البحيرة بمدرسة ريزاريوم بالثانية سنة ١٩٠٢م ولكنه عاد منها بعد أربعة شهور ورسم أسقفاً في ١٥ مارس سنة ١٩٠٣م وعيّن أكثر من مرة عضواً بمجلس الشيوخ ورافق البابا يوانس التاسع عشر في سفره لأنثيوبيليا سنة ١٩٣٠م وتنيح يوم الجمعة ٢ مايو من نفس السنة المذكورة.

وقد اشتهر بصوته الشجي ولحانه العذبة، وكان عند حضوره إلى القاهرة يهرع الناس إلى الكنائس التي يقوم فيها بتأدية الشعائر، كما كان يتكلّم الفرنسية بطلاقة.

كرسي إسنا والأقصر وأسوان

٣٣ - الأنبا مرقس: ولد في دير تاساً من أعمال مركز البداري سنة ١٨٤٩م وتربى في الدير المحرق سنة ١٨٧٠م ورسم قسّاً سنة ١٨٧٥م وأسقفاً في سنة ١٨٧٩م وتوفي في ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٤م وقد عمر طويلاً وشاهد معظم أحداث البلاد.

كرسي النوبة والخرطوم

٣٤ - الأنبا مكاريوس: ترهب في دير السريان ورسم أسقفاً في ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٧٨م وفي أيامه قام المهدى في السودان بثورته المعروفة فغادر الأسقف الخرطوم سنة ١٨٨٤م بمساعدة الجنرال غوردون قبل سقوطها بعام واحد. ولما وصل الأسقف إلى القاهرة أقام في الدار البطيريركية مؤقتاً ثم انتقل منها إلى منزل خاص بجوار دير أبي السيفين بمصر القديمة.

وعندما حدث الخلاف بين البابا والمجلس العلى وصدر أمر الخديوي بنفي البابا إلى دير بربوس رفض هذا الأسقف أن يكون نائباً بطريركياً كما أنه لم يقاوم أسقف صنبو الذي قبل هذا المنصب متجرزاً الحرم الذي أوقعه عليه المجمع

المقدس وظل في معزل عن الطرفين حتى عاد البطريرك إلى مقره واستقرت الأوضاع الطائفية.

وقد تدهورت صحة الأنبا مكاريوس أخيراً فزاره في منزله المتواضع في أول نوفمبر سنة ١٨٩٦م غبطة البطريرك والأبا مرقس مطران إسنا ولكن وطأه المرض اشتبثت عليه فيما بعد ففارق عالم المتاعب في يوم الجمعة المولى ٢٧ نوفمبر من نفس السنة ودفن في دير أبي السيفين.

٣٥ - الأنبا صرابامون: ولد في مدينة إسنا في ٢٩ كريمه ش ١٥٧٦ م ١٨٦٠ وتربى في دير السريان سنة ١٨٧٨م باسم الراهب حنا أثناء رئاسة القمص حنا بشارة ورسم قساً سنة ١٨٨٦م وعيّن رئيساً للدير بعد نياحة القمص تاوضروس.

وحدث أن البابا رشح القمص عبد المسيح الأنبا بيشوي أسقفاً لأسيوط والقمص مرقس الأنبا بولا للخرطوم وببلاد النوبة وحدد لرسامتهما يوم الأحد الموافق ١٢ يوليو سنة ١٨٩٧م إلا أن القمص مرقس عدل عن هذا المنصب في صباح يوم الرساممة بتائير من شقيقه القمص بطرس وكيل دير السريان فأرسل البابا تلميذه ليأتي إليه بوحد من الرهبان المقيمين في المرافق الديريية بالقاهرة فذهب مبعوثه إلى العزباوية ودعا القمص حنا الإسناوي رئيس الدير لمقابلة البابا فلما مثل بين يديه عرض عليه منصب الأسقفية فتقبله شاكراً فقام للبابا برسامته مع أسقف أسيوط في ١٢ يوليو سنة ١٨٩٧م.

ونظراً لرواسب للثورة المهديّة لم يتمكن الأنبا صرابامون من السفر إلى السودان مباشرة بل مكث في القاهرة أكثر من سنة حتى استقرت الأحوال وعادت الأمور إلى طبيعتها.

ولما وصل الأسقف إلى مقر عمله أتي هناك على الرغم من سذاجته بما يشبه المعجزات فطاف في أرجاء إبارشيته الواسعة وجدد المرافق الطائفية التي أشرفها الدراويش وأسس عدداً من الكنائس والمدارس وفي مقدمتها كلية الخرطوم القبطية التي تخرج منها عدد من رجالات السودان.

وفي سنة ١٩١٨م وقع اختيار المطران على الراهب المترمل القمص حنا سلامه المحرقى خريج المدرسة الإكليريكية ليكون وكيل للمطرانية ولكن هذا الراهب لم يقدر تقى رئيشه بل عمل على الوقعية بين المطران وشعبه والمسئولين في حكومة السودان، كما استطاع اصدقاوه في القاهرة أن يقنعوا البطريرك

باستدعاء المطران من السودان حتى تتم تسوية الخلافات بينه وبين القمص حشا سلامه.

و جاء الأنبا صرابامون إلى القاهرة سنة ١٩٢٦م ولكن لم يجد أذاناً صاغية لشكواه فقام على مضمض في غرفة متواضعة بالدار البطريركية إلى أن تتيح للبابا كيرلس الخامس في ٧ أغسطس سنة ١٩٢٧م وكان كلما أراد العودة إلى مقره يجد من يقول له، أن حكومة السودان لا ترغب في وجودك هناك، ونظراً لشيوخته وعدم استعداده لمساعدة الرافضين فقد أرتفضي بالأمر الواقع وفي نفسه ألم ومارأة وظل مقصياً عن منصبه إلى أن تتيح فجأة بالقصر البطريركي في طلوان يوم الثلاثاء ١٨ يونيو سنة ١٩٣٥م.

وقد نظر الرب إلى تواضعه وتعبه فشرفه بصنع المعجزات فكان بنعمته تعالى يشفى العرضي ويخرج الأرواح الشريرة.

كرسي أثيوبيا

٣٦ الأنبا بطرس: ولد في مير وترهب في الدير المحرق باسم الراهب أقلاديوس الميري وفي سنة ١٨٧١م لجا إلى دير سيدة برموس مع القمص بولس غيريال اللطجاوي وأخرين ورسم مطراناً لأثيوبيا ورئيساً لأساقفتها في ١٠ يوليو سنة ١٨٨١م ولكنه عزل من منصبه فيما بعد وأقام في مقاطعة وللو تحت الحراسة إلى أن توفي سنة ١٩٢٢م.

٣٧ الأنبا متأوس: ولد في قرية بني خالد من أعمال مركز ملوى وترهب في الدير المحرق باسم للراهب أقلاديوس الخالدي أثناء رئاسة القمص بولس غيريال اللطجاوي ولما عزل رئيس الدير من منصبه ونزع إلى دير سيدة برموس سنة ١٨٧١م رفض هذا الراهب أن يتخلّي عنه وأقام معه في الدير المذكور إلى أن وقع عليه اختيار البابا فرسمه أسقفاً لمقاطعة شوا الأثيوبية في ١٠ يوليو سنة ١٨٨١م على أن يكون تحت رئاسة الأنبا بطرس ولا يخرج عن طاعته أبداً.

ولما مات الملك يوحنا كاسا أثناء معاركه مع الراويش في ١٠ مارس سنة ١٨٨٩م زحف ملكه ملك شوا على أملاكه وإذا لم يقو الأمير منفاشا بن الملك يوحنا كاسا على مقاومة ملكه استسلم له دون قتال أو شرط، فلما رأى هذا العاشر أن كل الأرضي الحشيشية قد دانت لسلطانه توجه ملكي الأنبا بطرس باعتباره رئيس أساقفة البلاد وطلب أن يمسحه إمبراطوراً لسوء مسلقه، إلا أن المطران اعتذر

عن إجابة مطلبه وأفهمه أنه وعد الأمير منفشاً وهو عند كلمته ولا يمكنه أن يخل بوعده، فانصرف مثلك من لدنك غاضباً وتوجه على الفور إلى الأسقف متاؤس وعرفه أن وحدة المملكة وسلمها لا يقومان إلا بتتويجه إمبراطوراً، وأن أي تأخير لهذه المهمة سوف تترتب عليه أمور جسيمة قد لا تحمد عقبتها.

وقد حاول الأنبا متاؤس أن يتحى عن هذه المسئولية حتى لا يغضب البطريرك أو يجرح شعور الأنبا بطرس الذي تعهد بطاعته عند الرسامة، إلا أن مثلك سهل له مهمة تتويجه ووعده بتسوية كل ما يتربت عليها من مشاكل! وإن لم يجد الأسقف مفرأً من ترضية الملكظافر قام بمسحه وتتويجه باسم الأسد الغالب من سبط يهوذا مثلك الثاني ملك ملوك الحبشة وإمبراطور أثيوبيا وذلك في ٢٥ بابه سنة ١٦٠٦ اش ١٨٩٠ م.

وبعد أن ظفر مثلك بأمنيته كتب للبابا كيرلس الخامس يخبره بمحريات الأمور في بلاده، وكيف امتنع المطران بطرس عن تتويجه وقام بمسحه الأنبا متاؤس أسقف شوا، فرد عليه البطريرك مهنتاً ومباركاً وداعياً لشعبه بالرفاهية والسلام، كما اعتمد المسحة التي قام بها الأسقف متاؤس وأبرق إليه باعتماده مطراناً للكنيسة الحبشية ورئيساً لأساقفتها.

وقد زار الأنبا متاؤس مصر في ٦ فبراير سنة ١٩٠٢ م وتوجه فور وصوله إلى سراي عابدين حيث رحب بمقدمه الخديوي عباس حلمي الثاني وكبار رجال الدولة وقدم لسموه باسم جلاله النجاشي نيشان كوكب الكرامة من الدرجة الأولى، فقبله عظمته شاكراً.

وقد انتهز البابا كيرلس فرصة وجود الأنبا متاؤس بالقاهرة فثبت مطراناته برسمة طقسية في يوم الأحد ١٦ فبراير سنة ١٩٠٢ م، وبعد الرسامة قام المطران بجولة سياحية وسياسية في فلسطين وروسيا والدولة العثمانية حيث قابل القيسار نقولا الثاني وال الخليفة عبد الحميد الثاني وعمل على تعميق السياسة الأثيوبية مع حكومة هذين العاهلين للكبارين وقيل أنه كان يتودى من هذه الزيارة نزع ملكية نمير السلطان من يد الأقباط وتسليمها للأثيوبيين! وبعد أن أتم جولته عاد إلى مقر عمله في ٢٣ ديسمبر من نفس السنة التي جاء فيها، فاستقبله الأحباش حكومة وشعباً بكل ما يليق به كرائد حاذق وجاثيلق عظيم!

وقد أحرز الأنبا متاؤس في أثيوبيا منزلة رفيعة لم ينلها أحد من أسلافه على ما نعلم فكانت له الكلمة النافذة في الدولة والكنيسة.

ولما انحرف ليدج ياسو سياسياً ودينياً بعد أن خلف جده الإمبراطور منليك في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩١٣م ووقف من الحفقاء موقفاً عدائياً في الحرب العالمية الأولى، تدارس المطران الموقف مع النساء ورجال الإكليلروس على ضوء التقريرات التي رفعها إليه سفراء إنجلترا وفرنسا وإيطاليا، وإذ تصور عوائقها الوخيمة أصدر مع الأشجي قراراً بعزل الإمبراطور وحرمه وإعفائه من كل مناصب الدولة في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١٦م، كما عُين في نفس الوقت الأميرة زاودينتو كريمة منليك الصغرى إمبراطورة لأثيوبيا.

وقد جاء المطران متأؤس إلى القاهرة للمرة الثانية والأخيرة لإجراء بعض الفحوص الطبية في ١٣ يناير سنة ١٩٢٣م ولما طالت مدة وجوده بمصر كتبت الإمبراطورة زاودينتو للبابا كيرلس تناشدته أن يرخص له بالعودة وتستعجل قدومه حتى لا تتقطع مصالح الدولة والكنيسة فسافر بعد أن أنهى علاجه.

وبعد جهاد متواصل وخدمات دينية وسياسية للأثيوبيين حكمة وشعباً تتبع الأنبا متأؤس في ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٦م ودفن في مقبرة الملوك بآديس أبابا بجانب الإمبراطور منليك وهو شرف لم ينله أي مطران آخر.

٣٨ الأنبا مرقس: رُسِّم أسقفاً لبلاد الوالو في ١٠ يوليو سنة ١٨٨١م وتُتيح في ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٣م.

٣٩ الأنبا لوكانس: شُرطَنَ أسقفاً لمملكة قوجام في ١٠ يوليو سنة ١٨٨١م وتوفي في ٥ يناير سنة ١٨٩٩م.

٤٠ الأنبا يوانس: ولد في الإسكندرية من أسرة قبطية عريقة فهو ابن شقيق إبراهيم بك نخلة ناظر الأوقاف القبطية بالإسكندرية وابن عم الشهيد المؤرخ كامل صالح نخلة.

وقد ترَهَب في دير سيدة برموس وبعد أن رُسِّم كاهناً عكف على القراءة والنساخة إلى أن تُتيح الأنبا لوكانس أسقف قوجام فكتب ملك المقاطعة إلى البطريرك يخبره بوفاته ويلتمس منه رساممة أسقف آخر لرعاية الإيبارشية فوقع اختياره على القمص حنا نخلة وكرسه أسقفاً في ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٩٩م وذلك بحضور اللورد كرومتر المعتمد البريطاني ومصطفى باشا فهمي ناظر النظار وبطرس باشا غالى ناظر الخارجية وسافر الأسقف بعده إلى قوجام ثم عاد لزيارة القاهرة في ١١ يوليو سنة ١٩٠٣م واشترك مع البابا في وضع الحجر الأساسى لمدرسة بولاق للصناعية القبطية في ١٥ يونيو سنة ١٩٠٤م، ووجد مرة أخرى

في القاهرة عندما أوفده البابا مع بعض الأساقفة لتدشين كنيسة الخرطوم الإنجيلكalianة في ٢٦ يناير سنة ١٩١٢م وفي ١٨ فبراير من نفس السنة حضر تكريس كنيسة الرسولين بطرس وبولس بالعباسية ثم سافر إلى أثيوبيا وعاد نهائياً سنة ١٩١٧م بعد موت ملك قوچام ولوهم المسؤولين في الدار البطريركية أن وجوده في الحبشة لم يهد له ميرر بعد وفاة حاكم المقاطعة.

ولأمور شخصية انضم أسقف قوچام إلى الكنيسة الرومانية سنة ١٩١٨م فقبلته دون أن تُسند إليه أي منصب وظل مقيناً في أحد أميرة روما إلى أن لدركته المُنْيَة بعد مرض طويل في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤١م.

وقد نسخ هذا الأسف بعد ترهبة في دير سيدة برموس سنة ١٨٩٢م كتاباً طقسيًا وأهداه إلى قداسة البابا كيرلس الخامس كما أوقف على مكتبة الدار للبطريركية سنة ١٩١٣م مخطوطاً يتضمن تفسير نشيد الأنسداد لأغريغوريوس أسقف نيقون.

أساقفة الأديرة دير سيدة برموس

٤١ - الأنبا ايسيندروس: ولد في صدد من أعمال سوريا من أبوين سوياني الجنس وسمى ناعوم واستدعاءه خاله القمص اشعيا أحد رهبان دير الزعفران إلى مصر وقت أن كان وكيلًا لبطريركية الإسكندرية إبان الحوادث العُرَابِية وبعد أن تتفق في المدرسة المرقسية ترهب في دير سيدة برموس باسم الراهب افرام في ١٢ يناير سنة ١٨٨٥م ورسم قساً في ١٨ أكتوبر سنة ١٦٠٣ ش - ١٨٨٧ وتنزّل إلى البابا كيرلس فتلق عنده حظوة كبرى، وفي ١٣ نوفمبر سنة ١٨٩٦م أراد البابا أن يرسمه أسقفاً على كرسي أبي تيج فهرب واختفى عند صديق له في القاهرة.

وقد رشحه البابا أسقفاً على دير الأنبا بيشوي وفي وقت الرسامة عدل عن رأيه وشرطه على دير سيدة برموس باسم الأنبا ايسيندروس في ١٧ أكتوبر سنة ١٨٩٧م وعندما توجه إلى زيارة الدير لأول مرة رقي ثمانية رهبان إلى رتبة القسيسية ومثل هذا العدد إلى درجة القمصية وقد تم ذلك بعد موافقة شيخوخ الدير وفي مقدمتهم القمص عبد المسيح جرجس المسعودي.

إلا أن هذا العمل لم يرق في عيني الأنبا يولس مطران البحيرة ووكيل الكلرازة المرقسية الذي كان من قبل يتولى نظارة الدير وتديره فسخط على الأسقف الذي لخذه بنزاعه الاختصاص وحسب ترقية الرهبان بدون إذنه اجحافاً بحقه، وتشرع بكتاب وصله من القمص عبد المسيح المسعودي يعلن فيه عدم رضاه عن الأسقف ويندد بالرسامات التي أجراها ويطالع بقطعه وطرده، وتقديم المطران للبطيريك بهذه الحجة وطلب منه محاكمة الأسقف أمام المجمع المقدس، وفعلاً عقد المجمع ووقف معظم الأساقفة بجانب مطران الإسكندرية الذي كان يتمتع عند البابا بذلة قوية وأصدر المجمع قراراً في ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٧ بتجريد الأسقف مع الرهبان الذين قام بترقيتهم إلى الرتب الكنوتية، وعبأ حاول الأساقف أن يسترحم البطيريك كما رفض غبطته كل الجهود التي بذلت لتسوية هذا الخلاف وحجه في ذلك أن الأسقف لم يذعن لقراره الصادر بإيعاده مؤقتاً إلى دير الأنبا يولا.

ولما رأى الأسقف إصرار البطيريك على موقفه وأن المجمع ليس في وسعه أن يرد إليه اعتباره انصرف نحو ميدان العمل والكافح فاشتري منزلًا فسيحاً بالدرب الإبراهيمي على مقرية من الدار البطيريكية وأعد فيه كنيسة خاصة ثم أنشأ مجلة صهيون وقد صدر العدد الأول منها باسم مظلة داود سنة ١٨٩٨ وكان يقوم بطبعها بنفسه على مطبعة خاصة في منزله المتواضع.

وقد وضع الأسقف إيسيندروس عدداً من المؤلفات الناقعة وفي مقدمتها كتاب الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة والمطالب النظرية في الأبحاث اللاهوتية والبيانات الواقية والبراهين الشافية وتنوير الأذهان وبيان البيهتان ومرآة الحقائق الجلية ونظم للياقوت في سر الكنوت وحسن السلوك في تاريخ للبطاركة والملوك كما ترجم من الفرنسية كتاب الروضع الالهي.

ولما أكمل جهاده الحسن نتيح في ١٩ يناير سنة ١٩٤٢ وصلي على جثمانه الطاهر في الكنيسة المرقسية الكيري البابا يولس التاسع عشر ورثاه بكلمة قصيرة أشاد فيها بصيره واحتماله وكان قد صفح عنه في شهر أغسطس سنة ١٩٤١ علي إلا يباشر عملاً غير تقدس السرائر.

الدير المحرق

٤٢ - الأنبا باخوميوس: ولد في بلدة الشامية من أعمال مركز البداري سنة ١٨٥٧ وتربى و هو في سن الحданة بدير المحرق وتسمى الراهب بطرس ورسم أسقفاً على للدير في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٦ م وقد اشتري للدير مئات الأفنة وبني معظم أسواره الفاخرة وأنشأ به قصراً فخماً للضيافة وعدها من القلالي الصحية لسكنى الرهبان وتت� يوم الثلاثاء ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٨ م.

دير الأنبا أنطونيوس

٤٣ - الأنبا مرقس: ترتب في دير مار أنطونيوس باسم الراهب يوسف وعين رئيساً للدير، ثم رسم أسقفاً في ١٧ أكتوبر سنة ١٨٩٧ م وقد نقم عليه الرهبان وعزلوه من منصبه سنة ١٩١٢ م فأقام في الزيتون بضواحي القاهرة وعاد إلى وظيفته بعد صلحه مع الرهبان والبطيريركية سنة ١٩١٧ م وتت� في صباح الخميس ١٨ أكتوبر سنة ١٩٢٨ م وقد اهتم بتربية موارد الدير المالية وكان سخياً محسناً محبأً لرهبائه.

دير الأنبا بولا

٤٤ - الأنبا أرسانيوس: ولد في مدينة أبو قرقاص وترتب في دير الأنبا بولا باسم الراهب فانوس وصار رئيساً للدير ثم أسقفاً في ١٧ أكتوبر سنة ١٨٩٧ م فضلاً عن خدماته وشيد في عزبة الدير بيوش قصرًا جميلاً وانتكب البابا لتشين كنيسة الخرطوم الإنجليزية سنة ١٩١٢ م وتت� في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م.

البابا يوأنس التاسع عشر (١١٢)

ولد في قرية دير تاسا من أعمال مركز للبداري في ٦ يناير سنة ١٨٥٨ وتسمى بخيت سيداروس، وكان والده حريصاً على تربيته فرباه تربية مسيحية وللحقة يكتتب للقرية كغيره من أبناء القبط في ذلك الحين، ولما تعلّم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب صار يزأول مع أبيه أعمال الفلاحة دون أن ينقطع عن الكنيسة أو يتراخي في تأدبة واجباته الدينية، فنشأ أرثوذكسيًا صافياً محبًا للكنيسة متحلياً بآدابها الرفيعة.

وفي سنة ١٨٧٥ تاقت نفسه إلى الحياة الرهبانية فغادر مسقط رأسه متوجهاً إلى القاهرة دون أن يعلم به أحد، وبينما هو في طريقه التقى بشاب اسمه ميخائيل فتعرف به وتوطدت علاقتها معاً فسافراً سوياً إلى بلدة طوخ النصارى التي يقيم بها رئيس دير سيدة برمودس ومن هناك توجهها إلى الدير المذكور بوادي النطرون وفي نيتها أن يترهباً فوصلها سنة ١٨٧٥ وذلك بعد شهور قلائل من ترقية القمص هنا البرموسي المعروف بالناسخ إلى للبطrirيكية باسم البابا كيرلس الخامس، وأمام الأسوار الشاهقة في البرية الرهيبة الصامتة وقف بخيت وزميله

يتأملان عظمة الخالق البديع وهم ينظران إلى باب يلوح عليه القدم يبتلي بجانبه جبل طويلاً يهبط من أعلى السور فامسك به أحدهما وجذبه برفق فإذا بناقوس صغير يقرع معلناً أن ضيفاً وصل فأسرع أحد الرهبان وفتح البابا مُرحبًا بزائرية معلناً بسلامة الوصول ثم قادهما إلى أمين الدير وهو قتّاذ الراهب عوض البرهيمي الضرير المعروف بنسكه وحناته وفضله فاستقبلهما بسرور وارتياح وبعد أن وقف على نوایاهما بارك عليهما واسكتهما في قلاليتين متجاورتين ورسم لهما المبادئ الرهبانية التي عليهم أن يسلكاها، إلا أن ميخائيل لم يكن مُوفقاً في استقبال حياته الجديدة فودع صديقه في حب ووفاء وغادر الدير في طريقه إلى مسقط رأسه، بينما أصر بخيت على مواصلة السير نحو أمينته العزيزة ولما نال نعمة في أعين الرهبان عملوا على تزكيته ورسموه راهباً باسم يوحنا سنة ١٨٧٦.

الشيطان يصرخ

بعد أن لبس الراهب هنا الثياب الرهبانية أخذ يقوم بصلوات كثيرة ونساك زائد ويتفاني في خدمة شيوخ الدير ومرضاه، وعند فراغه كان يقطع الوقت في نسخ ميامير الشيخ الروحاني، وفي ذات مرة اختلى بنفسه في غرفة صغيرة بأعلى السور تعرف في كل دير "بالمطعمه" وأخذ يرتسل المزامير وبعض صلوات التسبحة، وإذا بصوت مزعج ينبعث من خلفه وكأنه صوت امرأة تكلي! فالتفت حوله وإذا لم يجد أحداً رسم على ذاته علامة الصليب وانصرف نحو مرشدته الروحي يخبره بما حدث فقال له تقو وثابر على الصلاة ولا تخش من إيليس الذي يجول حولك مزاجراً، وكان البابا يروي هذه القصة من حين آخر وقد سمعتها منه أكثر من مرة.

ترشيحه للكهنوت والرئاسة

عرف الراهب هنا بين رهبان الدير بالفضيلة والإقدام فعلموا على تزكيته كاهناً فرسم قساً سنة ١٨٧٧م وبعد أن ترقى القصص ميساك رئيس الدير إلى أسقفية منقوط وأبنوب باسم الأنبا بطرس استدعاء البابا وشرطه قصاصًا سنة ١٨٧٨م وأُسند إليه رئاسة الدير، فبذل كل جهده في خدمة الرهبان وتنمية مواردهم الاقتصادية، وكان يجمع الدياريَّة بنفسه من البلاد الموقوفة على الدير،

وقد أدركت في بلاد الغربة بعض المعمرين الذين عاصروه رئيساً وحدثوني عن أمانته ونسكه.

ولوفاته وحسن إخلاصه أخذ بعد أن عين رئيساً يتحرى عن صديقه ميخائيل الذي رافقه إلى الدير حتى اهتدي إلى مكانه فكتب إليه ينشده الحضور فلما قدم عليه رحب به كثيراً ثم عينه ناظراً على أطيان الدير الواقعة في زمام "الطرانة" والقرى الأخرى فسكن بها مع إخوته وكان يعرف من مواطنى القرية بالعلم ميخائيل الصعيدي وكان علاوة على عمله في إدارة الأطيان يقوم بتجهيز قافلة الدير التي تحمل إلى الرهبان في أوقات معينة كل ما يحتاجون إليه من غذاء وكساء وعندما توفي المقدس ميخائيل في حياة الأنبا يوانس عُهد إلى ابنه بهذه المهمة ثم إلى حفيده فيما بعد!

مطرانة البحيرة

بعد أن خدم القمص هنا ديره كرئيس لأكثر من عشر سنوات خلا كرسى البحيرة بوفاة الأنبا مرقس الذي كان يزاحم البابا كيرلس الخامس في رئاسة الأبارlös بعد نياحة البابا نيمتریوم الثاني فرشحه الشعب على هذه الإبپارشية الشاغرة وقام البابا كيرلس برسمته مطراناً يوم الأحد ١٣ مارس سنة ١٨٨٧ باسم الأنبا يوانس على أن يقيم في مدينة الإسكندرية.

والمنوفية أيضاً!

عندما رُسِّمَ الأنبا يوانس مطراناً للبحيرة كان يشغل كرسى المنوفية في ذلك الوقت الحبر العالم الجليل الأنبا يوانس الذي رسمه البابا كيرلس الرابع سنة ١٨٥٤ ولظروف معينة فقد بصره وأصبح عاجزاً عن مباشرة أعماله فأعطي الأنبا يوانس مطران البحيرة توكيلاً بإدارة شؤون المطرانة ورسمة الكهنة الذين يحتاج إليهم كنائس بلاده واستمر الوضع على هذه الصورة حتى تتبع المطران لضرير سنة ١٨٩٤ فرأى بعض أرلخنة المنوفية أن يتقدموا بطلب إلى البابا كيرلس الخامس بضم إبپارشيتهم إلى كرسى البحيرة حتى لا يُحرموا من مواصلة خدمات مطرانها الذي عرف أحوالهم وكان يعمل دائماً على راحتهم وتقديم خدمات اللازمة لكتائبهم فوافق البابا على مطلب شعب المنوفية وصار الأنبا يوانس الذي قيل أنه هو الذي أوعز إليهم بذلك يُعرف بمطران البحيرة والمنوفية

ووكييل الكرازة المرقسية وكان قبلاً يضاف إلى هذه العبارة "في الإسكندرية" أي أنه نائب البطريرك في الإسكندرية فقط! وليس في جميع بلاد الكرازة. وكان جميع الأساقفة يجلونه ويقدمونه ويرون فيه أباً وأخاً.

الوضع الكنسي لمدينة الإسكندرية

تعتبر هذه المدينة المقر الرسمي لخلفاء القديس مرقس الرسول وقد ظلت على هذا الوضع منذ تأسيس الكنيسة المصرية إلى أن رأى البابا اخريستونزولوس أن ينتقل بالكرسي إلى القاهرة في منتصف القرن الحادي عشر باعتبارها عاصمة البلاد السياسية ومنذ ذلك الحين درج بعض الباباوات على رسامة أسقف يكون مقره في الإسكندرية دون أن يشرطن عليها، لأن البطريرك هو أسقفها الشرعي، وليس لها قانونياً أن تتسع لآخر، وقد ورد ذكر هؤلاء الأساقفة المنتدبين من قبل البطريركية كوكلاء في مدينة الإسكندرية عند النزاع الطائفى الذى جرى في عهد البابا ميخائيل الثانى وفي أماكن أخرى، ولكن يلوح لنا من الوثائق التاريخية أن رسامة وكلاء الكرازة في الإسكندرية لم تكن منتظمة إذ يشير إليهم التاريخ مرة ويسكت عنهم مراراً، فقد جرت رسامة الأنبا مرقس في حبرية البابا كيرلس الرابع والأنبا يوانس في عهد البابا كيرلس الخامس بينما لم يعمل على إحياء هذه الوظيفة الأنبا يوانس التاسع عشر الذي كان يشغلها من ذي قبل والباباوات مكاريوس الثالث ويوساب الثانى وكيرلس السادس.

مأثر الأنبا يوانس في المطرانية

منذ أن تقلد الأنبا يوانس الرتبة الأسقافية لم يفتر عن موافقة التعمير والإنشاء في حقله الرعوي المتسع، فعمل أولاً على تنمية الموارد المالية حتى يتسعى له القيام بالمشروعات الخيرية فارتفع بيلراد الأوقاف. كما حدثى بنفسه في الثلاثينات من ١٦٠٠ جنيه وبنى في بلاد البحيرة والمنوفية أكثر من ثلاثين كنيسة. ورم مبانى البيع الأخرى المتهالكة، وكان يشترط في بناء أى كنيسة جديدة أن يكون لها أوقاف خاصة حفظاً لكرامة الكاهن حتى لا يكون عالة على رعيته.

كما عمل على تهذيب أبنائه بإنشاء المدارس في الإسكندرية وتواجدها ولم يكن للأقباط في هذه المدينة قبل أن يتولى أسقفتها غير كتاب صغير فما وجد منه المدرسة المرقسية الثانوية ومدرستين ابتدائيتين لل واحدة للبنين والأخرى للبنات.

أما عطفه على ذوي الحاجة فكان ظاهراً وملموساً فقد كان شديد العناية بالطلبة الفقراء وخاصة الذين يروي فيهم ميلأ للدرس والطموح فكان يزودهم بالكتب والأدوات المدرسية ولا يدخل عليهم بشراء الملابس الالزمة متى دعت الحاجة، ورغبة منه في مساعدة الأسر للفقيرة اشتري أربعة وعشرين فداناً وجعل إيرادها وقفًا عليهم.

ومما يؤخذ عليه أنه في أواخر حياته الأسقفية اتسع عمران المدينة وكثُر مسيحيوها في أحياه عديدة منها ولكنه لم يفكر في بناء لية كنيسة بجانب الكنيسة المرقسية، وبعد ترقيته للبطيريركية شرع الغيورون في المدينة ببناء كنيسة السيدة العذراء في محرم بـك وافتتحوها سنة ١٩٣٥. فكانت أول كنيسة تقوم في الإسكندرية بعد المرقسية.

اختيار بطاركة الإسكندرية!

درجت الكنائس الرسولية القديمة كالرومانيّة واليونانيّة والسريانية والأرمنيّة منذ زمن بعيد، على ترقية الأساقفة إلى رتبة البطيريرك، أما الكنيسة المصرية فكانت تأخذ بباباً واتها في بادئ الأمر من رؤساء مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، ولما أفل نجم هذا المعهد العظيم صارت تنتخب بطاركتها من رهبان الأديرية، وأول من تبوأ هذا المنصب من الرهبان هو للبابا كيرلس الأول ٤٤٠-٤١٢م الذي تلقى علومه في دير القديس مكاريوس.

وعندما تعذر عليها وجود من يصلح للبطيريركية بين طلبة المدرسة اللاهوتية أو بين رهبان الأديرية الناشئة، أخذت أحد الأساقفة وأقامته بطيريركًا باسم البابا بطرس الثاني ٣٧٣-٣٧٩ ولكن هذا الأمر لم يتكرر إلا في أوائل القرن التاسع عشر حيث رسمت الكنيسة الباباً وين بطرس السابع ١٨٠٩-١٨٥٢م وكيرلس الرابع ١٨٥٤-١٨٦٠م وكان الأول أسفلاً مساعداً للبطيريرك مرقس الشامن، والآخر مطراناً عاماً، كما عمدت أخيراً على ترقية يوأنس التاسع عشر ١٩٢٨م و McKarios الثالث ١٩٤٤-١٩٤٥م ويوساب الثاني ١٩٤٦-١٩٥٦م

وشنوده للثالث ١٩٧١م أطّل الله حياته وكان الأول مطرانًا للبحيرة والثاني لأسيوط والثالث لرجا والرابع أسقفاً للإكليروسية والتربية الدينية.

الأنبا يوانس البطريركي

عندما تُنْتَج البِلَا كِيرْلِس الخامس في ٧ أغسطِس سنة ١٩٢٧م كان الأنبا يوانس مطران للبحيرة والمنوفية ووكيل الكرامة المرقسية، الثاني في ترتيبه الطقسي من حيث الأقدمية إذ كان يُقدِّمه الأنبا مرقس مطران إسنا بسبعين سنة فقط ونظراً لوضع الأنبا يوانس في الإسكندرية وظهوره اللامع في الحوادث الطائفية فقد انتُخِب الأساقفة نائباً بطريركيًا بقرار من المجمع المقدس المنعقد بالدار البطريركية يوم الأربعاء ١٠ أغسطِس سنة ١٩٢٧م ومن ثم أخذ يقوم بتدبير الشؤون الكنسية والطائفية.

وعندما أُعلن عن رغبته في ترشيحه للبطريركية تجاوب معه الأساقفة ولم يخرج عليه أحد منهم، ولكن يهدوا الطريق أمامه عقدوا مجمعاً بالدار البطريركية في ١٨ يوليو سنة ١٩٢٨م وقرروا ترقية المطرانة والأساقفة إلى رتبة البطريركية وانتخاب البطريرك من بينهم عند خلو الكرسي.

وتعاونت السلطات الإدارية مع المجمع المقدس وحتى لا تتسع شقة الخلاف بين أنصار المرشحين جعلت انتخاب البطريرك قاصراً على المطرانة والأساقفة ورؤساء الأديرة وأعضاء ونواب المجلس العُليٰ للعلم وثنائي وأربعين من وجهاء الطائفة.

وعلى الرغم من قرار المجمع بحصر البطريركية في الأساقفة فقد تقدّم لهذا المنصب مع الأنبا يوانس، القمص حنانياً الأنطوني والقمص عبد الملك المنفلوطي الأنطوني والقمص يوحنا سالمه الراهب المحرقي المترمل والأستاذ الشمامس حبيب جرجس ناظر المدرسة الإكليريكية.

و قبل أن تبدأ اللجنة الانتخابية تتسقّى أعمالها مات فجأة القمص عبد الملك المنفلوطي في مساء الأحد ١٥ يوليو سنة ١٩٢٨م وكان يتمتع بشعبية عريضة ودعائية واسعة.

وفي يوم الجمعة ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨م بدأ الناخبون يتقدّمون على الدار البطريركية في وقت مبكر وفي الساعة التاسعة صباحاً أخذوا يدلّون بأصواتهم وبعد فرز الأوراق، فاز الأنبا يوانس بسبعين صوتاً ونال القمص حنا سالمه تسعة

صوات وحصل للقمص حناناً الذي صار فيما بعد مطراناً للدقهلية باسم الأنبا معموناوس على صوتين ولم يزد الأستاذ حبيب جرجس عن هذا للعدد، كما وجدت رقة باسم الأنبا بطرس مطران سوهاج وأخري بيضاء، وبموجب هذه النتيجة صدر أمر ملكي في ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨ م بتعيين الأنبا يوأنس مطران البحيرة المنوفية ووكيل الكرازة المرقسية بطريركًا للأقباط الأرثوذكس.

حفلة الرسامية

وفي صباح الأحد ٧ كيهك سنة ١٩٤٥ الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨ جرىت رساممة للبابا في الكنيسة المرقسية للكبرى بالأزبكية والواقع الصحيح أنها لافت تصبيباً لا رسامة وقام بشعائرها الأخبار المعاصرون وقتذاك. وهـم الأنبا سبليوس مطران القدس والشرقية والأنبا بطرس مطران الدقهلية ودمياط، والأنبا تاؤس مطران للجيزة والقلويية ومركز قويسنا والأنبا إيساك مطران الفيوم، الأنبا أنطاسيوس مطران البهنسا وبني سويف والأنبا ثاوفيلوس أسقف منفوط، الأنبا مكاريوس مطران أسيوط، والأنبا ميخائيل أسقف أبو تيج وطهطا، والأنبا طرس مطران أخميم وسوهاج والأنبا يوساب مطران جرجا، والأنبا إبرام مطران بلينا، والأنبا لوکاس مطران قنا وقوص، والأنبا مرقس مطران إسنا والحدود، الأنبا صرابامون مطران التوبة والخرطوم، وقد ذهبوا إلى ملقاء ربهم جميعاً! وحضر الحفل عدد وافر من ساسة البلاد يتقدمهم صاحب الدولة محمد توفيق سعيم باشا نائباً عن جلالـة الملك فؤاد الأول وسمـو الأمـير عمر باشا طوسـونـ اللوزـراءـ الذينـ كانواـ فيـ مـسـندـ الـحـكمـ وـغـيرـهـ مـنـ الـوزـراءـ السـابـقـينـ وـرـجـالـ السـكـ سيـاسـيـ وـوجـاهـ الـأـمـةـ وـرـؤـسـاءـ الـكـنـائـسـ الـأـرـثـوذـوكـسـيـةـ وـالـبـابـاـوـيـةـ وـالـإنـجـيلـيـةـ وـسـيـادـةـ حـاخـامـ الـأـكـبـرـ حـلـيمـ نـحـومـ.

وعند تجلـيسـ الأنـباـ يـوـأنـسـ لمـ يـكـنـ أحدـ مـنـ الـمـطـارـنـةـ الـذـيـنـ قـامـواـ بـتـصـبـيـهـ قدـ هـدـ حـفـلـاـ كـهـذـاـ فـوـقـعـواـ مـعـاـ فـيـ أـخـطـاءـ طـقـسـيـةـ جـسـيـمـةـ عـنـمـاـ أـعـدـواـ عـلـيـهـ وـضـعـ كـيـديـ كـماـ هوـ وـأـضـعـ مـنـ الـبـرـنـامـجـ الـذـيـ طـبـعـ الأنـباـ لوـكـاسـ مـطـرـانـ قناـ قـبـلـ رسـامـةـ وـفـيـ يـقـولـ، هـلـمـواـ جـمـيـعـاـ لـهـاـ الـمـطـارـنـةـ وـالـأسـاقـفـةـ وـضـعـواـ لـيـدـيـكـمـ عـلـىـ أـبـيـناـ مـخـتـارـ مـنـ اللهـ، وـقـدـ تـنبـهـ الـأـخـبـارـ فـيـمـاـ بـعـدـ لـهـذـهـ الغـلـطـةـ فـلـمـ تـتـكـرـرـ بـعـدـ ذـلـكـ.

البابا يباشر وظيفته

اقترح بعض الأساقفة عند تنصيب الأنبا يوأنس أن يسمى ديمتريوس الثالث ولكنهم عادوا وعدلوا عن ذلك وكرسوه باسم البابا يوأنس التاسع عشر.

وقد قام الأنبا يوأنس بعد جلوسه على كرسى الرئاسة بعمل الكراسي الأسقفية الشاغرة على التوالي فرسم في بادئ الأمر مطراناً مصرياً على أثيوبيا وأربعة أساقفة من أصل حبشي ثم عاد ورسم أسقفاً لدير وط ثم المنيا ومنفلوط والبحيرة والمنوفية والدقهلية وقنا وأبو تيج والقدس والجيزه والأقصر، كما رسم في يوم الأحد الموافق ١١ مايو سنة ١٩٣١ م - ٧٥ قسيساً، ٤١ شمامساً لأديرة مقاطعة أرتيريا وكنائسها كما زود كنائس القاهرة والإسكندرية بعشرات من الكهنة الممتازين.

البابا يقدس المiron

جري صنع المiron لآخر مرة في عهد البابا بطرس السابع الذي طبخه وأنهى تكريسه سنة ١٨٢٠ م فلما رأى الأنبا يوأنس بعد جلوسه أن ما بقي منه قد أوشك على النفاذ فكر أن يقوم بصنعه حتى يكون متواافقاً في جميع الكنائس فاشتري ما يلزم له من الأدوية والعطارة وأخطر أساقفة الأقاليم بذلك فتوافدوا على القاهرة وبدأوا في سحق العناصر المطلوبة بالكنيسة الصغرى في ١١ مارس سنة ١٩٣٠ م ثم طبخوه وقدسوه في الأحد الرابع من الصوم المقدس وأضافوا إليه الخميرة القديمة يوم عيد القيامة الموافق ١٢ برمودة سنة ١٦٤٦ ش.

وفي سنة ١٩٣١ م قام الأنبا يوأنس بصنع المiron للمرة الثانية للكنيسة الحبشية واشتراك في طبخته وتقديسه مع الأساقفة المصريين الأنبا كيرلس مطران أثيوبيا القبطي، والأنبا بطرس أسقف الواللو الحبشي الأصل، وكان قد وصل من أثيوبيا في ١٥ فبراير سنة ١٩٣١ م وفرغ من عمله يوم عيد القيامة الموافق ٤ برمودة سنة ١٦٤٧ ش ونقله المطران والأسقف المرافق له إلى أديس أبابا في ١٩ مايو سنة ١٩٣١ م.

كما كان الأنبا يوأنس يهتم ببناء الكنائس ويشجع أراخنة الأمة على عمارتها فكملت بهمته بيعة الشهيد مار جرجس بخماروية ووضع الحجر الأساسي لكنيسة مار جرجس بجزيرة بدران، وبنيت بتوجيهاته كنيسة مارمينا بأول الترعة

البولاقية، وكنيسة مار جرجس بالظاهر، وكنيسة يوحنا الحبيب بحلمية الزيتون والسيدة العذراء بالميلحية والسيدة العذراء بمعهمشة والملك بطوسون وأبو سيفين ودميانة بأرض رائف بالترعة البولاقية.

الروايا المخيفة

بعد أن استوى البابا يوانس على كرسي الرئاسة أخذ يساوره شئ من الندم والأسى لقبوله منصب البطريركية إذ كان يرى في نفسه أنه ليس أهلاً لها من جهة وأنه خالف القوانين التي تحرم على الأسقف أن ينتقل من كرسي إلى آخر، من جهة أخرى، ولكثره هذه الأفكار التي كانت تهاجمه بعنف وقوة، نام ذات ليلة فرأى في حلم جماعة بثياب البدائية يهاجمونه بقيادة رجل حبشي، فالتقت إليهم مذعوراً وهو يقول للحبشي، انتحد مع أعدائي محاولاً قتلي وأنت من أولادي؟ وإذا بالحبشي يقول له، وأنت لماذا تركت مكانك الأول، وجئت لتجلس على كرسي مرقس الرسول؟! وعندئذ استيقظ البابا مضطرباً وكاد يسقط من سريره، وفي الصباح دعا إليه اثنان عشر كاهناً من الرهبان وقص عليهم ما جري، فلافقهموه أن ما رأه كان انعكاساً لأفكاره وأن ترقيته للكرسي البطريركي ليس فيها مما يخالف القانون الكنسي الذي أباح ترشيح الرهبان دون التقيد بما يحملونه من رتب كهنوتيّة، وأن الكنائس الرسولية التي تأخذ بترشيح الأساقفة تتساوي معنا في القدم وتتفوقنا عدداً في رعاياتها.

فارتاح البابا لتعزياتهم وطلب منهم أن يجروا له سر مسحة المرضي فأجلبوا مطلبه وصلوا عليه ودهنوه بالزيت ثم انصرفوا إلى أماكنهم مزدفين بالدعوات والعطايا.

الأنبا يوانس في أوروبا

عندما كان الأنبا يوانس مطراناً للبحيرة ووكيلًا للكرازة المرقسية سافر إلى أوروبا للعلاج والاستشفاء بمياه كارلسbad المعدنية في صيف سنة ١٩٠٥م وعاد إلى أرض الوطن بعد أن قضى في ريوها شهرين للراحة والاستجمام.

وذهب للمرة الثانية في صيف سنة ١٩٠٧م وقضى هناك اثنين وخمسين يوماً وكانت آخر رحلاته للخارج قبل أن يتبوأ كرسي البطريركية في صيف سنة

١٩٢٥م وقد رافقه في سفره الأنبا توما مطران المنيا والاشمونيين والقucus مينا رئيس دير برموس.

ولما نصب بطريركاً باسم يوأنس التاسع عشر ألقع بالبلاخرة من الإسكندرية إلى أوربا في ٢٠ يونيو سنة ١٩٣٥م وعاد إلى القاهرة في ٢٢ يوليو من نفس السنة وأذاب عنه لإدارة البطريركية الأنبا يوساب مطران جرجا.

ثم أعاد الكرة في ١٧ يوليو سنة ١٩٣٦م وعاد من أوربا إلى بلاده في ٢٨ يوليو من نفس الشهر والسنة وقد الإنابة البطريركية عند سفره للأقباط تارفيلوس مطران القدس الشريف.

البابا في أثيوبيا

كان الأنبا يوأنس التاسع عشر الأول بين باباوات الإسكندرية الذين زاروا البلاد الحبشية زيارة رعوية بحثه، وقد ألقع من ميناء بور سعيد في الساعة السادسة مساء من يوم الجمعة الموافق ٣ يناير سنة ١٩٣٠م.

وقد رحبت الإمبراطورة زاوديتتو بقدوم قداسة البابا وحسبت زيارته لبلادها شرفاً عظيماً وبركة تاريخية سوف تعترى بها لأجيال قادمة وشاركتها في هذا الشعور جلالة الملك تفري الذي أعد قصره الخاص لنزول البابا.

وقد اهتزت صحة البطريرك من عناه السفر ومتاعب الشيخوخة في يوم السبت ٤ يناير وهو لليوم التالي لوصوله أديس أبابا فلم يتمكن في يوم الأحد من خدمة القدس الإلهي فقام بشعائره الحبران المرافقان له وهم الأنبا لوكتاس مطران قنا وقوص والأقباط يوساب مطران جرجا وحضرت القدس جلالة الإمبراطورة حيث جلست في مقصورة خاصة، بينما وقف بين الشعب الملك تفري بملابس العادية.

وبعد انتهاء القدس زار المطربان المصريان جلالة الإمبراطورة في قصرها الخاص، وعندما استقرت منها عن صحة قداسة البابا وأعلماها أنه في تحسن مطرد بادرت بزيارته في الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين ٦ يناير سنة ١٩٣٠م.

وفي يوم الخميس ٩ يناير أقام البابا قداساً في كنيسة القصر الإمبراطوري حيث رسم قداسته الأشجعي جبره من نفس قدوس رئيس للرهبنة الحبشية أسفقاً باسم الأنبا ساويرس بناء على رغبة صاحبى الجلالة الإمبراطورة والملك تفري، وبعد

الانتهاء من طقوس الرسمية تناول البابا ومرافقه طعام الإفطار على مائدة الإمبراطورة زاوديتو.

ولما أنهى البطريرك زيارته للإمبراطورية الأثيوبية وتقدَّم معظم الكنائس والأديرة استأنن من الإمبراطورة في العودة إلى بلاده فلَقَع بالباخرة من ميناء جيبوتي في ١٣ يناير سنة ١٩٣٠ فوصل ميناء السويس في يوم السبت الموافق ١٨ منه وبعد أن استراح قليلاً استقل القطار إلى القاهرة فوصلها في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر الأحد ١٩ يناير سنة ١٩٢٠.

وفاة الإمبراطورة

بعد ما يقرب من ثلاثة شهور من عودة البابا يوانس إلى مقره بالقاهرة قام الرئيس جوكسا الزوج السابق للإمبراطورة زاوديتو بانقلاب عسكري في البلاد ولكن قبل أن يستفحِل أمره تمكَّن الملك تفري من إحباطه والتحكم في الموقف ثم قبض على الناشر وأعدمه رمياً بالرصاص وأُبرق إلى الدار البطريركية في ٤ إبريل سنة ١٩٣٠ م يحيطها علمًا بذلك.

ثم عادت البطريركية وتلتقت تغفاراً آخر في نفس اليوم مفاده أن الأمبراطورة زاوديتو توفيت في ٢ إبريل سنة ١٩٣٠ م وأن عساكر الملك تفري قد احتلت قصرها وأن السكينة مستتبة في البلاد.

وقد توفيت الإمبراطورة عن ٥٤ عاماً بعد أن أصبت بضعف في القلب ومرض في الرئة وكانت ناسكة صائمة في معظم الأيام.

تفري يتوج إمبراطوراً

بعد موت الإمبراطورة زاوديتو خلا الجو للملك تفري وأصبح لا ينافيه أحد في سياسة البلاد، كما صار الحاكم المطلق لأنثوبيا وسيداً لجميع الروس وحكام الأقاليم، ونودي به ملكاً في ٣ إبريل سنة ١٩٣٠ م.

ومن ثم دارت المكаниبات بين البطريركية وحكومة أنثوبيا بشأن تتويج الملك تفري إمبراطوراً. ولما كان من المتذر أن يقوم البابا برحلتين إلى هذه البلاد الثانية في عام واحد، فقد استقر رأيه على إسناد هذه المهمة إلى الأنبا يوساب مطران جرجا، فسافر المطران المذكور إلى أنثوبيا على رأس وفد من الكهنة والشمامسة، وفي حفل بهيج حضره كبار العسكريين والرؤوس ورجال السلك

السياسي وحكام الأقاليم قام الأنبا يوساب بتتويج الملك نوري إمبراطوراً باسم هيلاسلاسي الأول في يوم الأحد ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠م وبعد أن مسحه بالدهن المقدس وضع الناج على رأسه ونادي به إمبراطوراً وسيداً لكل أثيوبيا.

البابا وتعميم الرهبان

من حياة الأنبا يوأنس الذي عاصرناه نستطيع أن نؤكد أنه كان من أبرز باباوات الإسكندرية المعروفين بحبهم للرهبان ولدورتهم، فبعد ترقيته للمطرانية، أنشأ في مقره مدرسة لتنقيفهم كان يوليها عنایته ويشرف على برامجها بنفسه، وتشجيعاً لطلبتها أرسل النابغين منهم إلى مدرسة ريزاريوم ببلاد اليونان في بعثة تعليمية على نفقته الخاصة، وكان من بينهم القمص حنا البرموسي الذي رسم مطراناً لقنا وقوص باسم الأنبا لوكلس ١٩٣٠م والقمص أفلاديوس الأنطوني الذي رسم مطراناً لجرجا وبطرييركاً فيما بعد باسم يوساب الثاني ١٩٥٦م والقمص ميخائيل المقاري الذي طبع السنكسار القبطي وبنى كنيسة السيدة العذراء بحلوان ورسم الأيقونات ١٩١٩م.

ولما نصب الأنبا يوأنس بطرييركاً انتقل بالمدرسة من الإسكندرية إلى مدينة طلوان الحمامات في مكان فسيح بجانب الكنيسة لا تقل مساحته عن عشرة آلاف متر مربع، وكانت المدرسة منه في بناء فخم جميل تحيط به الأشجار اليانعة وأمامها نافورة يندفع منها الماء في حوض مستدير تعلوه أسلك الزينة، وحسول المدرسة خمسة بيوت من طابق واحد بها أكثر من ثلاثين غرفة مفروشة لسكنى الرهبان، علوة على غرفة العائدة الكبيرة والمطبخ ومستلزماته، كما كان هناك عدد من الخدم لطهي الطعام وغسيل الملابس وتنظيف المساكن وكل ما يوفر الراحة للرهبان حتى يتفرغوا للدرس والمذاكرة.

وقد افتتح البابا هذا المعهد اللاهوتي في يوم الاثنين الموافق ٤ مارس سنة ١٩٢٩م وكان يمعنه الأنبا مرقس مطران إسنا والأقصر وأسوان والأنبا إبرآم مطران البلينا والأنبا يساك مطران الفيوم والأنبا باسيليوس مطران القدس والشرقية والأنبا ميخائيل أسقف أبو تيج وطهطا.

وكان عدد طلبة المدرسة عند افتتاحها ٢٥ راهباً يمثلون كل الأديرة القبطية العاملة، ويقوم بتدريسيهم نخبة من أكفاء المعلمين برئاسة الأستاذ ميخائيل مينا

وكان الرهبان يدرسون حسب البرامج المدرسية المعروفة علامة على اللاهوت وتفسیر الكتاب المقدس واللغتين القبطية والحبشية.

ولكي يعطي الأستاذ ميخائيل مينا طابعاً أكليرايكياً كسائر الرهبان الذين يرأسهم قام البابا برهبنته بناء على رغبته في دير سيدة برموس باسم الراهب ميخائيل مينا البرمومسي يوم الأحد ١٤ أغسطس سنة ١٩٣٢م ورسم قسأ في نفس اليوم الذي ترهب فيه وقasa في ٢١ أغسطس من نفس السنة.

وقد تخرج القمص ميخائيل مينا وكان متزملأ في ٧ أغسطس سنة ١٩٥٦م بعد أن وضع كتاباً في علم اللاهوت في ثلاثة أجزاء.

وكان البابا يوانس يزور المدرسة من حين لآخر على مدار السنة ويتفقد الفصول الدراسية ويناقش الرهبان ويقص على مسامعهم الأخبار الشهية من سير القديسين، وظلت المدرسة تقوم برسالتها تحت إشرافه وتشجيعه إلى أن اختاره رب لجواره.

ومن الأمور التي تميّز بها الأنبا يوانس اهتمامه بالأدبية القبطية عامة وخاصة أدبية وادي النطرون فعمل على تزويدها بالألات الأرتوازية لرفع المياه الصالحة للشرب وإنارة الكنائس والقلالي بالمصابيح الكهربائية، ومن أجل احتفاظه بتراث الأدبية والدفاع عن أملاكها قبل النفي إلى دير الأنبا يولا في ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٢م وظل مقىماً به كما أمر الخديوي ما يقرب من خمسة شهور.

كما كان البابا يوانس كثير العطف على دير الأنبا بيشوي نظراً لقلة موارده المالية فكان يولى ترميم أسواره وتجديد كنائسه ومساعدته مادياً من حين لآخر.

أما دير سيدة برموس فكل ما فيه من تنسيق وأملاك وعمارة فهو بلا شك يعود إلى لجهور الجبارات التي بذلها هذا البطريرك العظيم.

رجل الإحسان والصلة

كان البابا يوانس محبًا لفعل الخير بطبعته فيتصدق على الفقراء ويساهم في سد إعواز ذوي الفاقة دون ضجر أو تذمر، وإذا اعترض طريقه أحد من إخوة المسيح أو لجا إلى مقره رجل معدم فكان بعد تعزياته وتشجيعاته لا يصرفه فارغاً. وقد حدثني أحد شيوخ الرهبان الذين كانوا يمعنونه عن رجلين معروفين! كانوا يذهبان إليه من حين لآخر، بعد أن وقفوا على استعداده في البذل والاسخاء ويخبرانه عن عائلات كريمة أanax عليها الدهر ويعنها الحياة من التسول فكان في كل مرة

يغدق عليهم من الأموال أكثر مما يطلبانه، واتضح فيما بعد أن هذه الأسر الفقيرة التي كانا يتكلمان عنها لم يكن لها وجود إلا في خيالهما..!

وقد رأينا مراراً يتطلع من نوافذ قصره ليري معاملة الخدم للفقراء الذين يقصدونه، فإذا شاهدتهم يطاردون أهداً أسرع إليه ولو في ثياب نومه ومنحه بيمينه ما لا تعرفه يساره!

أما عن الصلاة فكان لا يفتر عن تأليتها أثناء الليل وأطراف النهار حتى في زمن الشيخوخة، وأنكر أن راهباً مسؤولاً دخل لزيارتة أثناء ثورة رهبان الدير المحرق سنة ١٩٣٦م فوجده في مخدعه متsshحاً بإيسكيمه وقد شد وسطه بمنطقة عليه بوادر الإنهماك فلم يستطع الراهب أن يسأله شيئاً، ولكن للبابا بالدره بقوله أن ثورة رهبان الدير المحرق أزعجتني وقد رفضوا حل مشاكلهم بالطرق الودية ولم يسمعوا كلام المجمع المقدس. كما فشلت الحكومة في ترضيهم فليس أمامي الآن إلا الصوم والصلاحة فأدرك الراهب على الفور أنه عند وصوله إلى مخدع البابا كان غبطته يقوم بالتوسل أمام الله ويواصل السجدة في حضرته تعالى.

حاشية البطريرك

كان البابا يوانس يحتفظ بحاشية مكونة من ثلاثة أشخاص خدموا معه منذ أن كان مطراناً وهم:

عبد المسيح جرجس العدوى تلميذه الخاص وكان طيب القلب وديعاً وتوفي في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٩م بعد أن فقد بصره.
والقمص نومانيوس هرون سكرتيره الروحي وكان خريج الإكليريكية وراهباً بدير برمودس وتنيح في ٦ نوفمبر سنة ١٩٦١م.

والاستاذ يوسف جرجس سكرتيره المدني وكان يعرف الإنجليزية وقليلًا من الفرنسية ، ولم تستغف البطريركية عن خدماته بعد انتقال الأنبا يوانس. فاحتفظ به للباباوات مكاريوس الثالث ويوساب الثاني وكيرلس السادس وشنوده الثالث أطال الله حياته وقد توفي في يوم الجمعة ٨ يونيو سنة ١٩٧٣م.

وقد بلغ من حب الأقباط لكتنيستهم واحتفاظهم بكرامة المنصب البطريركي وقدسيته، أنهم عندما رأوا أن الحاشية أخذت تسيء التصرف في إدارة الكنيسة وبدأ الناس يتكلمون على البطريرك كمسنون عن رجاله، أن تقدم إليه أحدهم وهو الأرتوذكسي التقى الغيور المرحوم كامل بك إبراهيم وزير الزراعة سابقاً ١٩٥٤م

وأوقفه على تنمر الشعب من بطانته وطلب منه أن يقبله خادماً خاصاً إلى أن يستقر الوضع وتسترد الكنيسة هييتها، فقبل للبابا منه هذه التضحيه الصادرة عن إخلاص وأمانة، وأقام الوزير في غرفة مجاورة لمخدع البطريرك الهرم وصار يقوم بخدمته ولا يأتي أمراً مهما كان صغيراً إلا بإذنه، ولكن هذا العمل لم يسرق في أعين أصحاب الغايات.. فأخذوا يكيدون له حتى تركهم وإنصرف بعد أيام قلائل دون أن يحقق شيئاً من أهدافه النبيلة.

طوبى لصانعي السلام

روي لي الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية السابق أن مجمعاً مقدساً عقد في الدار البطريركية في ثلاثينات القرن العشرين، وفي أثناء مناقشة القضايا المدرجة بأعمال المجمع أبدى الأنبا بطرس مطران أخميم وسوهاج ١٩٥١ م رأيًا م يستحسن البابا فانتهـ قائلـ اـسـكـتـ أـنـتـ يـابـطـرـسـ، فـغـضـبـ لـمـطـرـانـ الـمعـرـوفـ بالـجـرـأـةـ وـالـشـجـاعـةـ وـجـاـوبـ الـبـطـرـيرـكـ بـإـنـفـعـالـ قـائـلـ، يـعـنـيـ لـيـهـ أـسـكـتـ أـنـتـ يـابـطـرـسـ؟ـ هوـ بـطـرـسـ دـاـ مشـ مـطـرـانـ زـيـكـ فـيـ الـكـنـيـسـةـ وـلـاـ آـيـهـ؟ـ ثـ خـرـجـ مـنـ الـمـجـمـعـ غـاضـبـ، وـانـفـضـ بـعـدـ خـرـوجـهـ الـمـجـمـعـونـ وـذـهـبـ كـلـ مـنـهـ إـلـيـ مـكـانـهـ.

وبعد قليل توجه الثناء من المطارنة إلى قلية البطريرك وقال له إنهم يستهجنون موقف مطران سوهاج الذي رفع صوته في وجه قداستكم وإنهم يطالبان بمحاكمته أمام المجمع وتأديبه حتى يكون عبرة لغيره، فهز البابا رأسه ولم يعلق على مطلبـهـ بـأـيـةـ كـلـمـةـ!

وفي أثناء وجود المطرانين في حضرة البطريرك، دخل الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية فقبل يمين البابا وحيا زميليه المطرانين وجلس بجانبـهـما دون أن يتكلم، ولما طال صمته سألهـ الـبـابـاـ قـائـلـ، فـيـهـ أـيـهـ يـاـ أـنـبـاـ تـيمـوـثـاـوسـ، يـبـدوـ أـنـ هـنـاكـ شـيـئـاـ؟ـ قـالـ المـطـرـانـ أـبـدـأـ يـاسـيـدـنـاـ، وـكـلـ مـاـ فـيـ الـأـمـرـ أـنـيـ دـخـلـتـ عـنـ الـأـنـبـاـ بـطـرـسـ فـوـجـدـتـهـ مـنـ فـرـطـ الـأـلـ؟ـ نـمـ عـلـيـ ماـ بـدـرـ مـنـهـ فـيـ حـالـةـ نـفـسـيـةـ سـيـئـةـ. وـقـدـ أـرـادـ الـحـضـورـ مـعـيـ لـيـعـذـرـ لـغـبـطـكـمـ وـلـكـ رـأـفـةـ بـحـالـتـهـ أـبـقـيـتـهـ فـيـ مـكـانـهـ وـجـنـتـ لـأـبـلـغـكـمـ شـعـورـهـ، فـلـمـ سـمـعـ لـبـطـرـيرـكـ ذـلـكـ نـهـضـ وـاقـفـاـ وـهـ يـقـولـ هـيـاـ بـنـاـ نـذـهـبـ لـزـيـارـةـ الـأـنـبـاـ بـطـرـسـ وـسـارـ نـحـوـ قـلـيـتـهـ فـيـ بـيـتـ الـمـطـارـنـةـ وـمـعـهـ الـأـنـبـاـ تـيمـوـثـاـوسـ وـالـمـطـرـانـانـ الـأـخـرـانـ وـلـمـ قـرـعـ بـابـهـ وـأـخـبـرـهـ الخـادـمـ بـقـدـومـ الـبـابـاـ خـرـجـ لـاستـقـالـهـ وـعـانـقـهـ مـقـبـلاـ ثـمـ تـنـاـولـ جـمـيعـهـ أـفـدـاحـ الـقـهـوةـ فـيـ جـلـسـةـ وـدـيـةـ وـخـرـجـ الـبـطـرـيرـكـ مـوـذـعـاـ مـنـ الـمـطـرـانـ

بالحفاوة والتقدير وفي طريق البابا إلى مقره مال على الأنبا تيموثاوس وهمس في
أننه قائلًا طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون.

والواقع أن الأنبا بطرس لم يكن بالوصف الذي ذكره الأنبا تيموثاوس بل كان
ثائراً يهدد ويتوعد وربما وجد من يناصره وقتله، ولكن الأنبا يوأنس استطاع
بحكمته وتواضعه أن يخمد نيران الفتنة قبل اتساعها و يجعل علم السلام يرفرف
 فوق قباب المجمع المقدس !!

نباحه البابا يوأنس

بعد حياة حبرية جليلة قضتها البطريرك في خدمة الكنيسة كان خلالها مثالاً
حسناً في الإحسان المتواصل والصلوات الحارة والافتداء بالسلف الصالح من آباء
الرهبنة والكنيسة أناخت عليه الشيخوخة بأعبائها الثقيلة واشتت عليه الأمراض
في الأسبوعين الأخيرين اللذين انتهيوا بوفاته.

وقد زرته في مساء السبت ٢٠ يونيو وكانت حالته تدعو إلى القلق الشديد
فসافرت مغتماً إلى القناطر الخيرية حيث كنت أعمل خادماً لكتسيتها، وفي الساعة
الرابعة من صباح الأحد طرق بابي أحد شمامسة الكنيسة وكان طاهراً فاضلاً
يعرف البابا جيداً وقد رسمه شاماً على كنيسة سود من أعمال المنوفية عندما
كان مطراناً عليها، وقص على مسامعي حلماً، وهو أنه كان يخدم في قداس أقامه
البطريرك في الكنيسة المرقسية الكبرى وبعد أن فرغ من توزيع السراائر المقدسة
جمع أوانى الخدمة ووضعها في حقيبة وأعطها لخالمه وهو يقول، دعنا نتصرف
فإننا لا نعود إلى هنا مرة أخرى! ثم خرج وأغلق الباب من خلفه، فتأثرت لهذه
الرؤيا وأدركت أن شيئاً قد حدث بلا محالة... وفي الساعة السادسة صباحاً
اتصلت تليفونياً بالعزباوية لاستفسر عن صحة البابا فعلمت أنه لفظ أنفاسه الطاهرة
في الساعة الثانية من صباح الأحد ٢١ يونيو سنة ١٩٤٢م.

مدة رئاسة البابا

جلس الأنبا يوأنس على كرسى الرئاسة ١٣ سنة، ٦ شهور وقد اختلف
المؤرخون في عدد سنى حياته، فالذين كتبوا عنه قالوا إنه ولد سنة ١٨٥٧
والواقع الذي يؤكده معاصروه أن ولادته كانت سنة ١٨٤٧م وقصد الرهبنة وهو

في السابعة والعشرين من عمره وعيّن رئيساً للدير وهو في الثلاثين من حياته وليس في العشرين كما كتب البعض عنه.

وهكذا يكون قد تبيّح وهو في الخامسة والستين، مات ولم تكل عيناه عن النظر ولم يفقد شيئاً من حواسه، ورقد في الرب وهو يتمتع بعقل راجح وذاكرة قوية، وكانت أسماعه دائماً يقول، إن نسيناك يارب أيام قوتنا فلا تركنا في أيام ضعفنا!

وقد رسم هذا البطريرك في حبريته ١٧ أسقفاً وهكذا أسماؤهم حسب ترتيب السيامة.

كرسي أثيوبيا

١ الأنبا كيرلس: عندما علم الملك فؤاد الأول أن وفداً أثيوبياً جاء يطلب مطراناً مصرياً للإمبراطورية الأثيوبية أراد هذا العاهل مطراناً متفقاً يجمع بين الدين والسياسة ويعمل على تدعيم العلاقات بين مصر وأثيوبيا كدولتين شقيقتين متガورتين وبناء على هذا الشعور الوطني الطيب أوعز جلالته إلى غبطته البطريرك بترشيح القمص سيداروس سعد رئيس الدير المحرق لهذا المنصب لعلمه بأن شخصيته القوية ومعرفته باللغة الفرنسية تمكّنه من القيام بأعباء هذا المنصب الخطير وعمل البطريرك بالتوجيهات الملكية وعرض هذا المنصب على رئيس الدير المحرق، إلا أنه رفض قبوله واقنع البابا بأن الرهبان لا يستغنون عن خدماته فقبل الأنبا يوانس عذرها عن طيب خاطر وعدل عن ترشيحه، واستقر رأيه أخيراً على القمص سيداروس الأنطوني، وقد ولد هذا التقى الفاضل في دير الشهيد فيلوثاوس بالنغاميش وترهب في دير أنطونيوس وبعد أن رسم كاهناً عيّن جابياً لعوناد الدير بمدينة بهجوره واستمر في خدماته الرهبانية إلى أن رُسم مطراناً لأثيوبيا ورئيساً لأساقفتها في يوم الأحد الموافق ٢ يونيو سنة ١٩٢٩م وبعد تكريسه ذهب البابا في اليوم التالي إلى سراي عابدين وعندما تشرف بمقابلة جلاله الملك أبلغه أنه قام بسيامة القمص سيداروس الأنطوني مطراناً للمملكة الحبشية وعندئذ سأله الملك هل سيداروس الأنطوني هذا غير سيداروس رئيس الدير المحرق؟ فقال البابا نعم يا مولانا، لأن الأخير رفض هذا المنصب ولم استطع إرغامه على قبوله! وعندئذ أعلن الملك عن عدم ارتياحه لتصرف رئيس الدير فأدرك البطريرك أن جلالته يريد إبعاده عن منصبه تأدبياً له فعمل على ترضيته

وعزل القمص سيداروس من الرئاسة فور خروجه من الحضرة الملكية، واستمر مبعداً عن عمله حتى توفي الملك فؤاد الأول في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٦م وعندئذ أعاده البطريرك لرئاسة الدير للمرة الثانية إلا أن الرهبان سخطوا عليه بعد شهور قلائل وأبرقوا للملك فاروق الأول يقولون، إن الرئيس الذي عزل بأمر من المغفور له والدكم فرضه البطريرك علينا ونحن لا نريده فلم يجد البطريرك من إقالته بدأ، وجاء الرئيس المعزول إلى القاهرة وأقام في غرفة بالدار البطريركية إلى أن اغتاله مجهولون في مسكنه بعد ظهر يوم الأحد ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٢م.

أما مطران أثيوبيا المنتخب فقد بارح القاهرة متوجهاً إلى مقر عمله في ١٩ يونيو سنة ١٩٢٩م فوصل أديس أبابا في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ٢٨ يونيو فاستقبله الأثيوبيون حكمةً وشعباً بكل مظاهر الفرح والسرور وعلى رأسهم جلالة الملك تفري.

وقد زار الأنبا كيرلس مصر في ١٥ فبراير سنة ١٩٣١م وغادرها في ٩ مايو من نفس السنة ومعه العيرون المقدس الذي صنعته البابا في حضوره خصيصاً للكنيسة الحبشية.

وعندما بدأت الحرب بين إيطاليا والحبشة في ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٥م لم يرافق الإمبراطور في تنقلاته خلف ميلادين القتال كما جرت العادة مع أسلافه في ظروف كهذه. بل استمر قابعاً في مقره حتى اكتسحت القوات الإيطالية البلاد وقضوا على كل مقاومة فيها ودخلوا أديس أبابا في ٥ مايو سنة ١٩٣٦م.

وفي ٦ مايو زار المرشال بادوليتو المطران كيرلس في دار المطرانية، فرد المطران الزيارة للفاتح الإيطالي في اليوم التالي.

وفي ١٦ يوليو سنة ١٩٣٦م خطب المطران في عيد الثالوث القدس ونوه بمحاسن الحكم الإيطالي وحث الشعب الأثيوبي على الاستسلام للأمر الواقع وإطاعة المرشال جرازياني نائب الملك في الحبشة فأثار كلامه حفيظة أحد المواطنين الأحباش فألقى قنبلة جرحت بعض المسؤولين من الطليان وأصابت المطران بجروح طفيفة.

وقد استدعت الحكومة الإيطالية الأنبا كيرلس للسفر إلى روما فوصلها في أول يونيو سنة ١٩٣٧م وزار بعد الظهر من اليوم نفسه السنور موسوليني كما تقابل مع الملك فيكتور عمانوئيل في اليوم التالي.

ولما وقفت الحكومة الإيطالية على عدم استعداده التعاون معها أعادته إلى مصر فوصل القاهرة يوم الاثنين ١٩ يوليو سنة ١٩٣٧م وأقام في جناح خاص بالمدرسة الإكليريكية في ممشة.

ولما حرر الإمبراطور هيلاسلاسي بلاده بمساعدة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ودخل أديس أبابا في ٥ مايو سنة ١٩٤١م، كتب إلى البابا يوأنس ينائشه إرسال المطران حتى يستأنف أعماله بعد أن استردت البلاد حريتها واستقلالها فسافر الأنبا كيرلس من مطار الماظة في الساعة السابعة والنصف من صباح يوم الاثنين الموافق أول يوليو سنة ١٩٤٢م ومعه صادق باشا و به الوزير السابق وفرج بك موسى قنصل مصر في أثيوبيا ومربيت بك غالى من كبار رجال الأعمال مزرودين بدعوات البابا يوأنس ورسائله الخاصة وبعد أن وصلوا العاصمة واستلم المطران مهامه أبلغوا للبطريرك يخبرونه بنجاح مهمتهم ثم عادوا إلى القاهرة في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الأحد الموافق ٢١ يوليو سنة ١٩٤٢م

وهو نفس اليوم الذي انتقل في صباحه البابا يوأنس إلى أمجاد السماء!

إلا أن المطران بعد عودة الوفد لم يستطع الانسجام مع التحرك الفكري الجديد في أثيوبيا الذي ظهر بعد جلاء الطليان ونهاية الحرب العظمى فنظر إليه بعضهم كرجل رجعي، بينما نسب إليه الآخرون رغبته في وجوده بينهم وخطابوا في ذلك محمود فهمي النقراشي رئيس وزراء مصر فكتب يستدعي المطران من أديس أبابا فعاد إلى القاهرة سنة ١٩٤٥م. وأقام في مسكنه الأول بالمدرسة الإكليريكية إلى أن توفي بالمستشفى القبطي بعد وعكة قصيرة في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠م.

وقد كانت حياة الأنبا كيرلس كراهب بلا لوم نقى السيرة طاهر السريرة إلا أنه لم يكن إدارياً حازماً أو سياسياً محنكاً وكانت أبرز أعماله أنه رفض مطلب الحكومة الإيطالية التي أرادت أن تجعل منه بطريركاً لأثيوبيا مستقلاً عن كنيسة الإسكندرية.

٢ الأنبا إبرآم: في سنة ١٨٨١م رسم البابا كيرلس الخامس بناء على طلب الملك يوحنا كاسا مطراانا وثلاثة أساقفة كان جميعهم من أصل قبطي وأرسلهم للعمل في الأراضي الحبشية الواسعة إلا أن مطالب الأثيوبيين تطورت في عهد البابا يوأنس التاسع عشر فطلبو منه بعد ولادته مباشرة رسامة مطران قبطي وأربعة أساقفة من الرهبان الأثيوبيين فوافق البابا على مطالبهم وكان في مقمة الرهبان المرشحين للأسقفية الراهب ماهر دستا فشرطنه البابا باسم الأنبا إبرآم في

٢ يونيو سنة ١٩٢٩م، وفي أثناء الاحتلال الإيطالي أرادت روما فصل الكنيسة الأثيوبية عن الكنيسة المصرية فوجئت في الأسقف إير آم عميلاً لها، فجعل من نفسه بمؤازرة الاستعمار وتشجيع الانفصاليين بطريركًا مستقلًا لكل أثيوبيا فلما رأت البطريركية القبطية إخلال الأسقف بالتعهدات التي قطعها على نفسه وقت الرسامة قررت قطعه وفرزه في المجمع المقدس الذي عقد في ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٧م إلا أن الأنبا إير آم لم يقم وزناً للحرم الصادر ضده وظل يباشر سلطاته كبطريرك إلى أن توفي سنة ١٩٣٩م بعد أن فقد بصره.

٣ الأنبا بطرس: وهو الحبر المناضل الشهيد وأبرز أساقفة الكرارة المرقسية في القرن العشرين، وكان يسمى ماهر هيلا مريم ورسم أساقفًا في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩م. والمعروف أن البابا يوأنس عندما رسم الأساقفة الأقباط لم يحدد كراسيهم بل ترك ذلك لارادة الحكومة الأثيوبية التي جعلت الأنبا بطرس أسقفاً لمقاطعة واللو فأخذ يقوم بأعباء وظيفته كخادم أمين وقد زار مصر في فبراير سنة ١٩٣١م وحضر مع الأنبا كيرلس مطران الإمبراطورية صنع العيون الذي قام بطبعه البابا يوأنس لحساب الكنيسة الحبشية.

ولما أعدت إيطاليا على استقلال الحبشة سنة ١٩٣٦م لم يستسلم هذا الرجل العظيم كغيره للأمر الواقع بل أخذ يقاوم المستعمرين ويطاردهم في الأحراش والجبال على رأس قوة شعبية كبيرة حتى وقع أسيراً في أيديهم فأدانته بتهمة الخيانة العظمى وقضوا بإعدامه رمياً بالرصاص في ٥ أغسطس سنة ١٩٣٦م ولم يتداخل المطران كيرلس مع قادة الاستعمار في أمر انفاذه ولو بتخفيف العقوبة وفيما بعد قدر الأقباط بعد تحرير بلادهم موقف هذا المجاهد الكبير فأقاموا له تمثالاً بالحجم الطبيعي في موضع إعدامه وجعلوا من يوم استشهاده عيداً وطنياً.

٤ الأنبا ميخائيل: كان يسمى ماهر هيلا ميكائيل ورسم أساقفًا في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩م ولم نتمكن من معرفة مصيره بعد الغزو الإيطالي.

٥ الأنبا إيساك: كان يسمى ماهر ولد كданا ورسم أساقفًا مع رفاته في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩م ولعله مات أثناء الزحف الإيطالي، أو بعد ذلك بقليل.

كرسي ديروط وصنبو

٦ الأنبا أغابيوس: ولد في ساحل طهطا سنة ١٩٠٠م وترهب في الدير المحرق باسم الراهب عبد النور، ورسم أساقفًا في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٩م وتقلد

رئاسة الدير المحرق علاوة على منصبه في أول يناير سنة ١٩٣٩ واستقال منها في ٢٨ يناير سنة ١٩٤٦ وتفرغ لمهامه الأخرى.

كرسي ولامو ودير لبنانوس

٧ الأنبا ساويروس: وهو الانشجي جبرا مفس قدس، وقد رسّمه البابا يوأنس أثناء زيارته لأنثوبيا في كنيسة القصر الإمبراطوري يوم الخميس الموافق ٩ يناير سنة ١٩٣٠م وكان قبل ترقيته رئيساً عاماً للرهبنة الحبشية وهو أول أسقف يرسم في التاريخ الماي في غير يوم الأحد الذي حدّدته المجامع.

كرسي المينا والأشمونين

٨ الأنبا ساويروس: ولد في بندر قنا سنة ١٨٨٩م وسمى مجلع قديس والتحق بالمدرسة الإكليريكية سنة ١٩١٤م وترهب في دير سيدة برمودس باسم الراهب بقطر في ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٧م ورسم قسا في ٢ أكتوبر سنة ١٩١٩م وأسقفاً في جمعة ختام الصوم ١١ إبريل سنة ١٩٣٠م ومطراناً سنة ١٩٣٤م وتُنَيَّح يوم السبت الموافق ٢١ فبراير سنة ١٩٧٦م.

وجعل رسامة الكهنة في إيمارشيت قاصرة على خريجي المدرسة الإكليريكية فقط كما لم يُرِق أحداً من الكهنة الذين رسموا بغير مؤهل ديني إلى رتبة القمصية. وكان راهباً محافظاً محبوباً من الجميع.

كرسي منفلوط وأبنوب

٩ الأنبا لوكانوس: ولد في حارة السقايين بالقاهرة سنة ١٩٠٠م وترهب في الدير المحرق باسم الراهب عبد المسيح واصف سنة ١٩١٧م ورسم أسقفاً في ٢٩ يونيو سنة ١٩٣٠م وتوفي في ٧ يناير سنة ١٩٦٥م.

ووضع قبل الأسقفية كتاباً عن القمص ميخائيل البحيري المحرقي المعروف بنسكه وفضله دعاء "بلغ المرام في تاريخ خليفة الأنبا إيرأم" وأصدر بعد رسامته من دار المطرانية مجلة دعاها "الحكمة" ولكنها لم تعش طويلاً، وتأثر فيما بعد على نشر الأبحاث الدينية والطقسية في مجلة مار جرجس، وقد جمعها صاحب لمجلة القمص بولس باسيلي في أكثر من كتاب دعاء "اللوكانسيات".

كرسي الغربية والبحيرة

١٠ الأنبا توماس: ولد في قرية دوينة من أعمال مركز أبو نيج وتنسمى أمين بقطر، وترهب في دير سيدة برموس باسم الراهب متى في ٢١ يونيو سنة ١٩٢٤م وشرطن قساً سنة ١٩٢٦م وعيّن رئيساً للدير في ١٣ يوليو سنة ١٩٣٠م وصار أسقفاً للبحيرة وبعض بلاد الغربية في ٥ أكتوبر سنة ١٩٣٠م وجعل مقروه مدينة طنطا. وبني بها أكبر كاتدرائية بالوجه البحري وهي كنيسة الشهيد مار جرجس بالحي المعروف بـكفر أبو النجا.

وكان شجي الصوت ذكياً حسن الضيافة فخوراً بذاته وتتبيّح إثر حادث أليم بقطار الصعيد الذي هوت به الأرض في ٢٤ مارس ١٩٥٦م ودفن في كنيسة مار جرجس التي أنشأها.

كرسي الدقهلية والبراري ودمياط

١١ الأنبا تيموثاوس: ولد في قلوصنا بمحافظة المنيا في ٢٥ إبريل سنة ١٨٩٥م وتنسمى حنين هنا وترهب في دير القديس أنطونيوس في أوائل سنة ١٩١٥م ودعي الراهب حانيا، وبعد أن رسم كاهناً عيّن وكيلًا لأوقاف الدير بالقاهرة سنة ١٩٢٧ وانتخبه الرهبان رئيساً لهم بعد نياحة الأنبا مرقس أسقف الدير في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٢٨م ورسم أسقفاً في ٢٢ فبراير سنة ١٩٣١م وتتبيّح في صباح الأربعاء ١٠ ديسمبر سنة ١٩٦٩م ودفن في دير الشهيدة دميانة ببراري بلقاس، وكان حلو الحديث حليماً صبوراً، محبوباً من الكثريين.

وقد قضي معظم حياته الرهبانية والأسقفية وهو يحاول الكشف عن أسرار علم الكيمياء وتحويل المعادن إلى ذهب!

كرسي المنوفية

١٢ الأنبا بيمتريوس: ولد في بندر منوف وترهب في دير الأنبا بيشوي باسم الراهب مكاري والتحق بمدرسة الرهبان في الإسكندرية وحطوان وعيّن رئيساً للدير في مارس سنة ١٩٣٠م ورسم أسقفاً في أول مارس سنة ١٩٣١م وتوفي في ٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠م إثر حادث أليم عندما انقلبت به السيارة قرب مدينة قليوب وهو في طريقه إلى القاهرة ونقل جثمانه إلى شبين الكوم ودفن في مقبرة خاصة بالمطرانية.

كرسي قنا وقوص

١٣ **الأنبا كيرلس:** ولد في قرية مرزوق بمحافظة المنيا وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب عبد المسيح وعيّن وكيلًا للدير ثم رئيسًا في ٢٢ فبراير سنة ١٩٣١ م ورسم أسقفاً في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣١ م وت渟يج بالإسكندرية في صباح الثلاثاء ٢٧ يوليو سنة ١٩٦٥ م ونقل جثمانه الظاهر إلى قنا ودفن في ضريحه الخاص بدار المطرانية في اليوم التالي.

وكان رحمة الله شيخاً وفوراً مهذباً محباً للبحث والاطلاع يقدر العلماء ويشيد بأفضالهم وقد بني في بندر قنا مطرانية فاخرة وعدداً من الكنائس في بلاد الإيبارشية.

كرسي أبو تيج وطهطا

١٤ **الأنبا مرقس:** ولد في جهينة التابعة لمركز طهطا وتسمى بشاعي وترهب في دير السيدة برموس باسم الراهب بشاره في ٢٠ مايو ١٩٢٢ م ورسم قساً في ٨ مايو ١٩٢٧ م وقتصاً في ١٢ إبريل سنة ١٩٢١ م وعيّن وكيلًا للبطريركية الإسكندرية سنة ١٩٣٢ م ثم عزل منها وعاد إلى الدير ثم مدرسة الرهبان بحلوان وصار أسقفاً في ٢٨ مارس سنة ١٩٣٤ م ومطراناً في ١٧ إبريل سنة ١٩٤١ م وقد اهتم ببناء الكنائس والمدارس وأتم المنشآت التي لم تكتمل في عهد سلفه.

كرسي القدس والشرقية

١٥ **الأنبا ثاوفيلوس:** ولد في قرية بني أحمد ب مديرية المنيا وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب بطرس وبعد أن رُسم كاهناً وخدم في مصر وفلسطين والسودان عيّن رئيساً للدير في آخر ديسمبر سنة ١٩٣١ م ورسم أسقفاً ومطراناً في ١٩ مايو سنة ١٩٣٥ م وأُسندت إليه رئاسة دير الأنبا أنطونيوس في شهر يناير سنة ١٩٣٩ م ورشح نفسه للبطريركية بعد نياحة الأنبا يواحش التاسع

كرسي الجيزة والقليوبية ومركز قويتنا

١٦ الأنبا إبرام: ولد في فرشوط وتسمى بشير وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب مكسيموس وبعد أن خدم في القدس ودير السيدة مديانة عين وكيلًا للدير في القاهرة ثم رئيساً في ٢٠ مايو سنة ١٩٣٥م ورسم أسقفاً في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٣٥م وتتبع في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨م وكان حسن الصوت جم الأدب وديعاً محباً للجميع.

كرسي إسنا والأقصر وأسوان

١٧ الأنبا باسيليوس: ولد في مدينة المنصورة وتسمى شفيق صبرى والتحق بالمدرسة الإكليريكية سنة ١٩٣٢م وبعد أن قضى بها ثلاث سنوات ذهب لزيارة القدس وترهب على أيدي الأنبا تاوفيلوس مطران أورشليم باسم الراهب باسيليوس الأنطونى وبعد ستة شهور من ترهبه رُسم أسقفاً في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٣٦م وتوفي إثر عملية جراحية بمستشفى نجع حمadi في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٧م وهو آخر أسقف رسمه البابا يوانس التاسع عشر.

البابا مكاريوس الثالث (١١٤)

ولِدَ هذا الحبر الجليل في بندر المحلة صباح الأحد الموافق ١٨ فبراير سنة ١٨٧٢م ودعى عبد المسيح بينما بجده الذي كان معروفاً بين أقباط المدينة بتقواه وورعه، وقد ألحقه والداه منذ حادثته بمدارس الفرير فتعلم اللغة الفرنسية حتى صار يتكلّم بها كأحد أبنائها كما شهد بذلك عن نفسه في مذكراته الخاصة، ومع أن مدارس الإرساليات الباباوية كانت تقوم وقتنذ بين طلبتها بدعاية تبشيرية على نطاق واسع لا سيما بين الأرثوذكسين منهم إلا أن هذا الفتى الذي تربى تربية أرثوذكسيّة لم يتأثر بشئ منها بل كان محبًا لكتنيسته شغوفاً بطقوسه لا يرضي بغيرها بديلاً، وفي يوم الأحد ٨ يناير سنة ١٨٨٣م رسمه الأنبا باسيليوس مطران القدس شمامساً فازداد حباً لكتنيسته وتعلقاً بخدماتها.

إلى الدير

كانت مدينة المحلة الكبرى ولا تزال إلى يومنا هذا وقفاً على دير القديس الأنبا بيشوي، فكان الرئيس ينتدب راهباً من قبيله لجمع العوائد المرتبطة على نصارى المدينة وما يتبرع به مؤمنوها من هبات ونذور علاوة على رسوم

محاضر الزواج وما شابه ذلك، فتعرف الشاب عبد المسيح على أحد رهبان الدير المذكور وأخذ في إجلال وخشوع يستمع إلى أحاديثه التي كانت تدور حول البرية وساكنتها من رهبان متوجدين حتى تأثر الفتى بهذه الأخبار الشهية ولغط تفكيره في الحياة الرهبانية التي تغلغلت في أعماق نفسه، صار يرى في أحلامه أسوار الدير الشاهقة ويسمع الرهبان ينادونه من أعلىها ويرحبون بقدومه إليهم، فلما بلغ السادسة عشر من عمره تجاوب مع إرادته، فودع الأهل والأقارب وسافر إلى عزبة دير الأنبا بيشوي بكفر داود من أعمال مركز كوم حمادة، وهناك عرض أمره على رئيس الدير وهو وقتئذ القمص عبد الملك داود، فلما رأي فيه الاستقامة والرغبة الصائفة أرسله إلى الدير بوادي النطرون وهناك وضعه أمين الدير تحت إرشاده وأخذ يختبر نوائمه ويراقب تصرفاته فلما وضحت أمامه سيرته الطاهرة وحياته المثالبة كتب له تزكية من مجمع الدير فترهب بموجبها في ١١ يونيو سنة ١٩٨٨م ودعى الراهب عبد المسيح الأنبا بيشوي ومن ثم أخذ يجد في طرق النسك والفضيلة.

متاعبه الرهبانية

كان دير الأنبا بيشوي في عهد الراهب عبد المسيح المحلاوي وبعد إقالة القمص عبد الملك يرزح تحت نير أخوين شقيقين من الرهبان هما القمص إندر لوس رئيس الدير والقمح هنا المصري الذي عينه شقيقه أميناً للدير ومثلاً له بين الرهبان وكانا يعاملان الراهب عبد المسيح بكل عنف وشدة ولم يتورعاً عن سبه وضربه من حين لآخر، فلاحقاً حياته الهدامة الوديعة إلى جحيم من الآلام النفسية والبدنية كان كافياً أن يلقي بحدث مثله في هوة الفشل والبوار، إلا أنه بصبره واحتماله استطاع أن يحتفظ بكماله وأن يتمسك برهباته دون أن يتراجع إلى الوراء، فلما رأى الرب مذنته وصفاء قلبه أنعم عليه بموهبة سماوية فرسمه الأنبا يوانس مطران البحيرة قساً على بيعة دير الأنبا بيشوي في يوم الأحد ١٨ مايو سنة ١٨٩٢م فأخذ يرفع القرابين المقدسة ويسبّ نفسه في حضرة الرب عند تقدس السرائر.

في خدمة البابا

في سنة ١٨٩٢ حدث نزاع خطير بين الأنبا كيرلس الخامس ووجهاء الأمة من أعضاء المجلس الملي العام بشأن إدارة الأوقاف القبطية وخاصة ماتملأه الأنبار منها، وقد احتدت الخصومة بين الطرفين حتى انتهت بنفي البابا إلى دير سيدة برموس وإبعاد الأنبا يواطن مطران البحيرة الذي كان يناصره إلى دير الأنبا بولا بالجليل الشرقي.

وفي أثناء إقامة الأنبا كيرلس في منفاه كان يقوم بكتابة رسائله إلى المسؤولين في الحكومة والكنيسة القمص عبد المسيح جرجس المسعودي الذي عندما اشتاد عليه وطأ العمل كتب إلى القس عبد المسيح الم haloi يناشده الحضور إلى دير سيدة برموس ليقوم ببعض المهام الكتابية فبادر بالذهاب إليه وأخذ يعمل معه حتى انفرجت الأزمة وأصدر الخديوي أمراً بعودة البابا إلى مقره في القاهرة في ٢٠ يناير سنة ١٨٩٣ م.

إلا أن المسعودي أراد أن ينتفع بموهاب الراهب الشاب فطلب منه أن يبقى بجانبه ليساعده في تصنيف كتاب باسم "ميامر البصخة" فلما قبل منه ذلك انصرَف به إلى مغارة في الشمال الغربي من الدير ومكثاً هناك سنة يتعبدان ويدرسان الكتب وفي النهاية أقبل إليهما القمص عبد الملك الرئيس السابق لدير الأنبا بيشوي، وطلب من القس عبد المسيح الم haloi العودة إلى ديره ليقوم بخدمة المذبح لأن معظم الكهنة بدير الأنبا بيشوي قد صاروا شيوخاً وإن لم يجد المسعودي بدأ من إجلابة هذا الطلب سمح لتلميذه بالعودة إلى مكانه الأول مزوداً بالبركة والدعاء. ولكن لم يمض على رجوعه أكثر من أيام معدودة حتى ذهب القمص إندراؤس المصري إلى زيارة الدير وهناك التقى بالقس عبد المسيح الم haloi فإنهال عليه ضرباً وسباً ولم يكف عن اعتدائه المتواصل طيلة أيام الزيارة، فلما وصلت أخبار الرئيس المتجرد إلى دير سيدة برموس استشاط المسعودي غضباً وذهب إلى دير الأنبا بيشوي ومعه ستة عشر راهباً لتأديب القمص إندراؤس ووضع حد لحماقته وإن لم يجده هناك كتب رسالة إلى البابا كيرلس الخامس يشرح فيها مأساة هذا الراهب المضطهد وما يلاقيه من غبن وشقاء، ولما كان البابا رقيق القلب محباً لرهبانه فقد أرسل على الفور يُسْتَدعي الراهب المذنب فوصل إليه في ١٩ مايو سنة ١٨٩٥ م وعندئذ عمل على تعزيته وإدخال المسرة إلى قلبه فعينه سكرتيراً خاصاً ثم شرطته قصراً في ٤ نوتن سنة ١٨٩٦ م الموافق أول سبتمبر سنة ١٨٩٦.

ترشيحه للمطرانية

بعد نياحة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط في ١٤ مارس سنة ١٨٩٧م أخذ وجهاء المدينة يبحثون عن راهب فاضل في وسعه أن يجمع شمل الإيبارشية الممزقة، ويعيد إلى أسيوط طابعها الأرثوذكسي الذي عبث به اتباع المذاهب اللوثيرية التي نشطت في المدينة وتطلول أتباعها على كنيسة المطرانية فتساقوا أسوارها ليلاً وأشعلوا النيران في الكتب الطقسية والأيقونات المقدسة، ولم يجدوا رادعا لهم لا من ضمائرهم ولا من الشخصيات القوية المعروفة في أسيوط وقتئذ. وكان الأنبا مكاريوس المطران المعاصر لهذه الحوادث المؤلمة قد رفع شكواه إلى الدوائر الحكومية فأجرت تحقيقاً سريعاً وألقت القبض على الجناة المشاغبين وأمرروا بتنفيذهم إلى أماكن بعيدة ولكنهم عادوا فيما بعد إلى المدينة بوساطة سفيري بريطانيا والولايات المتحدة فعمت الفوضى وإزداد التحدي السافر للكنيسة الأرثوذك司ية.

ولم يكن الأنبا ميخائيل الذي خلف الأنبا مكاريوس بالرجل الحاذق الحكيم الذي في وسعه أن يضمد جراح الإيبارشية ويعيد لها وقارها الأرثوذكسي بل كان قليلاً الحيلة منطويأ على ذاته، وإذا ما غضب من أمر تافه فسرعان ما يترك دار الأسقفيه ويلجأ إلى دير السيدة العذراء بجبل درنكه. لهذا أخذ الغيورون من أقباط الإيبارشية يتطلعون إلى الرجل الحازم الذي سوف يثبت الكرسي المهزى ويجمع شعبه الممزق، فوفد على الدار البطيريركية بالقاهرة وفد من أراخنة أسيوط يقدمه الوجيهان تادرس مقار ودميان وميخائيل مقار الملاخ وطلبو من البابا كيرلس الخامس الذي كان على علم بمشاكل الإيبارشية أن يختار لهم رجلاً حكيمًا عالماً في وسعه أن يعيد الأمور إلى نصابها، فوقع اختياره بعد تفكير ومشاورات على سكرتيره الخاص القمص عبد المسيح المحلاوي الذي كان يتمتع بثقة ويلازمه في خروجه ودخوله وقدمه إلى مندوبي الإيبارشية فنال استحسانهم وتركتهم لأنه كان بهي الطلعة رخيماً الصوت فرسمه لهم في يوم الأحد الموافق ١٢ يوليو سنة ١٨٩٧م وشرطن معه القصص هنا الإسناوي رئيس دير السريان أسفافاً للنوبة والخرطوم باسم الأنبا صرابامون.

الأنبا مكاريوس في أسيوط

غادر الأنبا مكاريوس الدار البطيريكية بعد رسامته متوجهاً إلى مقر عمله في أسيوط، فاستقبله الارثوذكسيون بفرح وحفاوة، كما جاء لتحيته بعض وجهاء البروتستانت ليروا هذا الراعي الجديد، وما هي التوايا التي يضمّرها نحو البيوتات التي خرجت عن الارثوذكسيّة، فرأوا فيه شاباً هادئاً متزناً تعبر صورته الملائكيّة عن صفاء قلبه الذي لا يضمّر عداء لأحد.

وبعد أن فرغ الأسقف من تقبيل التهاني أخذ يزأول أعماله الرعوية فبدأ يتفقد أبناءه المتأصلين في الأرثوذكسيّة كما زار معظم البروتستانت مجاملاً دون أن يهاجم عقائدهم أو يناظرهم في شيء منها لأنّه كان يتّجنب المباحثات الغبية التي قد تؤول إلى منازعات قد لا تحسن عاقبتها، وقد أفرط الأسقف في سخائه مع المنشقين فكان يسير في مواكب موّاهم بملابس الكهنوتيّة إلى أبواب الكنيسة الإنجيلية الّتي تقع في مواجهة دار المطرانية ثم يقدم العزاء وينصرف إلى مقره بينما ينفرد قساوسة الانجليز بالصلوة على الجثمان حسب الطرق المألوفة لديهم. ولما كان تعلّيم النشء على عهده في أسيوط قاصراً على كلية الأميركيّان ومدارس إخوان ويصاً فقد قام سنة ١٩٠٠م بتأسيس مدرسة قبطية للبنين وأخرى للبنات سنة ١٩٠٤م واختار لهاتين المدرستين نخبة ممتازة من المدرسین والمدرسات، كما ساعد على نشر التعليم الأولى في معظم القرى التابعة لإبیارشیته المتّرامية على ضفتي النيل شرقاً وغرباً.

وحينما عمل المستعمرون على توسيع هوة الخلاف بين عنصري الأمة وازداد نشاطهم بعد مقتل بطرس باشا غالى رئيس النظار في ٢ فبراير سنة ١٩١٠م وظهر أثر التفرقة الدينية واضحاً رأي الأنبا مكاريوس أن يعمل على تهدئة الخواطر وبيث روح العدالة والمساواة بين المواطنين على اختلاف أجناسهم، فدعا مع أراخنة البلاد إلى عقد مؤتمر في أسيوط لمناقشة المشاكل الوطنية والقضاء على الفتنة التي أيقظها المشاغبون. فأراد البابا كيرلس الخامس أن يجدد هذه الفكرة حتى لا يستغلها المنطرفون في أمور قد يننقل معها الوضع من سوء إلى أسوأ إلا أن الأنبا مكاريوس أُبرق إلى البابا متّهداً برعاية المؤتمر وتحمل كل مسؤولياته ومن ثم افتتح المؤتمر أولى جلساته في ٦ مارس سنة ١٩١١م وصلي المطران مبتهلاً إلى الله أن يرشد المؤتمرين ويسدد خطواتهم إلى ما فيه خير البلاد ووحدتها، ثم تباري الخطباء فعيّروا عن آلامهم الاجتماعية ودعوا إلى وحدة الأمة والمساواة بين أبنائها الذين يعيشون منذ القدم على صعيد واحد، فلقيت كلماتهم الملتهبة مشاعر ولاة الأمور، ومع أن المؤتمر لم يعط ثمراً في حينه إلا أن معظم

أهدافه تحافت فيما بعد عندما فطن عقلاً المواطنين إلى الاعيب المستعمرات ودسائس الرجعيين، فأعادوا النظر في الأوضاع القديمة وعملوا على تسوية الفوارق التي أوجدها الخباء وندد بها الأحرار من أقباط ومسلمين.

وقد كان الأنبا مكاريوس زاهداً في متاع الدنيا، ناسكاً كما يليق به كراهب، بسيطاً في مأكله، خشناً في ملبيه، ومع أنه كان يعرف الفرنسيسة ويتكلمتها بسهولة إلا أنه لم يتمكأ بأية جولة ثقافية من نشر أو تصنيف، كما أنه لم يستخدم العربية أو القبطية إلا في نسخة بعض الكرايس الطقسية، ونظرًا لأنصرافه أخيراً عن التجول في بلاد الإيبارشية فإنه كان يقطع فراغه برسم الصليبان المختلفة الأشكال والأحجام والحروف القبطية التي تتتصدر صفحات الكتب المنسوخة بكلفة اللوان المداد، وقد ترك في ذلك ثلاثة مجموعات مزينة بعشرات من صوره الشمسية، أهدي الأولى إلى مكتبة دير الأنبا بيشوي، والثانية إلى صديقه الأنبا شاوفيلوس أسقف منفلوط، واحتفظ بالثالثة لنفسه ولكنها اختفت بعد نياحته مباشرةً.

أما دخله المادي فكان معظمـه من إيراد دير السيدة العذراء في جبل درنكة الذي يؤمنـه سنويـاً عشرات الآلوف من المواطنين وخاصة في عيد نظر صوم العذراء الذي يبدأ دائمـاً في السادس عشر من شهر مـرسـى.

آثاره في بلاد الإيبارشية

كان أساقفة أسيوط قبل الأنبا مكاريوس يقيمون في كنيسة الشهيد أبيادر أو في دير السيدة العذراء بجبل درنكة، فلما رسم صاحب الترجمة مطراناً اشتري رقعة واسعة من الأرض في الشمال الغربي من المدينة القديمة وبني عليها كنيسة باسم القديس مار مرقس الإنجيلي وجعل على يسار الداخل إليها مقراً لأسقفيـاً من طابقين. كما بنيـ في الجهة القبلية مجموعة من الغرف الفسيحة لنزلـ المترددين على المطرانـية من كهنة وعلمـانيـن، وفي أثناء إشرافـه على بناء بـيـعة مـار مرقس سقطـ من أعلى المنارة إلى الأرض وكانت بيـده مـظلة سـاعدـتـ على هـبوـطـه فـلم يـصبـ إلا بـرضـوـضـ بـسيـطةـ وـهـذهـ معـجزـةـ إلهـيـةـ فيـ حدـ ذاتـهاـ.

وقد وجـهـ عـنـايـتـهـ إلىـ كـنيـسـةـ الشـهـيدـ أـبـاـدـيرـ القـدـيمـةـ فـرمـ مـبـانـيهـ،ـ كماـ أـنـشـأـ كـنيـسـةـ صـغـيرـةـ لـلـشـهـداءـ الـخـمـسـةـ وـسـاعـدـ الـغـيـورـيـنـ منـ أـلـبـانـ إـيـبارـشـيـتـهـ عـلـىـ بـنـاءـ الـكـنـائـسـ الـلـازـمـةـ لـهـمـ فـيـ بـعـضـ الـقـرـيـ.

ترشيحه للبطيريكية

بعد نياحة الأنبا يوأنس للتاسع عشر في ٢١ يونيو سنة ١٩٤٢م اجتمعت لجنة الترشيحات للكرسى الباباوى برئاسة الأنبا يوساب مطران جرجا وقائمة مقام البطيريكية وعرضت أسماء المرشحين فقبلت منهم أربعة مطرانة وهم الأنبا مكاريوس مطران أسيوط والأنبا يوساب مطران جرجا والأنبا ثاوفيلوس مطران القدس والأنبا إيرآم مطران الجيزه والقلوبية مع راهبين هما القمص أننسيوس عوض المحرقى والقمحص فرنسيس شنوده البرموسى، وفي صباح الجمعة ٤ فبراير سنة ١٩٤٤م بدأت عملية الانتخاب ثم كان فرز الأصوات وفي التاسعة مساءً أعلنت النتيجة التي أسفرت عن فوز الأنبا مكاريوس بأغلبية ساحقة، فقررت جرام الكناس، وذهب الكثيرون إلى حيث كان يقيم بمنزل شقيقته بالشرابية وأبلغوه نتء الأمة مع أجمل التهاني، وقد رأيته يتقبل البشري بمزيد من البهجة والسرور.

وفي صباح الاثنين سافر إلى أسيوط لتصفية أعماله هناك، وعاد منها يوم الأربعاء ٩ فبراير فاستقبله الشعب في محطة القاهرة استقبالاً حماسياً رائعاً وتعالي الهتاف ب حياته، وصفقوا له تضيقاً حاداً وهو يغادر صالونه الخاص في القطار الذي أقله من أسيوط، ولما أكملت الترتيبات اللازمة لترقيته احتفي الأخبار بتنصيبه يوم الأحد الموافق ١٣ فبراير سنة ١٩٤٤م في الكاتدرائية الكبرى بالأزبكية فكان يوماً مشهوداً حضره مندوبي الحكومة وسفراء بعض الدول الكبيرة وعدد كبير من رؤساء الكنائس الشرقية والغربية.

ولما صعد إلى القصر البطيريكى وأخذ يتقبل التهاني أحاط به أنصاره وأخذوا يهتفون يعيش البابا مكاريوس خليفة الأنبا كيرلس أب الإصلاح!! ثم تطاول بعضهم على صورتي البطيريركين السابقين كيرلس الخامس ويوأنس التاسع عشر ونزعواهما من جدران الصالون البطيريكى فتحمس ضد هذه التصرفات الصبيانية الأنبا أننسيوس مطران بنى سويف والأنبا ساويروس مطران المنيا وأخذوا الصور المنزوعة وأرسلوها في عربة خاصة إلى دير سيدة برموس الذي ترهب به البابا وان السائق ذكرها.

متاعب الرئاسة

كانت أولى الأذيرة والبطيريكية من أهم المشاكل التي واجهتها الكنيسة القبطية منذ قيام المجلس الملىء الأول في ٢٩ يناير سنة ١٨٧٤م فقد أصر أعضاؤه على إدارتها بينما رأى المجمع المقدس أن يحتفظ لنفسه بهذا الحق مبرراً وجهة

نظره بعوامل كثيرة أهمها تتميمه مواردها وعدم التفريط في أي شئ منها، وكان الأنبا مكاريوس يُعرف بتعاطفه على المجلس الملي وتجابوه مع مطالبهم، فلما تولى كرسي الباباوية طالبه الأعضاء بالتنازل عن إدارة الأوقاف وتطبيق التصریحات التي سبق وأعلنها مع الأنبا ثاو菲لوس أسقف منفلوط في عامي ١٩٢٠، ١٩٢٦م فوافق على مطالبهم وكتب لهم وثيقة بذلك، كما أعطى الدكتور إبراهيم باشا فهمي المنياوي وكيل المجلس الملي العام خطاباً في ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٤م جاء فيه (تشأ إدارة خاصة لأوقاف الأديرة بالبطريركية يديرها المجلس الملي العام تكون مهمتها جرد أملاك الأديرة فوراً ومحاسبة النظار الحالين الذين يتولون إدارتها، وأن يكون تعين وإقالة النظار بمعرفتنا بناء على مقرراتكم) إلا أن هذا الكتاب لم يصادف قبولاً من أعضاء المجمع المقدس، فقدوا مجمعاً بالدار البطريركية في ٢٢ مايو سنة ١٩٤٤م برئاسة الأنبا بطرس مطران أخميم وسوهاج، استكروا فيه ما جاء بكتاب البطريرك وحكموا ببطلان تصرفاته لمخالفتها للقوانين الكنسية، ومن ثم أصبح البطريرك حائراً بين الطرفين ولم يعد في وسعه أن يجمع بينهما لتضارب مطالب الفريقين، ولما كان المجمع المقدس يملك في صلاحياته أكثر مما يملك المجلس الملي، ورأى الأساقفة يلوحون له بإجراءات عنيفة ترك الدار البطريركية يائساً وفر إلى دير الأنبا بولا يوم الخميس ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٤م ورافقه في سفره إلى قفار البرية الشرقية الأنبا ثاو菲لوس مطران القدس ورئيس دير الأنبا أنطونيوس والأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية والأنبا إبرام مطران الجيزه والقليوبية وهناك كتب وصية طويلة وأمر فيها أن يجزز عند موته كراهيب بسيط لا يحمل آية درجة كهنوتية مع توصيات أخرى ولما عاد مرفقاً به إلى أماكنهم أخذ الأنبا مكاريوس يقطع الوقت في العمل بالمكتبة فكان ينسخ أوراقاً للكتب الناقصة ويجمع الكراريس الخطية المنتاثرة هنا وهناك ويصلح منها كتاباً كاملة وكانت حصية أتعابه في ذلك أكثر من مائة مخطوط أضيفت إلى رصيد المكتبة.

ولما طالت إقامة البابا في منفاه الاختياري شعر أعضاء المجلس الملي برج موقفهم بعد أن أخذ الشعب يحملهم تبعة تغيب البابا عن مقره، فسافر إليه الدكتور إبراهيم فهمي المنياوي باشا مع زمرة من رفقاء وحاولوا اقناعه بالعودة ولكنه رفض إجابة مطلبهم هذا، ولما تفاقم الوضع وتدهورت الأحوال الطائفية تدخلت الحكومة في إعادة الإستقرار والسلام بين البابا وأعضاء المجلس الملي فعاد البطريرك إلى مقره يوم السبت ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤م بعد أن عمل على ترضيته أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء.

رجع الأنبا مكاريوس إلى مقره والأزمة لم تنفرج بعد بل إزداد الوضع خطورة وصلابة، لأن أصدقاءه من أعضاء المجلس المُلِئي العام تتكرر واله وناصبوه العداء عند صلحه مع المجمع المقدس الذي كان صورياً أكثر منه فعلياً! ومن ثم أخذ يعبر الأيام بنفس مرة وهو يزداد من يوم لآخر حزناً على حزنٍ وفي الأسبوع الأخير من حياته شعر بوعكة خفيفة لم تلزمه الفراش بصورة قاطعة فاستقبل يوم الخميس ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٥م السفير الأثيوبي في القاهرة وكان قد اعتذر عن مقابلته في اليوم السابق لأنه لم يحدد موعداً للزيارة، وبعد أن صرف معه ساعة في حديث ودي إنصرف الضيف الكبير إلى مكانه ولازم البابا فراشه للراحة والاستجمام وفي صباح اليوم التالي الموافق ٣١ أغسطس فاضت روحه الطاهرة واستراح من أتعاب العالم التي لازمت معظم حياته.

وقد تجاوز الأطباء في تحنيط جثمانه الحدود المطلوبة فاختبر جسده وانتفخ ولم يتمكنوا من عرضه أمام الجماهير حسب العادة المألوفة فبادروا بوضعه في تابوتة الخاص وبعد تجنيزه دفنه في مقبرة البطاركة الملحة بالكنيسة المرقسية الكبرى.

مزايا البابا ومآثره الحميدة

كان البابا مكاريوس كنسياً من الطراز الأول يجيد معرفة الطقوس، ويحسن الترميم بصلة القدس، زاهداً في المال لا يقيم له وزناً، ومع عوزه وقلة موارده في الدار البطيريكية فقد رفض أن يمد يده إلى أموال الأديرة، كما امتنع عن قبول عطايا رؤساء الأديرة التي كانوا يأتون بها للبطيريكية في الأعياد والمواسم.

كما كان معتزاً بكرامته إلى أقصى الحدود..! فعندما خاصمه المجمع المقدس وهاجمه المجلس المُلِئي، لم يستجد رضاء أحد الطرفين، ولم يهبط بشخصيته إلى المستوى الذي لا يتاسب مع رتبته الرفيعة، بل كان يطالب بحقوقه كبطيريك بكل عزة وكراهة.

أما عن حسناته فقد دلت عليها مذكرة صغيرة وجدت بعد وفاته، وكتب فيها باصطلاحات خاصة ما كان يفعله بيمنيه دون أن تعرفه يساره..

زيارات تاريخية

في المدة القصيرة التي قضاها البابا مكاريوس على الكرسي البطريركي شهدت الدار البطريركية زياراتين كانتا على جانب عظيم من الأهمية تاريخياً واجتماعياً.

فالزيارة الأولى كانت يوم أن شرف الدار البطريركية جلالة الملك فاروق الأول مدرسة الأقباط الكبري في يوم الاثنين ٣٠ إبريل سنة ١٩٤٥ لافتتاح أسبوع النشاط المدرسي فاستقبله البابا مكاريوس في الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم المذكور على باب البطريركية ومعه عدد من المطارنة وأعيان الأمة وأعضاء المجلس العلوي وبعد أن عانقه م قبلًا سار معه نحو السراقي الفاخر الذي أعد لجلالته في قناء المدرسة حيث استراح قليلاً ثم بدأ في تقدّم الفصول ومشاهدة المعروضات المدرسية، وقد قوبلت بالحفاوة والاجلال.

وفي أول مايو سنة ١٩٤٥ توجه البابا مكاريوس الثالث إلى قصر عابدين حيث قدم الشكر لجلالته على زيارته الكريمة.

أما الزيارة الثانية فكانت من مار الكسیس بطريرک موسکو وسائر روسيا والسيد الكسندروس طحان بطريرک ألطاكية للروم الأرثوذكس اللذين شرفا الدار البطريركية في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة الموافق ٨ يونيو سنة ١٩٤٥ فاستقبلهما البابا مكاريوس مع كثيرين من المطارنة ورجال الإكليرicos استقبالاً ودياً حافلاً بالمشاعر الأخوية بالكنيسة المرقسية الكبri ورئي shammase والمرتلون بأصوات شجية الألحان الكنسية التي تليق بهما كبطريركين عظيمين ثم انصرفوا بعد ذلك إلى بطريركية الأروام الأرثوذكس بالحمزاوي وقام البابا برد الزيارة لهما في اليوم التالي.

مدة الرئاسة

قضى البابا مكاريوس الثالث على السدة المرقسية سنة واحدة، وستة شهور وثمانية عشر يوماً كانت كلها مليئة بالمتاعب والأحزان. ولم يرسم في هذه المدة القصيرة أحداً من الأساقفة.

البابا يوساب الثاني (١١٥)

ولد هذا الحبر الجليل في دير الشهيد فيلوثاوس بالنفاميش من أعمال مركز البلينا سنة ١٨٧٦م ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره ترهب في دير الأنبا أنطونيوس بالجبل الشرقي وتسمى الراهب أقلاديوس الأنطوني، وعكف بعد ترهبه على الدرس والمطالعة، فكان يكثر من التردد علي مكتبة الدير ويستعير منها بين حين وآخر الأسفار المخطوطية والكتب المطبوعة وينصرف إلى دراستها بشغف زائد كما كان يتحلى بصفات رهبانية حميدة جعلته يتبوأ بين رهبان الدير منزلة مرموقة.

إيفاده إلى أنينا

كان الأنبا يوائس مطران البحيرة ووكيل الكرaza المرقسية يهتم بتعليم الرهبان ويقرب المتقفين إليه منهم فأنشأ لهم في مقره باسكندرية مدرسة لاهوتية متواضعة كانت تجمع الراغبين في العلم من مختلف رهبان الأديرة القبطية، فلما وصلت إليه أخبار الراهب أقلاديوس الأنطوني استدعاه إليه والحقه بمدرسة

الرهبان وأخذ يراقب نشاطه عن كثب فلما وقف على اجتهاده ورغبة الصادقة في تحصيل العلم أوقفه مع آخرين على نفقته الخاصة إلى مدرسة ريزاريوس في أثينا، وكان يزامنه في هذا المعهد اللاهوتي الراهب لخريستوفورس الذي صار فيما بعد مطراناً للروم الأرثوذكس في الزقازيق وانتخب بطريركاً لكنسيته في ٢٥ يونيو سنة ١٩٣٩ م.

وقد وصل القمص أقلاديوس الأنطوني إلى أثينا سنة ١٩٠٢ م والتحق فور وصوله بالمدرسة الموقَّد إليها، وظل مثابراً على الدراسة فيها مُجداً مجتهاً حتى تخرج منها سنة ١٩٠٥ م وعاد إلى بلاده يحمل من مدير مدرسة ريزاريوس شهادة يشي فيها على أدبه واجتهاده وحسن سيرته.

وقد أرادت الكنيسة بعد وصوله أن تتتفع بمواهبه وحصيلته العلمية فاستدعاه إليه الأنبا تيموثاوس مطران القدس وعيّنه رئيساً لدير الأقباط في يافا، وفي سنة ١٩١٢ م جعله رئيساً عاماً لأديرة القدس وسائر بلاد فلسطين، فعمل على توطيد العلاقات الحسنة بين كنيسته وكنائس الطوائف الأخرى وخاصةً مع الروم الأرثوذكس الذين كانوا يقدرون نشاطه وتقافته اليونانية واستطاع بمهارته وأدبه الجم أن يحل المشاكل التي كانت تعترض طريقه في القدس مع كافة الكنائس التقليدية التي تشتراك في كنيسة القيامة وتحتفظ بتقاليدها الخاصة حول القبر المقدس الأمر الذي نال إعجاب الجنرال ستورس حاكم مدينة القدس وجعله يكتب لصديقه مرقس باشا سميكه مشيداً بفضل القمص أقلاديوس ومشيراً إلى حسن تصرفه في معالجة الأمور.

ترشيحه للأسقفية

عندما خلا كرسى جرجا رشمه وجهاء المدينة وكهنة بلاد الإيبارشية لهذا المنصب ورفعوا إلى البابا كيرلس الخامس ترکية بذلك فارتضي بها وببارك عليها واستدعي إليه القمص أقلاديوس الأنطوني وسامه أستفاناً على جرجا والبلينا باسم الأنبا يوساب في ٦ هاتور سنة ١٩٣٧ الموافق ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٠ م.

البلينا ترفض قبوله

إلا أن أعيان مدينة البلينا وتوابعها رفضوا قبوله أسفقاً عليهم وتزعم هذه الحركة أقطاب أسرة البطارسة في البلينا والشيخ مرزوق والزواينة وجهات

أخرى، وقلوا للبطريك في مقابلة لهم، أنهم لا يرفضون الأنبا يوساب لعدم كفائه أو لأي اعتبار آخر، وإنما يريدون فصل البلينا عن جرجا وجعلها أسقفية قاصرة عليهم، فلما رأى البابا إصرارهم أجاب مطلبهم ورسم لهم القمىص فيلوثاوس المقاري سكرتيره الخاص بعد أن وعدوا بتقديم كل ما يلزم لهذه الأسقفية الناشئة من دار ومال وعقار حتى يحتفظ الأسقف الجديد بكرامته أدبياً ومادياً.

الأنبا يوساب في جرجا

بعد أن اسلخت البلينا وتوا بها عن كرسى جرجا استقر الأنبا يوساب في إبزارشيه التي حددتها له الدوائر البطريركية وأخذ يعمل على رفع مستوىها دينياً وأدبياً، فأسس بها المدارس الأولية والإبتدائية والثانوية وشيد في المدينة كنيسة فاخرة مع دار للمطرانية، ولم يتلاعس مطلقاً عن افتقاد شعبه في المدن والقرى وإصلاح ذات البين بين العائلات المتخاصمة، فأقبل عليه الجميع، وجعل له مكانة خاصة في قلوب المواطنين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم.

السفر إلى أثيوبيا

لما عزم البابا يوانس التاسع عشر على زيارة أثيوبيا في يناير سنة ١٩٣٠ أراد أن يصطحب معه في هذه الرحلة التاريخية بعض المطارنة المعروفيين بالاستمارة والمعرفة فوق اختياره على الأنبا لوکاس مطران قنا وقوص والأنبا يوساب مطران جرجا، وهناك تعرف الأثيوبيون على صاحب الترجمة وأعجبوا بعلمه وتواضعه وكأنوا قد سمعوا عنه من ذي قبل وأرادوه مطراناً لبلادهم قبل أن يقع اختيارهم على الأنبا كيرلس آخر مطارنة القبط في الحبشة، ولكنه رفض هذا المنصب الخطير متذرعاً بالقوانين الكنسية التي لا تتيح نقل أسقف من كرسى إلى آخر!

تنويع الإمبراطور

وعندما دانت بلاد الحبشة برمتها لسلطان الملك تفرى بعد وفاة الإمبراطورة زوديتو في ١٢ إبريل سنة ١٩٣٠ وأصبح ملكاً لكل ملوك أثيوبيا طلب من البطريركية القبطية تنويعه إمبراطوراً أسوة بأسلافه ففرض البابا يوانس التاسع بهذه المهمة التاريخية الأنبا يوساب مطران جرجا لمعرفته التامة بطقوس الكنيسة،

ودرايته بقاليد الأثيوبيين فسافر إلى أثيوبيا على رأس وفد من خيار الكهنة والشمامسة وفي يوم الأحد ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠ قام بتنويع الملك تفري إمبراطوراً في كنيسة الثالوث المقدس باديس أبابا وبعد أن مسحه بالدهن المقدس دعاه "الأسد للغالب من سبط يهودا هيللاسلي الأول إمبراطور أثيوبيا". وقد شهد هذا الحفل الرائع أمراء الحبشة وحكام الأقاليم وكبار القادة العسكريين وممثلوا الدول العظمى ورجال السلك السياسي.

الأنبا يوساب والنيابة البطريركية

ونظراً لشخصية الأنبا يوساب الوفورة ومكانته المرموقة بين أعضاء المجمع المقدس فقد عينه البابا يوانس التاسع عشر نائباً باباويأً عند سفره إلى أوروبا في شهر يونيو سنة ١٩٣٥.

وبعد نياحة البطريرك المذكور في ٢١ يونيو سنة ١٩٤٢م اجتمع المجمع المقدس والمجلس الملي العام كل على حدة، ودون أن يكون هناك اتفاق سابق اجتمع الهيئتان على اختياره قائم مقام البطريرك إلى أن يقوم للكنيسة رئيس جديد، فظل يدير البطريركية ومرافقها سنة وسبعين شهر وستة وعشرين يوماً.

ترشيحه للبطريركية

وأثناء وجود الأنبا يوساب في النيابة البطريركية رشحه كثيرون من وجهاء الأمة ورجال الإكليروس للمنصب البطريركي، بينما زكي آخرون الأنبا مكاريوس مطران أسيوط، وعد الانتخاب نال الأخير أكثرية الأصوات ورسم بطريركا باسم مكاريوس الثالث في ١٣ فبراير سنة ١٩٤٤م.

وقد اشتراك الأنبا يوساب في تنصيب البطريرك الجديد، وبعد أن تناول الأسرار المقدسة من يده قفل راجعاً إلى مقره في جرجا مستسلماً لإرادة الله الذي جعل الأزمنة والأوقات تحت سلطانه.

ترشيحه للمرة الثانية

لم تطل أيام البابا مكاريوس على كرسى البطريركية أكثر من سنة ونصف سنة ثم اختاره الرب لجواره في ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٥م وعندئذ قام أنصار الأنبا يوساب بترشيحه للمنصب البطريركي بعد أن أخذوا منه موافقة على ذلك،

وكان ينافسه على هذا المركز الراهب القس داود المقاري الذي اقتطع بترشيحه كثيرون من المحافظين على التقاليد القديمة، ولكن بعد أن أدلّ الناخبون بأصواتهم انجلت المعركة عن فشل أنصار الراهب المقاري وفاز مطران جرجا بأغلبية ساحقة فنصب بطريركاً في ٢٦ مايو سنة ١٩٤٦ باسم البابا يوساب الثاني في الكنيسة المرقسية الكبري بالأزبكية، واشترك في تجلیسه على كرسى الرئاسة أحبار الكنيسة القبطية. كما حضر الحفل عدد من رجال الدولة ووجهاء البلاد ورعاة الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية.

وقد تشرف البابا بعد رسالته مباشرة بمقابلة جلالة الملك فاروق الأول الذي رحب به وأكرمه وسألته عن أي من الملوك كان معاصرًا ليوساب الأول فأجاب على الفور كان ذلك في عهد الخليفة المأمون.

بهذه حياته البطريركية

كان الأنبا يوساب عند ظهور نتيجة الانتخابات البطريركية موجوداً في مقوه بمدينة جرجا فاستبشر الناس بفوزه وظهرت علامات البهجة على وجوه أنصاره وأسرعوا بالسفر إليه في جرجا وجاعوا به في قطار خاص، فاستقبلته الجماهير في محطة القاهرة بالهتاف المتواصل والتصفيق الحاد، وأعلن في يوم تتويجه عن برنامج إصلاحي خاص، وتعهد بأنه سيحافظ على وحدة الأمة ويعمل على توثيق العلاقات بين الكنيستين القبطية والأثيوبية وينهض بالإكليلوس وي العمل على رفع مستوى الرهبنة وتنظيمها، وإنعاش الحياة الروحية ويحارب البدع الدينية، وكل ما هو دخيل على العقيدة الأرثوذكسية وفعلاً بدأ البطريرك مسيرته الإصلاحية وتوغل بها في شتى المرافق الطائفية.

الخادم يوقف المسيرة

كان لدى الأنبا يوساب مطران جرجا خادم يحتفظ به منذ رسالته أسفاقاً يدعى كامل جرجس أو "ملك" وكان يحظى بدالة قوية عند سيده، فلما صار بطريركاً جاء به إلى القاهرة، فأظهر في الشهور الأولى من وجوده بالبطريركية معاملة حسنة وأدبأً جماً وكان يقابل زائري مخدومه بالبشاشة والترحاب ويظهر تعاطفاً مع أصحاب المشاكل فحسبوه ثميذأً أميناً لمعلمه وخادماً مخلصاً لكل المترددين على داره، ولكنه فيما بعد أساء التصرف وأخذ يبعث بأوضاع البطريركية فجعل كل

المهام الحيوية بين يديه ومن بينها رسامة الكهنة وتنقلاتهم وترشيح الأساقفة واختيارهم حتى اضطرب الحال وعمت الفوضى وانقض الناس من حول البطريرك وفي مقدمتهم لثان من أخلص الناس له وهو الأنبا إيساك مطران الفيوم والقمح إبراهيم لوقا رئيس كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة وهو اللذان أبليا بلاء حسناً في ترشيح الأنبا يوساب وتنصيبه بطريركاً وبذلاً في ذلك جهوداً جباراً.

وعندما تعددت الشكاوى ووصلت إلى المسؤولين في الحكومة أصدرت وزارة الداخلية أمراً بالقاء القبض على الخادم الذي خيب بتصرفاته آمال الكثيرين في سيد! وقد تم القبض على ملك وهو برفة البابا بالإسكندرية في أول توت سنة ١٦٧٠ش ٢٩ أغسطس سنة ١٩٥٣م وأرسل مُرغماً إلى جرجا تحت حراسة مشددة، واعتبرت حكومة الثورة هذا العمل نوعاً من التطهير الذي قامت به في جهازات كثيرة، إلا أن هذا الإجراء أغضب البطريرك الذي كان يتقن في ثميذه تقنية عمباء! واعتبره مساساً بحرفيته الشخصية وتخللاً في شئونه الخاصة، وأخذ يطالب المسؤولين بعودته الخادم وبذل في ذلك الشئ الكثير ولكن لم يسمع لصوته أحد!!

وقد عاد ملك جرجس فيما بعد إلى القاهرة واستقر في داره إذ لم يسمح له بالذهاب إلى البطريركية، ولكن نما إلى مسامع الغيورين بعدئذ أن هذا الخادم يتصل من بيته تليفونياً بالبطريرك ويرسم له الخطط التي تتناهى مع الإصلاح المنشود، فنصحوه أن يبتعد عنه حتى تخمد نيران الفتنة ولكن البطريرك لم يستحسن آية نصيحة في ذلك فحقق عليه الكثيرون. وأخذوا يوجهون إليه الانتقادات المريرة والعبارات الجارحة في المحافل والصحف وهكذا اتسعت هوة الخلاف بين الراعي والرعية بسبب هذا الخادم الذي استطاع بحمافته أن يوقف سير الإصلاح ويقود سيده إلى طريق الخيبة والفشل..!

اختطاف البطريرك

لما ساءت حالة البطريرك لتتدخل الخادم في شئونه الرئيسية وأصبح منبوداً من سواد الأمة قام بعض المنظرفين من "جماعة الأمة القبطية" في ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٤م وسلقوا أسوار البطريركية ليلاً واقتحوها مخدعه وأرغموه بتهديد السلاح على النزول معهم إلى شارع الكنيسة المرقسية وبعد أن وجهوا إليه عبارات نابية

وأهانوه بكلمات جارحة حملوه في سيارة وذهبوا به إلى مصر القديمة ووضعوه في دير مارجرجس للراهبات، فلما علمت الحكومة بهذا الحادث الخطير وهو الأول من نوعه على ما نعلم، أعادت البطريرك إلى مقره في اليوم التالي وقبضت على الشبان الذين دبروا عملية الاختطاف وشرعت في استجوابهم ولكن البطريرك تنازل عن حقه وعفا عن جميعهم.

إيقاف الأنبا يوساب وعزله

في خلال سنة ١٩٥٥ أشار ملك الخادم على البطريرك بعزل أساقفة الأديرة وتعيين رؤساء من الرهبان لا تزيد رتبهم الكهنوتية عن درجة القمصية، لأن ما كان يحصل عليه منهم، وهو العامل الأول في ترقيتهم أصبح ضئيلاً تافهاً لا يفي بالتعهدات التي قطعواها أمامه على أنفسهم، رضخ البابا لارادة تلميذه الذي كان يصدر إليه الأوامر من منزله وأخذ ينفرد ببعض الرهبان الذين وقع عليهم اختيار الخادم، ويعرض عليهم المناصب الجديدة، فتظاهرة أحد هم بقبول الفكرة، ولكنه طلب وقتاً كافياً لدراستها وأخذ يماطل في موعد تنفيذها، إلا أن الحاشية الجديدة التي فرضها ملك جرجس على البطريرك وكانت تعمل بتوجيهاته بعد أن تعذر عليه دخول البطريركية تحت على البابا أن يجعل الإجراءات الخاصة بعزل أساقفة الأديرة فصرف نظره عن الراهب الذي لم يحقق رغبته في أحد الأديرة واتجه إلى دير الأنبا أنطونيوس فكتب في يوم الأحد ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٥ كتاباً بعزل الأنبا غبرياً لأسقف الدير المذكور وتعيين الأنبا يوانس مطران الخرطوم ناظراً ورئيساً وحمل الرئيس الجديد كتاب البطريرك وسافر إلى مدينة بوش مع نفر من أذناب الخادم، إلا أن مأمور المركز رفض أن يمكن مطران الخرطوم من رئاسة الدير إلا بعد موافقة المحافظ، فتوجه المطران إلىبني سويف لمقابلة المحافظ فوجده متغيباً في القاهرة، ولما علم المحافظ بالأمر قال إنه ليس في وسعه أن يبيت في هذه القضية إلا بعد عرضها على وزير الداخلية الذي أحالها بدوره إلى مجلس الدولة، وهكذا أوصدت الأبواب في وجه الأنبا يوانس مطران الخرطوم فعاد إلى القاهرة في اليوم التالي بنفس مرافقه.

ولما وقف الأنبا غبرياً على نوايا البطريركية نحوه لجأ إلى المجمع المقدس وأخذ يستجدي عطفه كناظر ورئيس لدير الأنبا أنطونيوس فاستجاب له معظم المطارنة وعقدوا مجتمعاً فيما بينهم وقرروا في ٥ سبتمبر سنة ١٩٥٥ عزل

البطريرك وعدم إقامته بالقاهرة أو الإسكندرية وانضم إلى المجمع المقدس المجلس العلّي برئاسة المستشار إسكندر حنا دعيان وأخذ يشجع الفريقين الأستاذ جندي عبد المالك وزير التموين وقتذاك وكان يعيّب على البطريرك معارضته لقانون الإصلاح الزراعي وتمسكه بالمحاكم الميلية، وأنباء هذه المهاجرات الطائفية، تسلّل البقال عبد المسيح نصر إلى مخدع البابا في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٥م وهو يحمل سكيناً محاولاًً اغتياله فقبضت عليه الحكومة ولكن قبل أن تنتهي من التحقيق معه أصدرت قراراً في يوم الخميس ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٥٥م بوقف الأنبا يوساب عن وظيفته وإلغاء المحاكم الميلية!

البابا يغادر البطريركية

لم يحدد القرار الحكومي بتنحية البطريرك مكان إقامته، فكان للأثبا يوساب الحق في البقاء بقصره دون أن يؤدي عملاً إدارياً ولكن البابا رفض أن يلازم مقره في وسط هذا الجو الصاخب المثير! فاستيقظ مبكراً يوم السبت الموافق ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٥٥م وحزم حقائبه ونزل من مسكنه وتوجه إلى الكنيسة المرقسية فصلّى صلاة قصيرة وجعل يخاطب مار مرقس قائلاً (ها أنا أرد إليك الوديعة التي اثمنتها عليها كما هي) وقبل أن يغادر الدار استوقفه الأستاذ حنا دعيان وكيل المجلس العلّي العام والأثبا أغابيوس مطران بيروط وطلبا تفتيش حقائبه فلم يعترضهما في شئ وإن لم يجدا فيها شيئاً من مقتنيات البطريركية أعاداهما إليه فوضعها في سيارته الخاصة وانطلق، إلى الدير المحرق يرافقه الأنبا يوانس مطران الخرطوم والقمحص بولس شنوده وكيل البطريركية وبعض الخدم، ولما وصل إلى الدير اعدوا له جناحاً في قصر الضيافة الكبير فأقام به مستسلماً لإرادة الله وقبولاً للأمر الواقع.

المجلس البطريركي

على أثر إيقاف البابا عن تأدية مهامه الإدارية وسفره إلى الدير المحرق، لجتماع المجمع المقدس في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٥م وانتخب ثلاثة من المطارنة لإدارة الكنيسة وهم الأنبا أغابيوس مطران بيروط، والأنبا ميخائيل مطران أبيوط، والأنبا بنجامين مطران المنوفية، وكانوا في معظم الأحيان لا يتفقون على رأي واحد!

وكانت أبرز أعمال المجلس البطريركي بعد تشكيله، محاكمة الكهنة الموالين للأقباط وبمضايقه أتباعه أينما وجدوا، وحدث أن طلب المجلس محاكمة ثلاثة من الكهنة المعروفين بعيولهم اليوسافية وكان أحدهم راهباً، فاعتراض مطران المنوفية كما سمعت منه على محاكمة الراهب وقال إن هذا ليس من اختصاصنا ولكن من حق الدير الذي ينتمي إليه، أما الكاهن الآخرين فقد وقف بعض أعضاء المجلس على جانب أحدهما وعينوه وكيلًا عاماً للبطريركية، أما الآخر الذي لم يجد له شفيعاً فقد أدانه المجلس البطريركي وقضى بإيقافه ثلاثة شهور عن تأدية الشعائر!

وقد سألت القمص مرقس سرجيوس في مجلس جمعني وإياه عن سر هذا التناقض العجيب، فأجابني بما هو معروف عنه من سرعة الخاطر، لماذا يا عزيزي تجهل أقوال الكتاب، ألم يقل السيد المسيح، اثنان تطحنان على الرحمي تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى...!

هذا وكان المجلس البطريركي قد قضى أيضاً بإيقاف أربعة قساوسة من مؤيدي البطريرك المعزول وقطع مرتباتهم إلى أجل غير مسمى ومن بينهم وكيل سابق للبطريركية، فرفعوا شكواهم إلى مجلس الدولة الذي حكم بعد سماع المراجعة ببطلان قرار المجلس البطريركي، وأعاد للكهنة اعتبارهم.

موقف الكنيسة الأثيوبية

إن الأقباط الذين اعتبروا كتيساتهم من القرن الرابع امتداداً للكرازة المرقسية في أثيوبيا، لم يرضوا بالإجراءات التعسفية التي اتخذها مجمع الأساقفة المصريين وإنفرد بها ضد البابا يوساب الثاني، فقدم إلى القاهرة وقد منهم مكوناً من سبعة أساقفة برئاسة الأنبا ثاوفيلوس أسقف هرر الذي صار فيما بعد بطريركاً لأثيوبيا، وبعد أن تقابلوا مع أعضاء المجلس البطريركي وأجروا اتصالات واسعة مع كبار الأقباط المسؤولين طائفياً توجهوا إلى الدير المحرق وتشرفوا بمقابلة البابا ثم عقدوا مجمعاً في ١٩ يونيو سنة ١٩٥٦م واشترك معهم من أساقفة القبط، الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية والأنبا لوكتاس مطران منفلوط والأنبا كيرلس مطران قنا والأنبا كيرلس مطران البلينا والأنبا إيرآم مطران الفيوم والأنبا باخوميوس أسقف الدير المحرق والأنبا مكاريوس أسقف دير برمودس والأنبا باسيليوس أسقف

دير الأنبا بيشوي، وبعد أن بحثوا الموضوع من كل جوانبه، قرروا رد اعتباره البطريرك وإعادته إلى مقره بالقاهرة بكلفة صلاحياته الكنوتية والإدارية. وبناء على قرار المجمع بارح البابا الدير المحرق فوصل القاهرة في يوم الأحد ٢٤ يونيو سنة ١٩٥٦م وحالما سمع أعضاء المجلس البطريركي بخبر قيومه تهيأوا لمعانقة الدار ولكنهم عادوا بمشورة أحد مبغضي السلام وأوصدو أبواب البطريركية وعاونهم في ذلك وكيل المجلس العلّي الذي أوعز للخد بحراسة مداخل القصر البطريركي والتحفظ على منفذه، وعندئذ أشار على الباب أحد مرافقيه بعدم التوجه إلى مقره حتى يتقادى أموراً قد تكون سبباً في تصعيده المشاكل.

وفي نفس اليوم أذاع الأستاذ إسكندر حنا دميان وكيل المجلس الملي العام بيان نشرته الصحف جاء فيه (إن قرار إيقاف البطريرك لا يزال قائماً، ولا يجوز له ممارسة اختصاصاته ولا الإقامة في الدار البطريركية).

في المستشفى القبطي

كان موقف البطريرك بعد عودته من الدير المحرق مثيراً للغاية! وذلك بسبب الظروف القاسية التي لم يتوقعها، وإذا لم يجد له مكاناً في القاهرة أشار على بعضهم بالذهاب إلى المستشفى القبطي للراحة والاستجمام فنزل على إرادته وتوجه إلى هناك حيث أعد له المسؤولون جناحاً خاصاً وقاموا بتقديم كل ما يلزم من وسائل الراحة والعلاج.

هذا ولما كان البطريرك يعاني من محنته أثناء وجوده بالدير المحرقرأى أن أكتب له معزياً ومشجعاً على احتمال هذه التجربة القاسية وأناشده الصبر حتى يضع الرب حدأً لهذه المتاعب، وقد حررت له في ذلك ثلاثة رسائل فوافقت الرسالة الأولى في ٨ أكتوبر سنة ١٩٥٥م وعلى الثانية في ٢٧ ديسمبر من نفس السنة وعلى الثالثة في أول مايو سنة ١٩٥٦م وكانت كلمات هذه الرسائل تشف عن أدب البطريرك وحزنه الدفين.

وقد كنت أترنّد على زيارة البابا بالمستشفى القبطي من حين آخر واتحد معه في أمور شتى محاولاً رفع معنوياته والنهوض بنفسيته الهاشطة، وذات مر ببينما كنت جالساً في حضرته وإذا به يتهد بعمق ويتاؤه بمرارة فقلت له ما الذي جري ياسيدنا؟ فقال بصوت خافت، تسألني ما الذي جري؟! أظن ما حدث لي لـ

يحدث لغيري من البطاركة، فقلت له أين أنت ياسيدنا في تجربتك من بطرس الأول واثنasioس الرسولي وكيرلس ونيقوروس وثيودسيوس وغيرهم! فقال من أنا حتى أضع نفسي مصاف كبار البطاركة! فأجبته على الفور، وهل أنت ياسيدنا من صغار البطاركة؟ إن التاريخ الكنسي لم يقسم البطاركة إلى كبار وصغر، بل كلهم على مستوى القمة في أعين المؤمنين ونظر المؤرخين، وأنت لست أقل تقافة أو كفاحاً من أسلافك، وسوف تتفقش هذه السحابة وتعود إلى وضعك الأصيل، فتبسم شاكراً وهو يقول، الحمد لله على كل شيء.

ولكن بعد قليل عاد يتذكر الأشخاص الذين احتضنهم وقربهم إليه ثم تتذروا له وأسعوا معاملته بحق وقسوة دون أي مبرر ما..! فقلت له ياسيدنا لا تندم على جميل صنعته، اترك ما زرعته لطبيعة الأرض واستعداد تربتها.

وكنا نود أن تتناسي الأطراف المتنازعة خصوماتها ولو بشئ من التضحيه ويعود البطريرك إلى منصبه فيحل الصلح ويسود السلام، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث قط! فقد استمر الرجل الحزين يتململ تحت كل التجربة القاسية حتى انتابتنه نوبة مفاجئة بالمستشفى فذهب إلى فوراً مع الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية والأقباط يوانس مطران الجيزه ووجداً بجانب سريره الدكتور اسحق جيد يناوله الدواء مع قليل من الحسأء، فأمسك الأنبا تيموثاوس بيمين البابا وأخذ يقبلها طالباً منه الحل والبركة، بينما انصرف المطران الآخر إلى الغرفة الملحة بحجرة نومه وأخذ يفقد أmentه ويوصي الخادم أن يتحفظ عليها!!

ولما اشتدت عليه وطأة المرض نقلوه إلى الدار البطريركية وجاؤل بعضهم أن يمنع دخوله وهو في نزاعه الأخير ولكن الجماهير تصدت لهم ودخل البطريرك العليل إلى مخدعه وما كاد يستقر على فراشه حتى أسلم نفسه الحزينه في الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦م.

تجنیز البابا

في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الثلاثاء قام الأطباء تحت إشراف دكتور إبراهيم فهمي باشا المنياوي بتحنيط جثمان الراحل الكريم، وفي يوم الأربعاء ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٦م أجلسوه على الكرسي البطريركي بخطه الكهنوتيه من الساعة الحادية عشر صباحاً إلى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الخميس وفي الساعة الثالثة من مساء اليوم المذكور بدأت صلاة التجنیز واشترك فيها معظم المطارنة

ورجال الإكليلوس، وحضرها مندوبي الرئيس جمال عبد الناصر والإمبراطور هيلاسلامي وقائد القوات المسلحة وكبار رجال الجيش والبوليس وفضيلة الإمام الأكبر ورؤساء الطوائفالأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية وأئمّة أخيراً الأنبا يواحش مطران الجيزه! وبعد انتهاء شعائر التجهيز حمل الكهنة تابوته وأودعوه مع أسلافه في مقبرة البطاركة بكنيسة الشهيد استفانوس الملحة بالકاتدرائية المرقسية الكبرى.

ومع أن المناوئين للبابا يوساب الثاني وضعوه أثناء نزاعهم معه في صورة مشينة حتى صار مضغة في أفواه الكثيرين إلا أن الضمائر الحية عادت إلى وعيها وفهمت بعد موته شخصيته الحقيقة فنعته إذاعة البلاد والجمعيات والهيئات والأفراد طيلة أسبوع كامل، وأخذوا فيما بعد ينحوون باللائمة على أعدائه، كما نعموا أيضاً على أصدقائه الذين ضللوه وحجبوه عن الشعب وفي مقدمتهم تلميذه كامل جرجس "ملك" الذي كان يقوم وهو في خدمته بدور اختياري لصاحب المشورة الرديمة، وقد مات هذا الخادم عصر يوم الثلاثاء ١٥ مايو سنة ١٩٧٣م بعد أن قاسي الكثير في أواخر حياته.

ندم ونهاية

كان الأستاذ جندي عبد الملك وزير التموين من أكبر أنصار الحركة الداعية لعزل الأنبا يوساب والعامل الأول في تحنته، وقد حدثني أحد التقى أنه عندما مرض هذا الوزير ودخل المستشفى القبطي للعلاج زاره في غرفته الأستاذ عزيز مشرقي رئيس مجلس النواب السابق وزعيم الجمعية الخيرية الكبرى التي تدير المستشفى، وفي أثناء تواجدهما معاً أخذا يتجاذبان أطراف الحديث حول الأحداث الطائفية التي انتهت بإقالة البابا يوساب الثاني، وعندئذ قال الوزير لمحدثه، إنني ما ندمت على شيء صنته في حياتي كما ندمت على موقفي البغيض من الأنبا يوساب، وإنني أصلی دائمًا وأطلب من الله أن يتغاضي عن هذه الغلطات التي ارتكبها في حق هذا الرجل البرئ الذي ذهب ضحية الدعايات الباطلة والأغراض الشخصية الموتورة، فأجابه الأستاذ عزيز هل هذا الكلام خارج من قلبك يا جندي بك؟ فقال نعم وإنني آسف على كل ما بدر مني في حقه! فقال رئيس الجمعية إنني الآن على موعد مع البابا في مكالمة تليفونية بالدير المحرق، فهل تسمح أن أبلغه ندمك واعتذراك. فقال الوزير أرجو هذا، وقل له جندي يقبل يدك ويطلب عفوك

وسماحك وسوف يقوم بزيارتكم عند خروجه من المستشفى مباشرة، وفي خلال هذا الحديث دق جرس الهاتف لمكالمة خارجية فأسرع نحوه الأستاذ عزيز ورفع السماعة وإذ بالمتكلم البابا يوساب الثاني وبعد أن تحدث معه وحمل إليه اعتذار الوزير الذي وعد بزيارة خاصة بعد أن يستكمل علاجه أنهى الأستاذ عزيز حديثه مع البطريرك وهو يطلب منه البركة والدعاء ثم عاد مسرعاً نحو غرفة الوزير ليبلغه عطف البابا وصفحة وإذا به يجده قد فارق الحياة..! وكان ذلك في الساعة التاسعة صباحاً من يوم الاثنين الموافق ٣٠ يناير سنة ١٩٥٦م.

وروى لي كاهن أمين كان يعمل وكيلاً لمطرانية ديروط أن الأنبا أغابيوس كان دائماً يكرر ندمه وأسفه على موقفه العدائي من البابا يوساب وظل يذكر ذلك بحزن ومرارة حتى رحل فجأة من هذا العالم في ١٣ إبريل سنة ١٩٦٤م.

وكان من أكبر المعارضين في عودة البطريرك من الدير المحرق الأنبا توماس مطران البحيرة والغربية والأنبا ياكوبوس مطران القدس ولكن عندما صرّعاً في حادث قطار الصعيد في ٢٤ مارس سنة ١٩٥٦م وسمع البابا بموتهما حزن عليهما حزناً بالغاً وطلب لهما الرحمة والنياحة.

وكان قد أشيع عنهما أنها قاماً بما بهذه الرحلة لجمع توقيعات من مطرانية الصعيد لتجميد قضية البابا وعدم إعادة نهائياً.

ومما يذكر أن المطران الأول كان في بادئ الأمر من أكبر المرجحين لترشيح الأنبا يوساب بطريركاً، كما حاز الآخر ثقة البابا فرسمه بعد تنصيبه مطراناً على القدس والشرق الأدنى.

إصلاح وتعمير

على الرغم من الفلاقل التي نفست حياة الأنبا يوساب الثاني واللطمات التي تعرض لها من بعض رجال الإكليرicos والشعب فقد قام بأعمال جليلة يسجلها له التاريخ فقد بنى الكلية اللاهوتية بدير الأنبا رويس، ونقل إليها الطلبة الإكليريكين في ١٩ مارس سنة ١٩٥٣م وكانوا من قبل يعيشون في المبني القديم المتهالك بحى مهمشة، وشيد القاعة الكبرى التي كانت تعرف قبل تحيطه بالقاعة اليوسابية، كما أنشأ بجانب الكنيسة المرقسية بالأزرقية قصراً جميلاً سكنى أساقفة الأقاليم أثناء تواجدهم بالقاهرة، وجعل الطابق الأول منه للمكتبة البطريركية، وقامت بتوجيهاته وتحت إشرافه عدة كنائس في القاهرة وضواحيها.

أما في الإسكندرية فقد هدم الكنيسة المرقسية التي بناها سنة ١٨٦٩ م الأبا مرسس مطران البحيرة ووكيلاً لكرامة المرقسية وبناها على رقعة أكبر من الأولى مع احتفاظه بالمنارتين القديمتين وأحتفى بتكرسيها في ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٢ م وإليه يعود الفضل في معظم الكنائس التي وُجِّهَتْ على أيامه في هذه المدينة.

هذا ما وعنه الذاكرة من الأعمال الإصلاحية التي قام بها الأنبا يوسف الثاني في رئاسته القصيرة التي بذلت في ٢٦ مايو سنة ١٩٤٦ م وانتهت بعزله من منصبه في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٥٥ م وبموته في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦ م ولو اتيح له الاستقرار والسلام ووجد من حوله حاشية أمينة لتضاعفت جهوده وخلد اسمه بين كبار العاملين.

البطريرك الإنسان، كان إنساناً..!

كان الأنبا يوسف الثاني إنساناً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ صديقاً وفيأ لأصدقائه لا ينسى لهم تعب المحبة، يحدث زائره بظرف ولباقة في أي موضوع أراده دينياً كان أو أدبياً، ومع هذه السجايا الحميدة التي يعرفها معاشروه، فقد كان إنساناً..! لم يكن إليها معصوماً أو نبياً يوحى إليه. بل كان بشراً كغيره من الناس عرضة للضعف والتقص والنحس والنسيان، وكانت أبرز غلطاته التي شوهت محاسن سيرته، هي استسلامه بلا حدود لخادمه الخاص الذي أحسن الظن به فكان وبالاً عليه وعلى الكنيسة.

والواقع أن الخادم الذي تسلط عليه بعد أن خدعه بطرق كثيرة، لو وجد بيسن أراخنة الأمة رجالاً بالمعنى المطلوب لتصدوا له وأوقفوه عند حده ومنعوه من اللطاع بكرامة سيده، والمتجارة في مقدسات الكنيسة ولكنني رأيت بنفسي عدداً من المترددين على الدار البطريركية ومعظمهم من المتقين ورجال الأعمال، باستثناء دكتور إبراهيم باشا فهمي المنياوي، رأيتهم يتلقون هذا الإنسان، ويختاطبونه بعبارات لا تليق به كخادم.. ولا يجب أن تصدر منهم كمسئولين يعتزون بكرامتهم إن كانت هناك كرامة!!

لهذا طغى الخادم وافتري، وأتى في تصرفاته كل مهين ومزدرى، وأخيراً تحمل سيده تتبعه أعماله الوخيمة، فكانت ندماً وعناءً ومرارةً.

إن الأنبا يوسف لظروف خاصة لم يدخل التاريخ وهو على قيد الحياة، وإنما قرع أبوابه بعنف بعد مماته !!

قرعها وهو يحمل بين يديه وثائق التبرئة التي انتزعها من أيدي مطاربيه، وفيها يعلنون أسفهم ونفعهم عن كل ما بدر منهم في حق هذا الشيخ الوقور...!!.

الأساقفة الذين رسمهم الأنبا يوساب الثاني

قضى الأنبا يوساب علي الكرسي البطريركي ١٠ سنوات، ٥ شهور، ١٨ يوماً رسم في خلالها ٢٤ أسقفاً، وهذه أسماؤهم حسب ترتيب الرسامة.

كرسي أسيوط

١ الأنبا ميخائيل: ولد في نجع حمادي سنة ١٩٢١ وتسمى متias تيمناً براهب أنطونى فاضل كان يتبعه زميل له في جبل سمنت بنى سيف وترهب باسمه الأصلى في دير القديس مكاريوس سنة ١٩٣٩ ورسم قساً سنة ١٩٤٠ وعيّن وكيلاً لأوقاف الدير بالقاهرة، وارتبط بصدقة قوية مع الأنبا يوساب مطران جرجا وساهم بقطط وافر في ترشيحه للكرسي البطريركي فلما فاز بالمنصب جعله سكرتيراً خاصاً له وبعد شهور قلائل رسمه مطراناً على أسيوط في ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤٦ ثم عاد وعهد إليه برئاسة دير أبي مقار التي مازال يحتفظ بها إلى هذا اليوم.

ولما ساءت أحوال البطريركية بسبب تدخل خادم البابا في الشؤون الإدارية لم يسترح لها هذا الوضع وتركهم شأنهم وعكف على أعماله الخاصة بخدمة المطرانية.

وبعد أن توترت الأمور وانتهت بإقصاء البابا من منصبه عيّن عضواً بالمجلس البطريركي.

وقد أنشأ الأنبا ميخائيل كنيسة فاخرة باسم الملك ميخائيل في شارع الخزان بأسيوط وألحق بها مطرانية جميلة، كما بني كائس أخرى في المدينة وضياعها، وقام بجولة معمارية على نطاق واسع في دير السيدة العذراء بدرنة.

وهو عاقل متزن حل الحديث يعتز بكرامة وظيفته إلى أبعد الحدود.

كرسي أورشليم

٢ الأنبا ياكوبوس: ولد في المطبيعة من أعمال أسيوط وتسمى زكي بشلي، وبعد أن أكمل علومه بالمدرسة الإكليريكية ترهب سنة ١٩٤٢م في دير الأنبا أنطونيوس ثم سيم قساً وعين وكيلاً لمطرانية البلينا وأخيراً رسم مطراناً على القدس بعد فصلها عن إقليم الشرقية في أول سبتمبر سنة ١٩٤٦م وافتتح في أورشليم مدرسة للبنين كانت تُعرف بالأنطوانية كما أصدر مجلة شهرية دعاها النهضة المرقسية وكان من بين المطارنة للذين نفوا على البابا يوسف الثاني بسبب تصرفات خادمه المربي، ومات في حديث مؤلم بقطار الصعيد في ٢٤ مارس سنة ١٩٥٦م ويومته تعطلت المدرسة التي افتتحها كما توقفت المجلة عن الصدور.

ومما يذكر أن هذا المطران كان قد تعرض من قبل للموت غرقاً وهو في طريقه بحراً بالباخرة شامبليون إلى ميناء بيروت في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٠م وكان دائماً يتوقع موته في حادث مماثل!

كرسي الشرقية

٣ الأنبا متاؤس: ولد في مدينة طهطا وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب أغابيوس والتحق بمدرسة الرهبان اللاهوتية في حلوان وتخرج منها سنة ١٩٤٠م وخدم كاهناً في عدة كنائس ورسم أساقفاً للشرقية بعد فصلها عن القدس في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٦م وتبيح بعد مرض طويل بالمستشفى القبطي بالقاهرة في مساء السبت ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٧٥م ودفن في اليوم التالي بمقبرة المطرانية بالزقازيق، وكان طيب القلب بسيطاً سريعاً الانفعال.

كرسي الخرطوم وبلاط الجنوب

٤ الأنبا يوانس: ولد في قرية كفر الشهيد بمحافظة الدقهلية وترهب على اسم الأنبا أنطونيوس في دير الشهيدة دميانة بيراوي بلقاس وعرف باسم الراهب بطرس الشهيد الأنطوني وبعد أن خدم بكلائس فلسطين القبطية رسم مطراناً في ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٧م ومات سنة ١٩٦٨م.

كرسي النوبة وأم درمان

٥ الأنبا باخوميوس: ولد في قرية أبوان بمحافظة المنيا سنة ١٨٨٣ وترهب في الدير المحرق باسم الراهب أنتاسيوس عوض سنة ١٩٠٤م وخدم عدة سنوات بكنيسة مار جرجس بالقلالي وعيّن رئيساً للدير المحرق في أواخر يناير سنة ١٩٤٦م ثم ثار عليه الرهبان وأرادوا عزله وإن لم ينجح البطريرك في تسوية الخلاف القائم بينهم رسمه أسقفاً للنوبة وأم درمان في ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٧م فسكت الرهبان الثائرون، أما هو فغادر الدير مكرماً إلى أسقفته الجديدة، وقد كان محظوظاً من شعبه وقام بينهم بأعمال ونشاطات جليلة وتنيع في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٧م.

كرسي البلينا

٦ الأنبا كيرلس: ولد في الصوامعة الشرقية التابعة لمركز أخميم وترهب في دير الأنبا بولا باسم الراهب كيرلس ثم رُسِّمَ كاهناً وخدم في القدس وعيّن رئيساً للدير في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٣٦م وعزل من منصبه في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٨م وعيّنه الرئيس الذي خلفه وكيلًا لأوقاف الدير بالقاهرة ورسم مطراناً على كرسى البلينا في ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٨م وتوفي بالقاهرة في يوم السبت ٦ يونيو سنة ١٩٧٠م ونقل جثمانه إلى البلينا حيث دفن هناك في اليوم التالي.

أسقفية الدير المحرق

٧ الأنبا باخوميوس: ولد في الزرابي من أعمال مركز أبو تيج وترهب في الدير المحرق باسم الراهب تاوضروس شحاته وخدم بعد رسامته كاهناً في كنيسة منيا القمح ووكيلًا لمطرانية منفلاط وراعياً للكنيسة مار جرجس بالجيوش بشبرا ثم انتخب رئيساً للدير المحرق في آخر يونيو ١٩٤٧م ورسم أسقفاً على الدير في ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٨م ورفعت يده عن الإدارة الفعلية في ١٦ إبريل سنة ١٩٦٢م وعُثر عليه ميتاً في غرفته بالدير في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤.

أسقفية دير الأنبا بولا

٨ الأنبا أرسانيوس: ولد في المنشأة بمحافظة سوهاج وترهب في دير الأنبا بولا باسم الراهب ميساك وعيّن وكيلًا للدير بالقاهرة في عهد البابا كيرلس

الخامس، ومشرفاً على مدرسة الرهبان اللاهوتية بطرول من قيل الأنبا يوأنس التاسع عشر وصار رئيساً للدير في ٢٢ مارس سنة ١٩٣٣م وأقل من منصبه في ١٢ فبراير سنة ١٩٣٦م وأعاده البابا يوأنس للرئاسة في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٨م ورسم أسفقاً على الدير في ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٨م وكان على ما نعلم راهباً فاضلاً ملزماً للصوم والصلوة وعاش ثباتاً في المرحلة الأخيرة من حياته، وأغاثه الخدم ليلاً يوم الأحد ١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٢م.

أسقفية دير السريان

٩ الأنبا ثاؤفليوس: ولد في الريadiane من أعمال المنصورة في ١٠ مارس سنة ١٩٠٨م وتربى في دير السريان باسم الراهب ثاؤفليوس في ٢٩ يناير سنة ١٩٢٦م والتحق بمدرسة الرهبان وتخرج منها سنة ١٩٣٩م وعيّن وكيلًا للدير بالقاهرة في شهر أغسطس من نفس السنة ورسم أسفقاً في ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٨م واحتفل الرهبان بيوبيل رهابيته الذهبي في ٢٩ يناير سنة ١٩٧٦م واشترك في تكريمه البابا شنوده الثالث وعد من الأساقفة.

وقد ترهب على يد الأنبا ثاؤفليوس حتى كتابة هذه السطور سنة ١٩٧٧م أكثر من تسعين راهباً وفي مقدمتهم البابا شنوده الثالث ولغيف من أحبار الكنيسة القبطية.

وقد اهتم بعد تسلمه مقاليد الدير بتعميم موارده الأدبية والروحية والاقتصادية فأغنى المكتبة بعشرات المؤلفات وشيد بالقاهرة عدداً من العمارات وأحاط الدير بحديقة غناء تربو على الخمسين فدانًا وزودها بوسائل الرى الحديثة وبنى في وسطها قصراً فاخراً من طابق واحد وأعد للزائرين والراغبين في الرياضة الروحية، كما أنشأ داخل الدير عمارتين جميلتين الواحدة لسكنى الرهبان والأخرى لتكبر الضيوف مع مناراتين شاهقتين يرافقهما القائم للدير من مسافة بعيدة. وقد تبیح نيابة الأنبا ثاؤفليوس في يوم ١٢/٥/١٩٨٩م.

أسقفية شوا الأثيوبية

١ الأنبا باسيليوس: وهو الأنجلجي جبرا جرجس رئيس الرهبة الجبشية وقد رسم أسفقاً لكرسي شوا في ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٨م علي أن يكون مطراناً لأثيوبيا بعد وفاة المطران كيرلس القبطي، ولما تبیح الأنبا كيرلس في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠م قام البابا يوساب الثاني بترقيته إلى رتبة المطرانية في ١٤ يناير سنة

١٩٥١م وفوضه في رسامه الأساقفة الذين تحتاج إليهم بلاده وأخيراً نصبه البابا كيرلس السادس بطريركاً ممثلاً له في الرتبة لكل أثيوبيا يوم الأحد الموافق ٨ يوليو سنة ١٩٥٩م بحضور جلالة الإمبراطور هيلاسلاسي الأول وعظاماً الكنيستين في الكاتدرائية المرقسية الكبرى وتتبع في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٧٠م.

أسقفية هرر

١١ الأنبا ثاؤفيليوس: كان يسمى ليكا سلطانات ملكتو ورسم أسقفاً لهرر في ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٨م وهو راهب منق يجيد التخاطب باللغة الإنجليزية وتعتمد عليه الكنيسة الأثيوبية في اتصالاتها الخارجية، ولما تبع الأنبا باسيليوس جاثليو أثيوبيا رشحه الإمبراطور هيلاسلاسي لهذا المنصب مع آخرين ففاز على منافسيه ونصب بطريركاً لأثيوبيا يوم الأحد الموافق ٩ مايو سنة ١٩٧١م واشتراك في ترقيته وقد من أساقفة الكنيسة القبطية برئاسة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج وقائم مقام البطريرك وقتئذ، وقد جرت مراسيم الاحتفال في كنيسة الثالوث القدس بآياس أبيا.

ولما تمرد الضباط اليساريون على الإمبراطور في فبراير سنة ١٩٧٤ ذكرت وكالات الأنباء في ١١ سبتمبر سنة ١٩٧٤م أن الكنيسة قد باركت الثورة ثم عادت وأعلنت في اليوم التالي أن زعماء الإنقلاب قاموا بإعفاء الإمبراطور من كل مهامه الرسمية وحددوا إقامته في مكان ما تحت حراسة مشددة.

وعلى الرغم من أن الأنبا ثاؤفيليوس لم يقاوم الثوار ولم يصدر قرار بحرمانهم إلا أنهم لم يقتعوا بإخلاصه فعزلوه من منصبه في ١٨ فبراير سنة ١٩٧٦م واعتقلوه في مقره، ولما وقف مجلس كنائس أفريقيا على مأساة البطريرك أوفد إليه الأنبا صموئيل أسقف الخدمات في الكنيسة القبطية، والقس بيرجس كار سكريتر المجلس لمقابلته والوقوف على حالته إلا أن المسؤولين في حكومة الثورة لم يمكناهما من مقابلة البطريرك السجين.

وبعد عزل الأنبا ثاؤفيليوس حدث حكمه الثورة اليوم السابع من شهر يوليو سنة ١٩٧٦م موعداً لانتخاب بطريرك جديد وكتبت للبابا شنوده الثالث تطلب منه أن يشترك مع الأساقفة الأثيوبيين في هذه الرسامه ولكن البابا أنكر عليهم ذلك لأن البطريرك ثاؤفيليوس لا يزال على قيد الحياة ولا يُعرف مبرراً لعزله وأن آية رسامه تحدث فيما بعد فسوف تكون باطلة وغير قانونية.

إلا أن الأقباش لم يكتفوا برد البطريركية القبطية وأقاموا بطريركاً أثيوبياً باسم تكلا هيمانوت في ٢٩ أغسطس سنة ١٩٧٦ م. وقد وصل إلينا أن البطريرك ثاوفيلوس حاول الفرار من مقهه أكثر من مرة فوضعته الحكومة في زنزانة بأحد السجون.

أسقفية جوندار

١٢ الأنبا ميخائيل: كان يسمى ماهر جريماً وهو من علماء الرهبان وقد وقع عليه اختيار الإمبراطور ليكون أسقفاً لهذا الكرسي فرسم بالقاهرة في ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٨ م.

أسقفية ليكتي

١٣ الأنبا ياكوبوس: كان يدعى ماهر زفر برهان ورسم أسقفاً مع رفقة في ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٨ م.

أسقفية برجا علم

١٤ الأنبا تيموثاوس: كان يُدعى ماهر جيتاهون ورسم أسقفاً في ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٨ م.

كرسي الجيزة والقليوبية ومركز قويتنا

١٥ الأنبا يوأنس: ولد في ساحل طهطا وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب متياس، وخدم بعد رسامته قساً في كنائس فلسطين القبطية ثم جاء من هناك وعيّن سكرتيراً للبابا يوساب الثاني ورسم أسقفاً في ٢٣ يناير سنة ١٩٤٩ م ومات في ١٤ فبراير سنة ١٩٦٣ م إثر تناوله جرعة سامة دسها له مجهول في قنينة الدواء لم تمهله أكثر من دقائق معدودات.

وقد كان الأنبا يوأنس عضواً في لجنة الدستور، وللجنة التي شكلتها الدولة لوضع برامج التعليم المسيحي في المدارس الحكومية، كما أسس كاتدرائية عظيمة باسم مار جرجس في شارع مراد بالجيزة مع دار أديقة للمطرانية وشيد أيضاً عدداً من الكنائس في نطاق إپبارشيتها الواسعة، وكان يحظى بشعبية عريضة بين جميع المواطنين.

كرسي إسنا والأقصر وأسوان

١٦ الأنبا إبرآم: ولد في عنيس من أعمال مركز طهطا وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب عازر سنة ١٩٣٦م وبعد أن خدم كاهناً في القدس وجهات أخرى رسم أسقفاً في ١٢ إبريل سنة ١٩٤٩م ولم يكن موفقاً مع شعبه وزادت مشاكله سنة ١٩٦٨م فلما إلى عزبة دير الأنبا أنطونيوس ببوش وأقام بها عدة شهور ثم أعاده البابا كيرلس السادس إلى مقره تحت إشراف لجنة من وجهاء الإباضية، وكان أولاده يعيرون عليه سعيه وراء المال وإفراطه في المأكل والمشرب وتتبع في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٧٤م.

أسقفية دير سيدة برموس

١٧ الأنبا مكاريوس: ولد في قرية بلوط من أعمال مركز منفلوط وترهب في دير سيدة برموس سنة ١٩٢٩م ورسم كاهناً سنة ١٩٣١م وخدم لمدة سنين في كنيسة مار مرقس بالإسكندرية وعيّن رئيساً للدير في ٩ مارس سنة ١٩٤٨م وشرط أن أسقفاً في ٢٣ يناير سنة ١٩٤٩م وتتبع بعد أن خدم ديره بمخافة الرب في ٥ يناير سنة ١٩٦٥م وحمل جسده إلى الدير ودفن في مقبرة الرهبان.

كرسي جنوب أفريقيا

١٨ الأنبا مارقس: ولد في قرية من إقليم البحيرة تدعى بستنواي وترهب في دير الأنبا بيشوي سنة ١٩٣٤م ودعي الراهب أيوب وعيّن أميناً للدير بعد رسامته كاهناً، ثم رئيساً سنة ١٩٣٧م وعزله الرهبان بعد عام واحد فتخلى عن الرهبنة لفترة قصيرة ثم عاد إلى صوابه وسكن في دير الأنبا بولا بالجبل الشرقي، ومن هناك انتُخب للخدمة في كنيسة رأس غارب بالبحر الأحمر وعاد منها إلى القاهرة عند تنصيب البابا مكاريوس الثالث سنة ١٩٤٤م ثم عيّن في سكرتارية البابا يوسف الثاني سنة ١٩٤٩م ورسم أسقفاً على إباضية مزعومة بجنوب أفريقيا في ٢٧ أغسطس سنة ١٩٥٠م ثم طار إلى جوهانسبرج ومكث بها عدة أشهر وإذا لم تطب له الإقامة هناك عاد إلى القاهرة، ونظرًا لضيق ذات يده ساءمت حاليه المالية والنفسية، واصطدم مراراً بالمسؤولين في الدار البطيريكية، ولما ازدادت متاعبه التي لم يكشف عنها لأحد سافر إلى دير الأنبا بيشوي وفي ساعة مبكرة من

صباح الأربعاء ٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م قلع بيده أوتاد خيمته الجسدية وذهب لملائكة ربه ودفن جثمانه بالدير.

كرسي المذوفية

١٩ الأنبا بنيامين: ولد في سوهاج وتسمى عزمي راغب وبعد أن أكمل تعليمه بالمدارس الثانوية ترهب في دير سيدة برموس سنة ١٩٤٦ م وعيّن أميناً للدير في ٢٤ أغسطس سنة ١٩٤٧ م ووكيلًاً سنة ١٩٥٠ م ورسم أسقفاً في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠ م ومطراناً في ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ م.

وكان يرتل القدس بنغمات شجية ترثاح إليها النفوس، كما كان محباً للرهبان وأديرتهم يحترم صغيرهم ويوقر كبيرهم، وبعد تتحية البابا يوساب الثاني عن منصبه انتُخب عضواً بالمجلس البطريركي وتتيح بالقاهرة في ١١ نوفمبر سنة ١٩٦٣ م ونقل جثمانه إلى شبين الكوم حيث دفن بالمطرانية.

كرسي الفيوم

٢٠ الأنبا إبرآم: ولد في المنشأة بمحافظة سوهاج وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب عبد المسيح المنشاوي وبعد أن عمل وكيلًاً للدير في بوش استقال عن منصبه ولجا إلى كنيسة القديسة بربارة بالشارابية وظل مقيناً بها إلى أن رُسم أسقفاً في ٢٥ فبراير سنة ١٩٥١ م.

أساقفة دير الأنبا أنطونيوس

٢١ الأنبا غبرياً: ولد في مدينة منفلوط وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب غبرياً وبعد أن رسم كاهناً وخدم في جهات متفرقة عُيّن وكيلًاً لمطرانية الخرطوم وظل بها إلى أن استدعته البطريركية وقلنته رئاسة الدير في ١٤ يناير سنة ١٩٥١ م ثم رُسم أسقفاً في ٢٥ فبراير من نفس السنة وقد أراد البابا يوساب عزله من وظيفته في شهر أغسطس سنة ١٩٥٥ م ولكنه لم يفلح لأمور خارجة عن إرادته واستمر في منصبه إلى أن أقاله البابا كيرلس السادس في أغسطس سنة ١٩٦٠ م ثم حوكم في مجمع عقد بالإسكندرية في ٢١ يونيو سنة ١٩٦١ م لعدم إطاعته أوامر البابا وإلقاءه على نشر كتاب دعاه "حبي السماء" جمع بين الغرائب والمتناقضات.

أسقفية دير الأنبا بيشوي

٢٢ الأنبا باسيليوس: ولد في قيشا النصاري من أعمال المنوفية وترهب في دير الأنبا بيشوي باسم الراهب برسوم وبعد أن عمل أميناً للدير في فترات مختلفة وجابياً لعواقد الدير بالمحطة الكبري، عين رئيساً للدير سنة ١٩٣٨م ورسم أسقفاً في ٢٥ فبراير سنة ١٩٥١م ونظراً لافراطه في نفقات الأسقفية ومستلزماتها اضطررت مالية الدير في أيامه حتى صار في إفلاس تام فقدم استقالته من منصبه سنة ١٩٦٢م وأقام في غرفة بالدار البطريريكية وأحال البابا كيرلس السادس رئاسة الدير على الأنبا ثاؤفليوس أسقف دير السريان فنجح في معالجة شنونه الاقتصادية وأخذ يسد ديونه كما كان يصرف مرتبًا شهرياً للأنبا باسيليوس بعد تقاعده إلى أن تنتهي في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٣م.

كرسي سوهاج

٢٣ الأنبا أنطونيوس: ولد بيندر طهطا في ١٦ يونيو سنة ١٩١٢م وترهب بالدير المحرق باسم الراهب أنطونيوس في ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤م ورسم كاهناً في ٢٦ إبريل سنة ١٩٣٦م وبعد أن أكمل دروسه في مدرسة الرهبان اللاهوتية بحلوان عاد إلى الدير وأخذ يزاول نشاطه بين الرهبان ثم رسم أسقفاً علي سوهاج بعد فصلها عن أخميم في ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢م، وقد سافر إلى روما سنة ١٩٦٨م مع الأساقفة الأقباط الذين أوفر لهم البابا كيرلس لاحضار رفابت القدس مرقس الرسول وعيّن قائماً مقام البطريرك في ٩ مارس سنة ١٩٧١م ورشحه كثيرون للمنصب البطريركي ولكنه تنازل رسمياً عن الترشيح إجلالاً لهذه الرتبة الرفيعة.

وفي ٩ مايو سنة ١٩٧١م ترأس الأنبا أنطونيوس حفل تنصيب الأنبا ثاؤفليوس أسقف هرر بطريركا لأثيوبيا في مدينة أبيا واستمر بدير الكرسي الإسكندرى إلى أن رسم البابا شنوده الثالث في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١م فسلم ما في عهده وعاد إلى مقره يباشر أعماله الرعوية وهو مهذب الأخلاق كريم النفس يتمتع بعقلية راجحة.

كرسي أخميم

٤٤ الأنبا بطرس: ولد في مدينة أخميم وترهب في دير السيدة العذراء بالمحرق باسم الراهب متى جدبي ثم رسم كاهناً وخدم بالدير وبعض القرى التابعة لكرسي ديروط، ثم عين سكريباً خاصاً للبابا يوساب الثاني في أوآخر أغسطس سنة ١٩٥٠ م ورسم أسقفاً على أخميم بعد فصلها عن سوهاج في ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ م.

وقد ضعف بصره أخيراً فتغدرت عليه القراءة والكتابة ولكنه لم يحجم عن البحث والاطلاع بواسطة أصدقائه الذين يقرأون على مسامعه الكتب التي يريدها، ويكتبون ما يملئه عليهم، واستطاع أخيراً بجهوده هذا أن يضع كتاباً في ثلاثة أجزاء باسم "طريق الكمال" تناول فيه بحوثاً تحليلية لمعظم رسائل بولس الرسول. كما نشر قبل الأسقفية مواعظ يوحنا في الذهب وعدداً من المقالات في المجالس القبطية الشهرية، وعلى الرغم من قسوة التجربة التي لحقت به فإنه كان في تعزية كاملة حيث لا تفارق الابتسامة وجهه ولا يغرب عن قلبه السرور بالرب الذي يسمح بالتجربة ويفسح لها طريقاً متسعأً نحو الصبر والرجاء.

البابا كيرلس السادس (١١٦)

في أواخر حكم المماليك نزحت أسرة مسيحية من قرية الزوك الشرقية بمحافظة سوهاج واستقرت في طوخ لكنه المعروفة بوطخ النصاري من أعمال المنوفية وصارت بمورى الزمن تعرف بعائلة "زيكي" نسبة إلى القرية التي جلعت منها.

وفي أواخر القرن التاسع عشر هاجر من أسرة زيكي إلى دمنهور المعلم يوسف عطا والتحق بعمل في هذه المدينة وهناك أنجب ثلاثة أولاد كان أحدهم عازر يوسف الذي صار فيما بعد بطريئراً باسم البابا كيرلس السادس.

وقد ولد صاحب الترجمة في يوم السبت ٢ أغسطس سنة ١٩٠٢م وبعد أن أكمل تعليمه الابتدائي في الإسكندرية التحق بعمل في مصلحة الجمارك ولكن اهتمامه بهذه الوظيفة الصغيرة كان يتضاعل أمام مواظبه على الكنيسة وتربيته الدائم على الجمعيات الدينية، وخاصة جمعية الثبات القبطية وأنشأ ذلك تعرف ببعض آباء البرية وتمنى أن يكون واحداً منهم، فعرض نفسه على الأنبا يوانس مطران البحيرة ووكليل الكرازة المرقسية وطلب منه أن يلحقه بدير سيدة برموس وكشف له عن رغبته الملحة في تحقيق هذه الأمنية، وإذا لم يكن عند المطران

الذى كان يتولى نظارة الدير المذكور ما يمنع من قبوله أرسله إلى هناك مع القمص بشارة البرموسي الذى صار فيما بعد مطراناً لأبو تيج باسم الأنبا مرقس فاستقبله الرهبان بالفرح والبشاشة كما هي العادة عند كل قادم إليهم وكان ذلك فى يوم السبت الأول من أكتوبر سنة ١٩٢٧م.

وبعد أن قضى في الدير زهاء خمسة أشهر تحت الاختبار ظهر في خلالها سلوكاً حسناً ونبلة صادقة نحو الطريق الذي رسمه لذاته لم يجد آباء المجمع مانعاً من إيمانه في سلك الرهبنة فتربى في يوم السبت ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٨م باسم الراهب مينا البرموسي.

رسامته قساً

كان البابا يوأنس التاسع عشر يزور أديرة ولادي النطرون سنوياً فيقضي صوم العذراء بدير برموس وبعد صلاة قداس العيد يزور دير السريان ثم الأنبا بيشوي وأخيراً دير أبي مقاز ومنه يتجه إلى القاهرة، وأنشاء وجوده بالدير سنة ١٩٣١م كلف الأنبا ديمتريوس مطران المنوفية برسامة الراهب مينا قساً فقام برسامته في ١٨ يوليو من نفس السنة المذكورة.

القس مينا يتوحد

التحق القمص مينا بمدرسة الرهبان اللاهوتية في حلوان وعلى الرغم من انشغاله بالدراسة كان يقوم بخدمة القدس يومياً في كنيسة السيدة العذراء، وفي أواسط العام الدراسي لسنة ١٩٣١م اختفى فجأة من مدرسة الرهبان فأخطر ناظر المدرسة البطريركية بذلك ولدي البحث عنه تبين أنه ذهب إلى دير الأنبا شنوده بحاجر سوهاج ليتبعه هناك، فاستاء البابا يوأنس من انفراده برأيه وحسب ذلك منه غروراً وطبيشاً! وجاء البابا ليتفقد المدرسة بعد ذلك، وسأل ناظر المدرسة القمص ميخائيل مينا أثناء تفقده لأحد الفصول عن أب اعتراف الراهب مينا فأجابه على الفور، القمص فلان.. وكان البابا لا يرتاح لهذا الراهب، فنظر إليه بامتعاض وكان واقفاً أمامه، وغادر الفصل بعد أن حمله بالفاتحة عميقه مسئولية تدبيره!

القس مينا في المغارة

عاد للقس مينا فيما بعد من جبل سوهاج وإذا لم تطب له الإقامة في مدرسة طلوان توجه رأساً إلى دير برموس وهناك أخذ يفكر في طريق الوحدة حتى هدأ تفكيره أخيراً إلى الإقامة في مغارة على مسيرة نصف ساعة من الشمال الغربي للدير المذكور فأصلحها سنة ١٩٣٢م وصنع لها باباً ونقل إليها مئاته المتواضع وكان يحمل إليها من الدير ما يلزمها من الماء في صفيحتين معلقتين بحامل خشبي يضعه على كتفيه.

وكانت هذه المغارة قبل أن يسكنها القس مينا تعرف بمغاربة القمص صرابامون وهو راهب برموس ولد في ميت خاقان بمحافظة المنوفية وترهب سنة ١٩٠٦م وبعد أن عين أميناً للدير عكف على الوحدة في هذه المغارة فنال ثقة الأنبا يوأنس مطران البحيرة وأعجب بصبره واحتماله وبعد استئذن البابا كيرلس الخامس عينه رئيساً للدير في ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٥م وبعد زيارة البابا المذكور رشح نفسه لكرسي البطريركي ولكنه لم يستطع أن يخرج رسميًا إلى دائرة المرشحين لوجود الأنبا يوأنس رئيسه المباشر في مقعده، فهذا عندما صار بطريركاً وكانت ثقته بدأت تهبط بالقمص صرابامون أدانه بتهمة التفريط في أموال الدير وعزله من الرئاسة وعيّن راهباً آخر فمضى الرئيس المخلوع إلى بنها وعاش مع شقيقته الأرملة، واشترى من الأموال التي معه قطعة أرض فسيحة بجوار الخط الحديدي عند مدخل القناطر الخيرية وبني على جزء منها منزلين متجاورين وهب الواحد لشقيقته وأوقف الآخر على دير برموس وأودع ما بقي من أمواله عند شقيقته وأوصاها أن تبني بما لديها على الأرض القضاء كنيسة باسم السيدة العذراء فقامت بتنفيذ الوصية بعد أن رحل أخوها عن العالم في ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٥م.

القس مينا في جبل المقطم

ظل الراهب مينا متوجداً في مغارة القمص صرابامون حتى نشب مشاجرة رهانية في دير برموس سنة ١٩٣٦م بين القمص باسيليوس أمين الدير وبعض الرهبان فأخطر القمص برنابا الباكورى رئيس الدير وقتله فحضر من طوخ وحقق بنفسه في هذه الخصومة وعندما افتتح ببراءة أمين الدير أمر بطرد ستة من الرهبان في يوم سبت لعاذر الموافق ٢٦ برميـاتـ سنة ١٦٥٢ش ١٩٣٦م إلا أن

القمص مينا الذي تصادف وجوده بالدير في هذا اليوم تناقش في أمر خروجهم مع القمص بربنايا، ولكن هذا النقاشتطور إلى خصومة حادة وانتهي الأمر بطرد القمص مينا مع الرهبان المتهمنين بإثارة الفلاقل وتعكير صفاء الدير بقوة البوليس. خرج الرهبان السبعة وهم القمص بشاي والقمص شنوده والقس مينا والرهبان داود وتتاغر يوسف وغبريل وذهبوا إلى القاهرة واستأجروا مسكنًا في منزل صغير كان مواجهًا لجامع عمرو بن العاص وأقاموا به إلى أن تمكنت البطريريكية من مصالحتهم فعادوا إلى ديرهم ما عدا القس مينا الذي تخلف عنهم واستأجر لنفسه طاحونة من طواحين الهواء القابعة فوق جبل المقطم بـإيجار رمزي من مصلحة الآثار وبني في الطابق العلوي منها مذبحاً وأخذ يقيم بها القداسات يومياً وقطع صلته بالدير نهائياً بل بكل أديرة الرهبان تقريباً، وغير لقبه الرهباني من القمص مينا البرموسي إلى القمص مينا المتوحد بالجبل الشرقي، وطبع له بطاقة بهذا الاسم كان يقدمها لزائريه بعد أن يكتب عليها من الخلف آية إنجيلية، وكان بعض المؤمنين يقصدونه في الطاحونة ويستمعون إلى قداسه ويغدقون عليه العطايا، كما كان كثيرون من ذوي المشاكل يحملون إليه ما يلزمـه من غذاء وكساء مع ما تحتاج إليه كنيسته الخاصة لاعقادهم في نسـكه وفضله!

وقد زرتـه مراراً في مغارـة القـمص صرابامـون وطـاحـونـة المـقطـم.

وأثنـاء وجود القـمص مينا بـجـبل المـقطـم هـاجـمه اللـصوص ليـلاً سـنة ١٩٣٩ وضرـبوـه عـلـى رـأسـه بـآلـة صـلـبة مـا اسـتـدـعـي نـقـله إـلـى مـسـتـشـفي قـصـر العـينـي وعـنـدـما سـمعـتـ بـهـذا الـاعـتـداء الـأـثـيم تـوجـهـت لـاستـفـسـرـ عنـ صـحـتـه فـمـعـنـي مـن الدـخـول إـلـيـه موـظـفـ مـسـئـولـ لأنـي جـبـتـ فـيـ غـيـرـ موـعـدـ الـزـيـارـةـ فـذهـبـتـ إـلـىـ مـكـتبـ مدـيرـ المـسـتـشـفيـ وـهوـ وـقـتـذـ دـكـتوـرـ عـبدـالـهـ الكـاتـبـ وـاسـتـأـنـتـهـ فـلـمـ يـكـنـ أـكـرمـ مـرـؤـسـهـ الـذـيـ سـبـقـ ذـكـرـهـ وـبـيـنـماـ كـنـتـ مـتـأـهـلـاًـ لـالـخـرـوجـ اـعـتـرـضـ طـرـيقـيـ موـظـفـ لمـ أـكـنـ أـعـرـفـهـ مـنـ ذـيـ قـبـلـ، وـلـمـ اـعـرـفـ الغـاـيـةـ مـنـ مجـيـئـيـ، فـادـنـيـ إـلـىـ العنـبرـ الـذـيـ يـرـقـدـ فـيـ القـصـ مـيـنـاـ فـاسـتـقـبـلـنيـ بـبـيـشـاشـةـ وـهـوـ بـتـيـابـ المـسـتـشـفيـ وـأـجـلسـنـيـ عـلـىـ سـرـيرـهـ وـهـوـ يـقـولـ أـشـكـرـ تـعبـ مـحـبـتـكـمـ وـبـعـدـ أـقـضـيـتـ مـعـهـ وـقـتـاًـ وـتـعـزـيـنـاـ مـعـاـ بـكـلـمـاتـ اللهـ تـرـكـتـهـ دـاعـيـاـ لـهـ بـالـبـرـاءـ وـالـشـفـاءـ.

نزوله من جبل المقطم

بعد أن أكمل القس مينا علاجه غادر المستشفى وتوجه إلى منiske بجبل المقطم وظل ملازمًا له حتى نشب الحرب العالمية الثانية ولما اشتدت غارات الألمان على القاهرة سنة ١٩٤٢م أمرته مصلحة الآثار بمبارحة الجبل حرصاً على حياته لوجوده في منطقة عسكرية فنزل منه وأقام في كنيسة السيدة العذراء ببابلون الدرج ثم تركها وسكن في بيعة أباكير ويورحنا وأخيراً انتقل منا إلى دير الملك القبلي جنوبى مصر القديمة.

تأسيس كنيسة مار مينا

لم يشعر الراهب مينا بشئ من الاستقرار لوجوده متقللاً بين كنائس مصر القديمة التي يتولاها كهنة من غير الرهبان كانوا أحياناً يتذمرون من زائراته ويتهمنه بمشاركةهم في أرزاقهم فجمع مبلغاً من تبرعات المحسنين واشتري مائة وخمسين متراً مربعاً من أرض فضاء كانت جنوبى مصر القديمة ثم زيدت هذه الرقة فيما بعد إلى خمسة متر مربع فبني عليها كنيسة باسم شفيعه القديس مار مينا العجائبي وصنع لها ثلاثة مذابح وزينها بحجاب جميل كما بني لها مناراتين عاليتين ليس لهما ما يماثلها في كنائس مصر القديمة باستثناء كنيسة المعلقة.

وشيء بجانب الكنيسة مسكناً خاصاً له ومنزل لا لشقيقه ميخائيل وعائلته وعدداً من الغرف التي أعدها للطلبة المغتربين الذين كانوا يقumen له بخدمات مختلفة ويدفع كل منهم حسب إمكانياته ليجاراً رمزاً، وقد قام لفيف من الأساقفة بتكريس هذه الكنيسة سنة ١٩٤٧م وكان يؤمها يومياً كثيرون من المرضى والمصلين كما لم تخذل مذابحها من الصعاداء والقرابين على مدار السنة وخاصة في الصوم الأربعيني حيث كانت تمتد الصلاة فيها إلى قرب الساعة الخامسة مساء.

القس مينا يروي بطريركاً

مكث أبونا مينا في جبل المقطم ومصر القديمة أكثر من عشرين عاماً وذلك في عهد الباباوات يوانس التاسع عشر ومكاريوس الثالث ويوساب الثاني ولم يفكر أحد من هؤلاء البطاركة أو من أراخنة الشعب في ترشيحه لأية أسقفية شاغرة، ولما خلا الكرسي البطريركي بوفاة الأنبا يواقب الثاني في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦م رأت بعض الهيئات التي كانت تتنافس على زعامة الخدمة في الكنيسة

القبطية أنها قد تحقق أهدافها عن طريق القس مينا لو جاء بطريركاً، ففاتحوه في أمر ترشيحه للباباوية فوجدوا منه استجابة كاملة، وعندئذ أعدوا له التزكيات اللازمة وطاقوها يوقعونها من الأساقفة وكبار الشخصيات القبطية التي لها حق انتخاب البطريرك، وأجريت الانتخابات تحت إشراف الجهات المسئولة في يوم الجمعة الموافق ١٧ إبريل سنة ١٩٥٩م للرهبان المتقدمين لهذا المنصب حسب أحكام اللائحة ففاز القمص دميان المحرقي بأكثرية الأصوات وتلاه القمص أنجيلوس المحرقي ثم القس مينا المتوحذ الذي كان أقلهم في عدد الأصوات.

الاحتکام إلى القرعة الهیكلية

ولما كان المرشحون الثلاثة متساوين في الكرامة الرهبانية وحائزين للشروط التي حدتها لائحة انتخاب البطريرك فقد رأى أعضاء المجمع المقدس أن يحتكموا في أمرهم إلى القرعة الهيكلية التي تضمنتها اللائحة أيضاً، ولما كان من المؤكد أن القرعة التي سُنّت على ثلاثة لابد لها أن تصيب واحداً منهم، لـهذا اقترح الأنبا تيموثاوس مطران النقبالية الراحل أن توضع مع الأوراق التي تحمل أسماء الرهبان الثلاثة ورقة رابعة بيضاء تعلن عن إرادة الرب، فإن خرجت الورقة البيضاء فمعنى هذا أن الله غير راض عن المرشحين الثلاثة، وإن جاءت القرعة باسم واحد منهم، فلا يمكن الاعتراض على نتيجتها لأن الورقة الرابعة لم تقيد حريتها ولكن هذا الرأي أهمل ولم يُعمل به!

وفي يوم الأحد ١٩ إبريل سنة ١٩٥٩م أقام الأساقفة قديساً بالكنيسة المرقسية الكبري ووضعوا على المذبح مظروفاً به أسماء الرهبان الثلاثة، وختمه الأنبا أنطاسيوس قائم مقام البطريرك بالسمع الأحمر، وبعد الانتهاء من توزيع السراائر جاعوا بشمام صغير من عائلة السبكي بطوخ النصاري وأدخل يده في المظروف بعد فتحه وحمل منه ورقة فكانت باسم القس مينا المتوحذ وعندئذ دقت أجراء الكنائس معلنة انتخاب البطريرك الجديد وذهب إليه الكثيرون من الكهنة والشعب لتهنئته بهذا المنصب في كنيسة مار مينا بمصر القديمة.

المُنتَخَبُ الْبَطْرِيرِكِيُّ يَزُورُ الدِّيرَ

جرت العادة قديماً أن يؤخذ البطريرك من رهبان الأديرية القبطية القابعين فيها، فلما استقرت القرعة على القمص مينا الذي كان يعيش منذ زمن طويل

بمصر القديمة نصحه الأساقفة وفي مقدمتهم الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف وقائم مقام البطريرك أن يذهب إلى دير برموس ويأتي منه إلى القاهرة للرسامة، فتوجه إلى الدير المذكور مع مجموعة من أصدقائه ومؤيديه في فجر يوم السبت الموافق ٩ مايو سنة ١٩٥٩م وكانت هذه أول زيارة للدير بعد أن أرغم على مبارحته في يوم السبت ٢٦ برمياء سنة ١٦٥٢ش.

ولست أدرى ما هو سر ارتباط حياة القمص مينا بيوم السبت فقد ولد في يوم سبت وذهب إلى دير برموس للترهب في يوم سبت وترهب في يوم سبت وخروج من الدير منهزمًا في يوم سبت وعاد إليه ظافراً في يوم سبت ٤١١.

رسامته بطريركاً

بعد أن فرغ القمص مينا من زيارة أديرة وادي النطرون عاد إلى القاهرة يوم السبت مساءً وفي صباح الأحد الموافق ١٠ مايو سنة ١٩٥٩م اشتراك معظم أهبار الكنيسة القبطية في خدمة القدس الإلهي ثم جاءوا بالراهب الذي ارتسوا به رئيساً عليهم وشرطوه بطريركاً للكرازة للمرقسية باسم البابا كيرلس السادس وذلك في حفل كنسي رائع شهد له مندوب رئيس الجمهورية وممثلو الكنائس العالمية ورجال السلك الدبلوماسي والقنصلية وأراخنة الكنيسة ووجهاء الشعب.

قرار بشأن الرهبان

لما رُسم الأنبا يوساب الثاني بطريركاً في ٢٦ مايو سنة ١٩٤٦م وكان مزاحمه القوي على هذا المنصب القس داود للمقاري يقيم وقتذاك بالقاهرة أصدر بعد توليه قراراً مقتضياً في ١٧ يونيو سنة ١٩٤٦م يقضي بعودة جميع الرهبان الذين يعملون في الكنائس إلى أديرتهم فرضخوا لإرادة البطريرك وإنصرف كل منهم إلى ديره ما عدا القمص مينا المتوجد الذي رفض مغادرة الكنيسة التي أنشأها بمصر القديمة، وأخذ يقرع أبواب كبار رجال الإكليلروس ووجهاء الشعب لعله يجد شفاعة من أحدهم عند البابا يوساب الثاني. وأخيراً توسط له القمص إبراهيم لوقا رئيس كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة، وكان يحظى بدالة قوية عند البابا لما أبداه من نشاط ملحوظ عند ترشيحه للبطريركية فاستجاب له وترك القمص مينا وشأنه.

وروي بعضهم أن الإيغومانوس إبراهيم لوقا اشتنت عليه وطأة المرض ذات مرة فاستدعي القمص مينا فجاء إليه من منسكه وصلي من أجله ودهنه بالزيت فاستجاب الرب لصلاته، لهذا احتفظ الإيغومانوس بهذه الخدمة وأعادها إليه في الوقت المناسب.

ولما وقف بعض الرهبان الذين ترددوا في دير الأنبا صموئيل على يد القمص مينا، من الأنبا يوسباب موقفا لم تستحسن البطريركية أذاعت قراراً دورياً في أوائل سنة ١٩٤٩م يقضى بعدم الاعتراف بدير الأنبا صموئيل، وبطلان أيام رهبنة تصدر عنه، ومن ثم جدت البطريركية مطلبها بطرد القمص مينا من مقره بمصر القديمة وإعادته فوراً إلى ديره فوق بجانبه هذه المرة دكتور كمال رزق ودكتور حلمي يعقوب مكارى، واستطاعوا بما لهم من كلمة مسموعة عند البابا أن يثنواه عن عزمه وأن يجدوا هذه المشكلة نهائياً.

إلا أن القمص مينا عندما صار بطريركاً باسم البابا كيرلس السادس أصدر في ٢٠ أغسطس سنة ١٩٦٠م قراراً بعودة الرهبان إلى أنيرتهم في موعد لا يتجاوز ٣٠ سبتمبر من نفس السنة وأن من يتأخر عن تنفيذ قراره هذا يعتبر مجردأ من رتبة الكهنوت وطقس الرهبنة!

وقد نشرت صحف القاهرة والمجلات الطائفية هذا القرار في حينه، وفي ختامه ناشد البطريرك وجهاً الشعب لا يمكنوا راهباً من تأدية الشعائر في أية كنيسة وألا يقدموا له مالاً يقصد المساعدة.

بناء الكاتدرائية

إن العمل الأول للبابا كيرلس السادس الذي سيخلده له التاريخ على مدى الأجيال، ويظل أثراً ملمساً لستين كثيرة قادمة هو بناء الكاتدرائية العظمى في دير الخندق بالعباسية المعروف بالأنبا رويس، التي أرسى البطريرك حجرها الأساسي مع السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر العربية في ٢٤ يوليو سنة ١٩٦٥م الذي ألقى خطاباً ضافياً تحدث فيه عن وحدة الأمة وتضامن عنصريها، وحضر من النقوس المريضة ذات التفكير السئ والتي لا يخلو منها دين من الأديان.

ثم أعلن سيادته عن تبرع الحكومة بمئة ألف جنيه مصرى مساهمة منها في بناء الكاتدرائية، ولما رأى أن العمل المعماري يسير ببطء عاد وقدم للبطريركية

خمسين ألفاً من الجنيهات في دفعه أخرى حتى يتسنى لها إنجاز المشروع في الوقت المناسب.

وفي أوائل أغسطس سنة ١٩٦٧م أخذت شركة التيل العامة للخرسانة المسلحة "سيبيكو" بحفر الأساسات ولما علمت أن نية البطريركية متوجهة إلى افتتاح الكاتدرائية في اليوم الذي يناسب مرور تسعه عشر قرناً على استشهاد القديس مارقس الرسول جندت لهذه الغاية ألف عامل يعملون يومياً مع استخدام الكثير من الآلات الحديثة، فاستطاعت أن تفرغ من الهيكل الخرساني المسلح لجسم الكاتدرائية بعد عشرة شهور من بدء العمل، فتمكن المسؤولون من افتتاحها في اليوم الذي حدده لذلك.

رفات الكاروز

في أوائل عام ١٩٦٨م جرت مكاتبات بين البابا بولس الروماني والبابا كيرلس الإسكندرى بشأن جسد القديس مارقس الرسول الذي نقله البحارة البنديقيون من الإسكندرية سنة ٨٢٥م إلى مدينة فينسيا "البندقية" وطالبت كنيسة الإسكندرية بإعادته ولو جزء من هذه الرفات الطاهرة لتحتفظ بها بركة وتنكاراً في الأرض التي شرفت باستشهاده عليها، فدرس الفاتيكان هذا المطلب العادل ووافق عليه لأمور روحية وتاريخية وجاء منه في تدعيم العلاقات الودية بين الكنسيتين الرسوليتين، وكتب البابا الروماني لزميله الإسكندرى يعرب عن ارتياحه لهذه الفكرة الجليلة ويعلن عن استعداده التام وفقاً لإرادة الأقباط كنيسة وشعباً، ولما تمت الترتيبات اللازمة من جانب الكنسيتين، أوفد البابا كيرلس السادس إلى روما وفداً من عشرة أساقفة بينهم ثلاثة من الأنثوبيين وطار معهم ثمانون من الكهنة ووجهاء الشعب الذين رغبوا متابعة هذه الأحداث المجيدة، ولدي وصولهم احتفلت بهم الدولائر الباباوية وأقامت في ٢٢ يوليو سنة ١٩٦٨م حفلأ رائعاً في قاعة العرش بالفاتيكان وفيه تكرم قداسة البابا بولس بتسليم الرفات المقدسة إلى الأنبا مطران أبو تيج ورئيس البعثة القبطية، مع وثيقة تاريخية بتوقیع الحبر الروماني يؤكد فيها حقيقة هذه الرفات، وأنها جزء من جسد القديس مارقس الرسول الذي تحفظ به كنيسة البندقية.

وقد حمل الأساقفة المصريون الرفات الطاهرة وأقلعوا بها من روما فوصلت بهم الطائرة إلى مطار القاهرة في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم الأربعاء

الموافق ٤ يونيو سنة ١٩٦٨م وكان في استقبالها البابا كيرلس السادس وحوله عشرات الآلاف من المؤمنين وهم ينشدون وبهلوون، ولدي هبوط الطائرة تقدم البابا نحو السلم بين ترتيل الكهنة والحان الشمامسة وأخذ جسد الرسول الشهيد في وقار وإجلال ووضعه في سيارته الخاصة وانطلق به إلى الكاتدرائية المرقسية بدير الأنبا رويس حيث أودعه في مقصورة جميلة.

ومما هو جدير باللحظة أن هذا الحدث هو الأول من نوعه الذي تمت فيه اتصالات شخصية وراسلات ودية على أعلى المستويات بين كنيستي روما والإسكندرية، بعد أن توترت العلاقات بينهما في مجمع خلقيدون الذي عقد سنة ٤٥١.

افتتاح الكاتدرائية

كانت البطريركية القبطية قد عقدت العزم على أن تتحفي في اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩٦٨م بمرور تسعه عشر قرناً على استشهاد القديس مرقس الرسول، وقد جاء هذا اليوم موافقاً لوصول الرفات الطاهرة من روما، فانتهز البابا كيرلس هذه الفرصة وجعل من العيدين عيداً مثلاً يجمع بين ذكرى الاستشهاد ووصول الرفات، وافتتاح الكاتدرائية الجديدة، فدعماً لهذه المناسبات التاريخية الرائعة سعادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر العربية الذي تفضل واشترك مع البابا كيرلس وجملة الإمبراطور هيلاسلاسي الأول إمبراطور أثيوبيا في إزاحة الستار عن اللوحة التذكارية وسط تهليل الشعب وفرحة الغمرة.

وقد حضر حفل الافتتاح مع الثلاثة الكبار ٢٧٢ شخصاً يمثلون جميع الكنائس العالمية من كاثوليكية وأرثوذكسية وأيققية وبروتستانتية وأنجليز مراسيم الاحتلال من إذاعة جمهورية مصر العربية، وألقى كلمات روحية وتاريخية من البابا كيرلس الإسكندرية والبطريرك الأنطاكي مار أغناطيوس يعقوب الثالث والكاردينال دوفال مندوب أسقف روما رئيس أساقفة الجزائر والأبنا ثاؤفيلوس أسقف هرر ومندوب بطريرك أثيوبيا.

ونالت إعجاب الجميع الكلمة التي ألقاها مار أنطونи ممثل بطريرك موسكو فقال وهو يقدم غطاء المنجح المهدى من الكنيسة الروسية، إننا نقدم هذا الغطاء المذهب للكاتدرائية الجديدة ونرجو أن يكون رمزاً لرداءه جديد للسيد المسيح

منسوجاً بالمحبة الأخوية وذلك بدلاً من رداء الفادي الذي مزقته على الجلجة
عوامل الجهل والحداد

كما كان في مقدمة الحاضرين من كبار رجال الإكليلوس غبطة الكاردينال استفانوس بطريرك الأقباط الكاثوليك ومبعوث بطريرك القدسية المسكوني ومندوب البطريرك الأنطاكى للروم الأرثوذكس ومندوب رئيس أساقفة كنتربرى وعد من كبار القساوسة الأمريكيةين من مختلف المذاهب.

وفي ٢٦ يونيو سنة ١٩٦٨ احتفى البابا كيرلس بإقامة أول قداس على منبر الكاتدرائية الجديدة بحضور جلالة الإمبراطور هيلاسلاسي الأول واشترك في تأدية الشعائر عدد من أساقفة الأرمن والسريان والهنود والأثيوبيين.

وفي ٢٧ يونيو من نفس الشهر والسنة سافرت الوفود الكنسية إلى الإسكندرية وزارت في طريقها دير السريان بوادي النطرون ودير مار مينا بصحراء مريوط، وفي المساء أقام لها السيد محافظ الإسكندرية حفلة عشاء بفندق سان استفانو وفي اليوم التالي زاروا معالم المدينة وعادوا إلى القاهرة مساء.

تجديد كنيسة مار مرقس بالأزبكية

عندما تبوأ البابا كيرلس السادس العدة المرقسية في ١٠ مايو سنة ١٩٥٩ كان قد مضى على وجود كنيسة مار مرقس بالأزبكية قرن كامل من الزمن فقد وضع البابا كيرلس الرابع الحجر الأساسى في عماراتها يوم الخميس الموافق ٦ مايو سنة ١٨٥٨م ولكن المنية لم تمهله حتى يكمل بنائها فأنجز عماراتها فيما بعد البابا أن ديمتريوس الثاني وكيرلس الخامس، وفي عهد الباباوات يولانس التاسع عشر ومكاريوس الثالث ويوساب الثاني كانت قد بدت عليها مظاهر القدم وأصبحت في حاجة ملحة إلى الصيانة والتجديد فقام كل منهم بدوره في ذلك ولكنهم لم يتتجاوزوا في إصلاحها أكثر من طلاء الجدران وببعض الترميميات الطفيفة.

ولما كانت هذه البيعة العظيمة تمتع بحسن موقعها في قلب القاهرة وفي حى من أحياها القديمة، فقد رأى البابا كيرلس بعد تصييره بطريركاً أن يتناولها بجولة معمارية حفاظاً على تراثها العتيق وما بها من تصميمات بيزنطية وقبطية دقيقة فاستدعى لهذه الغاية جماعة من مهندسى المبانى وكلفهم بالكشف على جدران الكاتدرائية وفحص قبابها وأعمدتها وما يلزم لتدعم بنائها وتنقيتها، وبعد أن

درسوا الموضوع من جميع جوانبه عرضوا خلاصة ما وصلوا إليه على البابا، فأمرهم ب مباشرة العمل فوراً فبدأوا سنة ١٩٦٤ م بالتنقيب على الأجزاء المتقدعة والجدران المتأكلة، فنقضوا الواهن منها وأعادوه قريراً منيعاً، وقد استغرقت هذه العملية التي شملت كل مواضع الكاتدرائية نحو سبع سنوات كاملة.

و قبل أن يفرغ البابا من تجديد المرقى الكبري تحرك سنة ١٩٧٠ م نحو الكنيسة الصغرى التي يرسم الشهيد استفانوس رئيس الشمامسة وبها مدفن الباباوات فزاد من مساحتها وصنع لها قبة جميلة وزينها بالأيقونات الرائعة ولكنها لم تكتمل في حياته بل استمرت عمارتها إلى أواخر سنة ١٩٧٣ م.

ويقول رجال المعمار أن الترميم الذي أجراه البابا كيرلس السادس في الكاتدرائية الكبرى يؤهلها أن تحفظ بمناعتها سنينا قد تمتد إلى قرن آخر.

البابا يقدس المiron

كان الأنبا يوانس التاسع عشر آخر من طبخ المiron من باباوات الإسكندرية فقدسه سنة ١٩٣٠ م للحاجة إليه في عموم الكنائس المصرية، وصنعه سنة ١٩٣١ م لحساب الكنيسة الأثيوبية.

ولما رأى البابا كيرلس السادس أن هذه الخميرة المقدسة قد أوشكت على النفاد فكر في إعادة طبخ المiron وتقديسه جرياً على عادة أسلافه، وما كاد يعلن عن هذه النية حتى بادر إليه الغيورون من أراخنة الشعب يعرضون عليه خدماتهم فقدم بعضهم زيت الزيتون النقى وجلب الأستاذ عزيز جاد الله التاجر المعروف بالقاهرة الأفاوية من مصادرها الأصلية، ولما اكتملت لديه العناصر اللازمة لهذه العملية المقدسة بدأ في مباشرتها فسحق الأفاوية وطبخها يوم الاثنين أول أسبوع البصخة الموافق ٢٤ إبريل سنة ١٩٦٧ م وفي يوم الخميس ٢٧ إبريل قدس البابا المiron بعد صلاة اللقان الكبير ثم وضع الخميرة المقدسة في قداس عيد الفصح المجيد الموافق يوم الأحد ٣٠ إبريل سنة ١٩٦٧ م.

وقد اشترك مع الآب البطريرك في طبخ المiron وتقديسه كل من:

- ١- الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية.
- ٢- الأنبا مرقس مطران أبو تيج وطهطا.
- ٣- الأنبا كيرلس مطران البلينا.
- ٤- الأنبا إبرآم أسقف الفيوم.

- ٥ الأنبا بطرس مطران أخميم.
- ٦ الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج.
- ٧ الأنبا مينا مطران جرجا.
- ٨ الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف.
- ٩ الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة.
- ١٠ الأنبا مكسيموس أسقف القليوبية.
- ١١ الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة.
- ١٢ الأنبا ديسقورس أسقف المنوفية.
- ١٣ الأنبا تيموثاوس الأسقف بأثيوبيا.
- ١٤ الأنبا بطرس أسقف غندار.

وتختلف عن الحضور :

- ١ الأنبا باسيليوس مطران القمن.
- ٢ الأنبا إيساك مطران البحيرة والغربية.
- ٣ الأنبا ساويروس مطران المنيا الأشمونيين.
- ٤ الأنبا أغابيوس أسقف ديروط.
- ٥ الأنبا لوكاس أسقف منفوط وأبنوب.
- ٦ الأنبا ميخائيل مطران أسيوط.
- ٧ الأنبا مكاريوس أسقف قنا وقوص.
- ٨ الأنبا إيرام مطران إسنا والأقصر وأسوان.
- ٩ الأنبا يوانس مطران الخرطوم.
- ١٠ الأنبا استفانوس مطران التوبة وأم درمان.
- ١١ الأنبا أرسانيوس أسقف دير الأنبا بولا.
- ١٢ الأنبا ثاوفيلوس أسقف دير السريان.
- ١٣ الأنبا شنوده أسقف الإكليركية والتربية الدينية.

البابا في أثيوبيا

بعد أن حقق البابا كيرلس للأثيوبيين كل مطالبهم ورسم لهم بطريركاً كان الأول من نوعه في تاريخ الكنيسة الجبشية عادوا فوجهاً إليه الدعوة لزيارة إمبراطوريتهم فطار إليهم في ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٦١م وبرفقته الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والقمح مكاري السرياني الذي رسم فيما بعد أسقفًا لمدياط باسم الأنبا اندرؤاس ١٩٧٢م شمامسه وخادمه الخصوصيان وبعض الوجهاء المعروفيين بخدماتهم الطائفية.

وقد استقبله الأثيوبيون حكومة وشعباً بكل مظاهر الحفاوة والاجلال، وتمكن في خلال هذه الرحلة من مشاهدة معظم معالم البلاد السياحية، فزار الكنائس الأثرية والأديرة الشهيرة ومدينة أكسوم العاصمة الدينية والمناسك الرهبانية في بحيرة تانا، وبعد أن حضر القدس الثلثاني للتتويج جلالة الإمبراطور هيلاسلاسي الأول في ٢ نوفمبر سنة ١٩٦١م عاد إلى القاهرة في اليوم السابع من نفس الشهر والستة.

مؤتمر أديس أبابا

كان النجاشي هيلاسلاسي الأول رجلاً متدينًا ومسيحيًا غيرأ، فجباً منه في جمع شمل الأرثوذكسيين وتوطيد أو اصر المحبة بينهم دعا رؤسائهم إلى عقد مؤتمر في عاصمة بلاده قلبى دعوته البابا كيرلس السادس وسافر إلى أديس أبابا في ١٦ يناير سنة ١٩٦٥م ومعه الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والأبنا أثاسيوس أسقف بنى سويف والأبنا صموئيل أسقف الخدمات وعدد من الكهنة والأراخنة والشمامسة الذين وقع عليهم اختيار البابا، كما وصل إلى العاصمة الأثوبية رؤساء الأساقفة الأرثوذكسيين من مختلف جهات العالم، ولما تكامل عدد المدعويين افتتح المؤتمر أولى جلساته في قاعة أفريقية بأديس أبابا برئاسة البابا كيرلس السادس وعضوية مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكيه للسريان الأرثوذكسي، والأبنا فاسكين الأول كاثوليكوس الشمizarين للأرمن الأرثوذكسي بآرمينيا السوفيتية والأبنا خورين كاثوليكوس كيليكيا والمقيم حالياً في انتلياس لبنان، والأبنا باسيليوس جانليق الكنيسة السريانية الهندية في مليار، والأبنا ثاؤفليوس أسقف هرر ونائب بطريرك أثيوبيا.

وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات هامة تختص بالخدمات الروحية في المناطق الأرثوذكسية، وتنسيق العمل بين رؤساء الكنائس التي اشتركت في المؤتمر وعلاقتها بالكنائس الأخرى، كما اتخذ المؤتمر قراراً تكميلياً بتنصيب الإمبراطور ميلاسلاسي الأول "بطل الأرثوذكسية في القرن العشرين" ثم انهى جلساته في اليوم الخامس والعشرين من شهر يناير سنة ١٩٦٥ م على أن يعقد في القاهرة في يناير من العام التالي.

وقد انتهز البابا كيرلس فرصة وجوده للمرة الثانية في أثيوبيا، فافتتح كنيسة السيدة العذراء في المقر البطريركي بعد إعادة تجديدها، كما احتفي بقداس عيد الغطاس وشارك الشعب الأثيوبي في احتفالاته بعيد الملك ميخائيل في ضواحي أديس أبابا ثم عاد إلى القاهرة في ٢٧ يناير سنة ١٩٦٥ م.

هذا وقد عقد المجمع المقدس للكنيسة القبطية جلسة تاريخية في فبراير سنة ١٩٦٥ م ناقش فيها قرارات مؤتمر أديس أبابا، وقرر أن تعود الكنيستان القبطية والسريانية إلى تبادل الرسائل التقليدية التي جرى عليها العرف قديماً عند قيام بطريرك جديد في إحدى الكنيستين، أو في المناسبات الهامة، وأن يذكر الكهنة الأقباط اسم البطريرك الأنطاكي في صلاة القداس، وهكذا يصلى قساوسة السريان للبابا الإسكندرى.

القدس التاريخي

بموجب التوصيات التي أصدرها المؤتمر الأرثوذكسي في أديس أبابا، انعقد المؤتمر للمرة الثانية بمدينة القاهرة في أوائل شهر يناير سنة ١٩٦٦ م وبعد أن فرغ المؤتمرون من أعمالهم اشتركوا مع البابا كيرلس السادس في قداس عيد الميلاد الموافق اليوم السابع من شهر يناير حسب التقويم اليولياني فكان قداساً تاريخياً حافلاً، بل كان الأول من نوعه على ما نعلم منذ زمن بعيد!

ونذكر بهذه المناسبة أنه عندما تكاثر عدد الأرمن بمصر في ولاية بدر الدين الجمالي الأرمني الأصل، قام البابا كيرلس الثاني ١٠٧٨-١٠٩٢ م بناء على طلبهم برسمة بطريرك لهم باسم أغريغوريوس وكتب منشوراً لكل كنائس لكرازة يقول فيه، إن كنائس مصر والحبشة وأنطاكية وأرمينية متعددة في الإيمان الأرثوذكسي: تاريخ الكنيسة القبطية ص ٥١٩ وجاء أيضاً في نفس المصدر أنه عندما تتيح بطريرك الأرمن في في عهد البابا غبريال الثاني ١١٣١-١١٤٥ م طلب منه

الأرمن أن يرسم لهم أسقفاً أطفيح بطريركًا وتابع الدولة أسقفاً فامتنع في بادئ الأمر ولكن عندما رأى إصرارهم لبني طلبهم ورسمهما ص ٥٣٤.

وفي عهد البابا يوحنا الحادي عشر زاره سنة ١٤٣٠ مار باسيليوس أغناطيوس بهنام التاسع بطريرك أنطاكيه واشترك معه في تقديس القرابين، وكان قد رُسم بالقاهرة من البابا غريال الخامس بكتيسيه أبي السيفين بمصر القديمة سنة ١٤١٢ م تاريخ الباباوات الشهادات كامل صالح نخله ص ١٣، ٧.

أما الظاهر الفريدة التي تجلت فيها وحدة الكنائس الأرثوذكسية فقد كانت في قدام عيد الميلاد التاريخي الذي سبقت الإشارة إليه، فقد رتل السريان صلاة الصلح، وشارك الأرمن في بدء صلاة القدس، وقام الآباء الهندو بالجزء الأول من صلاة التقديس ورئم الأثيوبيون صلاة المجمع، كل بلغته وحسب طقسه، فكان حقاً حدثاً هاماً ومفرياً.

البابا يزور الإيبارشيات

زار البابا كيرلس السادس في السنوات الأولى من رئاسته معظم الإيبارشيات القبطية في الوجهين البحري والقبلي واشترك في استقباله والحفاوة به جميع المواطنين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، وأحس الجميع ببركة هذه الزيارات البابوية.

اتصالات برؤساء الكنائس

لم تشهد الكنيسة القبطية نشاطاً ملحوظاً في تبادل الزيارات بينها وبين أقطاب الكنائس العالمية كالذى حدث في ستينيات القرن العشرين، فزار السيد أثينا غوراس بطريرك القسطنطينية المسكوني بطريركية الإسكندرية في ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٩م وتكررت هذه الزيارة للمقر البطريركي بالقاهرة في أكتوبر سنة ١٩٦٣م، والسيد الكسيس بطريرك موسكو في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٦٠م والأنبا مكاريوس أسقف قبرص ورئيس جمهوريتها في ٢٥ مايو سنة ١٩٦١م والأنبا كيرلس بطريرك البلغار في إبريل سنة ١٩٦٢م والسيد بفالى رئيس أساقفة فنلندا في ٩ سبتمبر سنة ١٩٦٦م والأنبا جوستينيان بطريرك رومانيا في يناير سنة ١٩٦٩م.

لما مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكيه الشقيق والعالم الجليل فقد زار البطريركية القبطية مراراً. وكانت أول زيارة قام بها للقاهرة في يناير سنة ١٩٥٩.

كما زار البطريركية القبطية أثناء الاحتفالات بافتتاح الكاتدرائية الجديدة ووصول رفات القديس مرقس الإنجيلي في ٢٥ يونيو سنة ١٩٦٨م معظم رؤساء الكنائس العالمية الذين يمثلون مختلف المذاهب والأجناس. ويعود الفضل في اتصال الكنيسة القبطية بالكنائس الأجنبية الأخرى لزيارة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الذي زار معظم عواصم العالم وكشف عن معالم كنائسه لكثيرين من كانوا يجهلون تاريخها العظيم.

البابا والمجلس الملي

تشكل المجلس الملي العام لأول مرة في ٢٩ يناير سنة ١٨٧٤م وكان دائم التزاع مع الباباوات والمجمع المقدس بشأن إدارة أوقاف البطريركية وأملاك الأئيرة القبطية.

وفي ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٥٥م ألغت الحكومة المحاكم المدنية وأحالـت أعمالها إلى محاكم الأحوال الشخصية لغير المسلمين فقد المجلس أهم اختصاصاته الطائفية.

وفي عام ١٩٥٧م صدر القانون رقم ١٥٢ لسنة ١٩٥٧م بتنظيم استبدال الأراضي الزراعية الموقوفة على جهات البر على أن تستبدل خلال مدة اقسامها ثلاثة سنوات بما يوازي الثلث سنوية.

وفي ١٩ يوليو سنة ١٩٦٠م صدر قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠م وجاء في المادة الأولى منه، يستثنى من أحكام القانون رقم ١٥٢ لسنة ١٩٥٧م المشار إليه، الأراضي الموقوفة على بطريرك وبطريركية الأقباط الأرثوذكس، وجهات البر الأخرى المتعلقة بهم، وذلك فيما لا يجاوز مساحتها فدان لكل جهة من الجهات الموقوفة عليها ومنشأة فدان من الأراضي البرية.

وفي المادة الثانية، تنشأ هيئة تسمى هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس تكون لها الشخصية الاعتبارية، تتولى اختيار القرر المحدود في المادة السابقة، واستلام قيمة الأرضية المستبدلة، وتحدد اختصاصات هذه الهيئة بقرار من رئيس الجمهورية.

وقد تشكلت الهيئة عند صدور هذا القرار وتسليمت إدارة أوقاف الأديرة وغيرها وثمن الأراضي الزراعية المستibleة من أطيان دير الأنبا أنطونيوس ودير الأنبا بولا ودير براموس وقد بلغ مجموعها ١٣٦١ فدانًا قدرت بمبلغ ٢٩٥ ألفاً من الجنيهات المصرية.

وكان المجلس العلّي يدير أملاك البطريركية من أطيان وعقارات فلما صدر قانون الإصلاح الزراعي رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢م أحيلت اختصاصاته إلى لجنة إدارة الأوقاف القبطية التي صدر بها قرار جمهوري في ٦ ديسمبر سنة ١٩٦٧م. وفي ٦ يناير سنة ١٩٦٨م أصدر السيد وزير الداخلية قراراً تنفيذياً بتشكيل هذه لللجنة من اثنى عشر عضواً.

هذا وقد كان البابا كيرلس قد زار السيد الرئيس جمال عبد الناصر بمنزله في ١٠ مايو سنة ١٩٦٧م وشكى إليه من تصرفات المجلس العلّي العام الذي أوقع البطريركية في إفلاس تام فأمده الرئيس بمبلغ عشرة آلاف جنيه وحمد أعمال المجلس نهائياً.

وهكذا انتهي نزاع المجلس مع الإكليلروس بشأن إدارة الأوقاف القبطية بعد أن أخذ طريقه إلى المحاكم المدنية مراراً كثيرة.

دير الأنبا صموئيل، وما ر بما

يقع دير الأنبا صموئيل في جبل القلمون بالصحراء الغربية تجاه مدينة مغاغة، وقد بني في بدء الحركة الرهبانية ثم تحرب في أوائل القرن السادس، فأعاده إلى الوجود الرهباني مرة أخرى الراهب صموئيل المعترف ٦٣٩ وظل مزدهراً إلى أن هجره الرهبان للمرة الثانية في أواخر القرن الخامس عشر وأصبح خاوية لا يؤمن به أحد إلى أن عمره القمص اسحق مكسيموس البرموسي سنة ١٨٩٧م إلا أن البطريركية رفضت أن تعترف به كدير قانوني وأصدرت بشأنه قرارين كان الأول في ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٧م والآخر في منشور دوري سنة ١٩٤٩م ولكن على الرغم من كل هذه الإجراءات فإن الدير لم يخل منذ تعميره إلى اليوم من رهبان كانوا يقيمون فيه بصفة مستديمة.

ونظراً لوقوع هذا الدير في كرسى البهنسا وبني سويف فقد تطوى الأنبا أنطاسيوس لرعايته وترقية من يصلح في رهبانه لدرجة القسيسية، كما أُسند رئاسته في سنة ١٩٤٤م إلى القمص مينا المتوفد الذي كان يقيم وقتئذ في دير الملك

القبلي بمصر القديمة فرحب به عدداً من الشبان المثقفين المعروفيين بمواليهم الدينية.

ولما عُيّن بطريركاً باسم البابا كيرلس السادس اعترف بقانونية هذا الدير في المجمع المقدس المنعقد برئاسته في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٩م وكان يوليه بعطفه من حين لآخر.

كما أنشأ في مريوط ديراً جديداً باسم الشهيد مارمينا على مقربة من أطلال كنيسته الأثرية ولكي يحقق نسبته إلى صاحب البيعة القديمة نقل إليه في ١٥ فبراير سنة ١٩٦٢م جزءاً من الرفات الطاهرة التي تحفظ بها الكنيسة المعروفة باسمه في قم الخليج بالقاهرة.

وقد شيد الأنبا كيرلس في الدير المذكور كنيسة صغيرة فرغ من تشييدها سنة ١٩٦٥م ثم عاد وبنى به كاتدرائية فسيحة وأعد له فيها مقبرة خاصة وأوصى أن ينفن بعد موته في رحاب شفيعه العظيم.

ولكي يدعم هذا الدير اقتصادياً ويضمن قيامه عامراً بعد انتقاله فقد اشتري له خمسين فدانًا في مريوط من هيئة تعمير الصحراء وأوقف عليه منزلاً كبيراً في محرم بك بالإسكندرية وبداخله كنيسة باسم مار جرجس والأنبا أنطونيوس كما أوصى برصيد له كا يحتفظ به في أحد المصارف ومقداره ٤٨ ألفاً من الجنيهات المصرية.

البابا وبناه الكنائس

ازدهر عهد البابا كيرلس ببناء الكنائس الجديدة في الأحياء التي تفتقر إليها، فعلاوة على الكاتدرائية الجبارة التي أنشأها في دير الخندق بالعباسية، فقد شيدت بأمره وتحت إشرافه عدة كنائس في القاهرة بعضها في الأحياء والضواحي والآخر في المدارس والمستشفيات وأديرة الراهبات.

كما قام الغيورون في الإسكندرية تحت رعايته وتشجيعه ببناء عدد من الكنائس وأمنتت مشروعاته فشملت مرسى مطروح والوادي الجديد وأماكن أخرى.

البابا وخدمة القدس

لم ينقطع الأنبا كيرلس للصادم عن تقديم السراائر المقدسة طيلة حياته الكهنوتية التي بدأها برسامته قساً في ١٨ يوليو سنة ١٩٣١ م وانتهت بنياحته في ٩ مارس سنة ١٩٧١ م وذلك باستثناء أيام المرض عند دخوله مستشفى قصر العيني بسبب الإصابة التي لحقت به من اللصوص الذين اعتدوا عليه سنة ١٩٣٩ م أثناء وجوده بجبل المقطم، وحينما أجري له الدكتور شفيق شلبي عملية جراحية بالمستشفى القبطي في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٥ م وعدا ذلك فإنه لم يتاخر قط عن خدمة القدس. لهذا كان يداوم الاعتراف ويعلم على تصفية ضميره من حين لآخر.

وإنكر بهذه المناسبة أن الأنبا يوانس مطران الجيزه والقلويه وسكرتير المجمع المقدس مرض ذات مرة فذهب لاستفسر عنه وأنباء وجودي معه تجاذبنا الحديث حول الأمور الطائفية فقال، إنه لما عقد المجمع المقدس سنة ١٩٦١ لمحاكمة الأنبا غبريل أسقف دير الأنبا أنطونيوس ومناقشته كتابة "وحى السماء" استدعايني للبابا وكلفني كسكرتير للمجمع المقدس أن أضع في جدول أعمال المجمع، مسألة الرسامات الأسقافية التي جرت في عهد البابا يوساب الثاني فوافقت على مطلبه وأدرجت هذه القضية في جدول الأعمال، وعند انعقاد المجمع أخذت في عرض القضايا الواحدة بعد الأخرى على الآباء وتناسالت عمداً مسألة الرسامات التي طلب البابا مني إثارتها أكثر من مرة! وبعد أن تناقشنا في أمور كثيرة أعلنت انتهاء الجلسة وطلبت من للبابا أن يختتم بالصلوة فصلني ثم خرج من المجمع واجماً وانصرف الأساقفة كل إلى مكانه، وبعد الساعة التاسعة ليلاً كنت مستلقياً على سريري وإذ بخادم مطران المنيا جاعني يقول إن سيدنا البابا في غرفة سيدتي ومعه الأنبا أثناسيوس مطرانبني سويف وهم يستدعونك لأمر هام، فنهضت من فراشي وارتديت ثيابي وذهبت إليهم وقبل أن أخذ مكاني بينهم بأذرني البابا قائلاً، يا أبا المطران أنت تعلم أنني أقوم يومياً بخدمة القدس، ولكنني شعرت الليلة بشئ من نحوك في نفسي فأردت أن نتصافى قبل أن أتقدم صباحاً من السراير المقدسة: قلت له وما الذي حدث مني يا سيدنا؟ قال، لأنني طلبت منك عرض قضية معينة على المجمع المقدس أنت على علم بها، فتجاهلتها أو نسيتها لست أعلم؟! قلت يا سيدنا لم أنها، ولكن أغفلتها عمداً شفقة بك وحفظاً على ارتباطك معنا في وحدة مقدسة، لأن الرسامات الأسقافية التي أجرتها البابا يوساب

الثاني كانت معظمها على نمط واحد، فإن كانت الآن لا ترود في عينيك، فمعنى هذا أنك تريد أن تجرد المجتمع المقدس من كل صلحياته! فأطرق البابا برأسه إلى الأرض وبعد أن صمت برهة نهض واقفاً وهو يقول، طيب حالي يا أبانا.. فقلت عفوا يا سيدنا أنا المحتاج إلى حبك وبركتك وهذا حال كل من الآخر وانصرفنا متراضين!

الكمال لله وحده

نسب بعضهم إلى البابا كيرلس السادس في حياته نوعاً من المعجزات، ونحن لا نشك مطلقاً في قدرة الله وكلمة الفعالة في كل من يحملها بظاهر ونقاوة، ولكن مع احتشامه ومثابرته يومياً على الصلوات الطقسية وشفقه بأقوال المتوحدين الأوائل، فلم يكن منها عن الخطأ بل كان إنساناً كغيره من البشر.

ومع أنه صفح عن بعض الذين اصطدم بهم في حياته قبل البطريركية إلى حد ما! ولكنه لم ينس ما أصابه من القمع بربنا الباورى رئيس دير سيدة برموس الذي طرده من اللدير مع رفقاء سنة ١٩٣٦م، فلعلما وقع عليه نظره في أول زيارة قام بها للإسكندرية سنة ١٩٦٠م أمر بطرده فوراً.

وكان القمص بربنا قد أقيل من منصبه سنة ١٩٤٨م وتقادع لشيخوخته في بطريركية الإسكندرية فخرج منها هائماً على وجهه وهو في الخامسة والستين من عمره فإذا لم يجد له مكاناً في الأديرة لجأ إلى شققته في كفر الدوار وأقام في ضيافتها إلى أن تتيح في ١٣ مارس سنة ١٩٦٢م فقطعوا الأنبا بنiamin مطران المنوفية الراحل بنقل جثمانه على نفقته الخاصة إلى دير برموس وقام بتجنيزه مع الرهبان ثم دفنه ذاكرين فضله وأمانته وخدماته.

وبسبحان المعز المذل الذي انفرد وحده بالكمال !!

حاشية البابا

لم يكن للبطريرك كيرلس السادس حاشية بالمعنى المعروف فكان مستشاروه ومديروه الذين يأخذ برأيهم عند الحاجة لا يزيدون عن شخصين معينين وهم شقيقه الأكبر الأستاذ حنا يوسف وكان يعمل محاسباً بالإسكندرية وشقيقه الأصغر الأستاذ ميخائيل يوسف وكان موظفاً بالقاهرة.

وقد رأيت الأخير ملازماً للقصص مينا ويتزدد عليه دائمًا في كل مراحل حياته ويقوم بلازماته وقضاء حاجياته، ولما بنى القصص مينا كنيسته بمصر القديمة أعد بها مسكنًا خاصًا لشقيقه فأقام بجنبه مع عائلته إلى أن وقع عليه الاختيار لكرسي البطريركي.

ولما اعتلى السدة الباباوية باسم كيرلس السادس رسم شقيقه كاهنًا على الكنيسة التي كان يتولى إدارتها باسم القس ميخائيل في ٩ ديسمبر سنة ١٩٦٢ م.

وكان الأنبا كيرلس يحترم شقيقه الأكبر ولا يرفض وساطته في أي أمر يتقدم به إليه في الإسكندرية وفي نفس الوقت كان يعتز بأخيه الأصغر ويوليه ثقة كاملة، كما كان القصص ميخائيل محبًا وفياً للبطريرك يتقاضى في خدمته ويعمل على راحته واستطاع بما له من دالة قوية عند البابا أن يتصرف في بعض الأمور حسب الوجه الذي يراه، كما فرض عليه أشخاصًا كان رئيس الكهنة لا يستريح لمجرد ذكر اسمائهم فصاروا فيما بعد بشفاعة شقيقه من أقرب الناس إلى قلبه!!

ولم يحظى البابا كيرلس بخادم معين، أو ما يسمى بالتميذ الخاص كما فعل أسلافه، وكان إذا الحق أحداً بخدمته ورأى منه تدخلًا في شئونه فسرعان ما يتخلص منه ولكن بطريقة كريمة.

وليس لنا أن نذكر شخصيته القوية وكيف استطاع بحكمته واتزانه أن يسوس الكنيسة ويجنبها السير في طرق المخاطر فأكرمه الله وجعل من عهده عصراً سعيداً فدان له الكل بالطاعة والولاء ولم يكن هناك انقسام في الصفوف.

وبعد أن خدم جيله ١١ سنة، ٩ شهور، ٢٩ يوماً انتقل فجأة من هذا العالم في منتصف الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثلاثاء الموافق ٩ مارس سنة ١٩٧١م وبعد تجهيزه في الكاتدرائية الكبرى بدير الأنبا رويس أودع جثمانه بجانب مقصورة القديس مرقس الرسول، ثم نقل بناء على وصيته إلى دير ما مينا بمرิوط في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٧٢م.

ثم لحق به أخوه الكاهن في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٧٥م وأخيراً مات شقيقه هنا يوسف بالإسكندرية في ٨ فبراير سنة ١٩٧٦م.
رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم.

الطارنة والأساقفة الذين رسمهم البابا كيرلس السادس ١٠ مايو ١٩٥٩ مارس ١٩٧١

كرسي القدس

١ الأنبا باسيليوس: ولد بمدينة القوصية في أول نوفمبر سنة ١٩٢٣ وسمى سامي تاوضروس، وبعد أن أكمل تعليمه الثانوي التحق بالمدرسة الإكليريكية وتخرج منها سنة ١٩٤٣م وعيّن واعظاً لمدينة جرجا وأخيراً ترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب كيرلس في ١٥ يوليو سنة ١٩٤٧م ورسم كاهناً في ديسمبر سنة ١٩٤٨م وأرسلته البطريركية إلى جامعة آثينا سنة ١٩٥٦م فعاد منها سنة ١٩٥٩م يحمل مؤهلاً عالياً في اللغة اليونانية، ورسم مطراناً على الكرسي الأورشليمي والشرق الأنبي في ٧ يونيو سنة ١٩٥٩م، وهو واعظ بليغ وكاتب قدير ذو أدب رفيع وأخلاق كريمة، وقد أظهر بعد ترقيته نشاطاً ملحوظاً في بناء الكنائس ورعاية المدارس، مع احتفاظه بتراثنا في القبر المقدس وأملاكتنا الطائفية في لرض فلسطين وتنيح في ١٣/١٠/١٩٩١م.

بطريرك أثيوبيا

٢ الأنبا باسيليوس: وهو الانجلي جبرا رجس رئيس عام الرهبنة الحبشية، وقد سامه البابا يوساب الثاني لسفقاً على كرسي شوا في ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٨م علي أن يرقى للمطرانية بعد نياحة الأنبا كيرلس المطران القبطي، فلما توفي المطران المذكور قام البابا يوساب الثاني برفع الأنبا باسيليوس إلى رتبة المطرانية في ١٤ يناير سنة ١٩٥١م وفوّضه في رسامة الأساقفة الذين تحتاج إليهم الكنيسة الأثيوبية، إلا أن مطامع الأحباش لم تقف عند هذا الحد فتقدموا إلى البابا كيرلس بعد توليه مطالبين إياه برسامة المطران الحبشي بطريركاً لأثيوبيا، وبعد مشاورات مع المجمع المقدس نزل البابا على إرادة الأثيوبيين وقام بتنصيب الأنبا باسيليوس بطريركاً واحتقى أحبار الكنيستين بهذه للرسامة في الكاتدرائية المرقسية بالأزبكية بحضور جلالة الإمبراطور هيللا سلاسي الأول في يوم الأحد ٢٨ يونيو سنة ١٩٥٩م وتنيح في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٧٠م.

كرسي البحيرة والغربية

٣ الأنبا إيساك: ولد في الكوم الأصفر من أعمال طهطا وتسمى صهيون وترهب في دير سيدة برموس سنة ١٩١٥م باسم الراهب منصور ورسم قساً سنة ١٩١٧م وعيّن وكيلًا لبطريركية الإسكندرية في ٤ إبريل سنة ١٩٢٥م وأقيل منها سنة ١٩٣٣م وأعيد إليها بعد تحييته بشهور قلائل واستقال نهائياً في ٢١ مايو سنة ١٩٣٥م وأقام مع القمص مينا في كنيسته بمصر القديمة فلما عيّن الأخير بطريركاً رسمه مطراناً في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥٩م.

وكان يعاني من أمراض روماتزمية حادة متعته أخيراً عن الحركة والعمل وتوفي في ١٧ يونيو سنة ١٩٧١م.

وكان راهباً محافظاً يحترم نفسه والآخرين.

كرسي الفوهة وأم درمان

٤ الأنبا توماس: ولد في قرية العونة من أعمال مركز البداري وترهب في الدير المحرق سنة ١٩٣٥م والتحق بمدرسة الرهبان اللاهوتية وتخرج منها ١٩٣٩م وعيّن وكيلًا لمطرانية المنيا ثم وكيلًا لبطريركية الإسكندرية سنة ١٩٥٥م ورشح للبطريركية بعد نهاية البابا يوسف الثاني ونال أكثرية من أصوات الناخبيين ولكن لم يفز بالقرعة الهيكلية ورسم أسقفاً في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٩م وتوفي فجأة وهو في زيارة لشقيقه بالقاهرة في ٨ أغسطس سنة ١٩٦٣م وكان جم الأدب حلو المعاشرة محبوياً من الجميع.

كرسي جرجا

٥ الأنبا مينا: ولد في قرية الدابة المعروفة بالرحمنية سنة ١٩١٩م وترهب في دير القديس مكاريوس سنة ١٩٣٩م والتحق بمدرسة الرهبان اللاهوتية بحلوان وتخرج منها سنة ١٩٥٠م وبعد أن خدم كاهناً في إسنا والقاهرة رُسم مطراناً في ٧ أغسطس سنة ١٩٦٠م وأنشأ مطرانيتين فاخرتين الواحدة في جرجا والأخرى في نجع حمادي.

وهو راهب مثالي وخادم أمين يخاف الله في كل تصرفاته.

كرسي القليوبية

٦ الأنبا مكسيموس: ولد في مدينة أخميم سنة ١٩١١م وترهب بالدير المحرق باسم الراهب أنجيلوس وتلقى علومه بمدرسة الرهبان اللاهوتية، وأثناء وجوده فيها ثابر على تعلم اللغة القبطية حتى أجاد التحدث بها، وقد عين أميناً للكتبية الدار البطريركية وكاهناً لكنيسة الكويت، كما رشحه البعض للبطريركية ولكن تجاوزته القرعة الهيكلية، وأخيراً رسم أسقفاً على القليوبية بعد فصلها عن الجيزه في ٣١ مارس سنة ١٩٦٣م.

وهو حليم ومتواضع ويقوم في إبزار شيته بنشاط ملحوظ وتنبيح عام ١٩٩٢م.

كرسي البهنسا وبني سويف

٧ الأنبا أنطونيوس: ولد في بندر المحطة الكبري في ٢ مايو سنة ١٩٢٣م وتسمى عبد المسيح بشارة وهو ابن شقيق المتبع البابا مكاريوس الثالث وبعد أن أكمل تعليمه العالي وعيّن مدرساً للإنجليزية في المدارس الثانوية ترهب في دير السريان سنة ١٩٥٨م وعيّن أميناً للدير ثم أسفقاً في ٩ سبتمبر سنة ١٩٦٦م وهو يتكلم الإنجليزية بطلاقة مع الإمام بالفرنسية وقد مثل الكنيسة القبطية في كثير من المؤتمرات الخارجية، وهو محب للعمل ويوالي التأليف والنشر وتنبيح عام ٢٠٠٠م.

كرسي الجيزه

٨ الأنبا دوماديوس: ولد في مدينة مغاغة سنة ١٩٢٥م وتسمى ميشيل خليل وبعد أن أكمل تعليمه الجامعي وحصل على بكالوريوس كلية الزراعة سنة ١٩٤٦م ترهب في دير السريان في ٢٩ إبريل سنة ١٩٥١م باسم الراهب متياس ثم رسم كاهناً في ١٥ مارس سنة ١٩٥٣م وعيّن أميناً للدير فتعاطف مع الرهبان وقدم لهم خدمات جزيلة، ولما صار القمص مينا بطريركاً اختاره سكرتيراً خاصاً وأخيراً انتدب للعمل في دير مار مينا بمريوط ورسم أسقفاً في ٣١ مارس سنة ١٩٦٣م فأظهر بعد سيامته كفاءة ممتازة وبني عدداً من الكنائس الفاخرة في الجيزه وشارع الهرم وإمبابة وهو مجامل كريم وله علاقات حسنة مع الكثيرين من جميع المواطنين.

كرسي النوبة وأم درمان

٩ الأنبا استفانوس: ولد في جهينة من أعمال مركز طهطا سنة ١٩٢٥ وترهب في الدير المحرق باسم الراهب أغابيوس سنة ١٩٤٧ وقد عين وكيلًا للدير وظل في عمله إلى أن رسم أسقفاً في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٣ وهو يوالى البناء والتعهير وجاب مطبعة للمطرانية ويصدر منها مجلة شهرية باسم البتوع الحي تتبع عام ١٩٩٢.

كرسي ديروط وصفبو وقسقام

١٠ الأنبا أقابيوس: ولد في الروضة سنة ١٩٢٨ ودعى عزيز شحاته وبعد أن تخرج من كلية الحقوق واشتغل بالمحاماة لفترة قصيرة ترهب في الدير المحرق باسم الراهب بولس في ١٢ يوليو سنة ١٩٦٢ ثم رسم كاهنًا في ٢ يونيو سنة ١٩٦٣ وعين سكرتيراً للبطرييرك في الشئون القانونية وظل في خدمته إلى أن رقي للأسقفية في ٢٠ فبراير سنة ١٩٦٥ وهو محب للسلام والهدوء ويتطهى بآداب رفيعة تتبع عام ١٩٨٣.

كرسي منفلوط وأبنوب

١١ الأنبا لوكان: ولد في مدينة أسيوط في ٢ فبراير سنة ١٩٢١ وتسمى إسكندرى عوض وترهب بدير سيدة برموس في ١٣ إبريل سنة ١٩٤٦ وبعد أن خدم في كنائس الشرقية والخرطوم والقاهرة عين وكيلًا للبطرييركية الإسكندرية في سبتمبر سنة ١٩٥٩ ورسم أسقفاً في ٢ فبراير سنة ١٩٦٥ وقد بني في منفلوط مطرانية فاخرة وله مشروعات كثيرة، ولا يكف عن التجول بين شعبه واعظاً ومجاللاً في كل المناسبات وتتبع عام ١٩٨٣.

أسقفية الإكليريكية والتربية الكنسية

١٢ الأنبا شنودة: ولد في ٣ أغسطس سنة ١٩٢٣ بقرية سلام من أعمال أسيوط وتسمى نظير جيد، والتحق بكلية الآداب وتخرج منها سنة ١٩٤٧ ومن القسم الليلي بالإكليريكية سنة ١٩٤٩ وترهب بدير السريان في ١٨ يوليو سنة ١٩٥٤ باسم الراهب أنطونيوس ورسم قساً سنة ١٩٥٦ وعمل سكرتيراً للبابا كيرلس السادس لفترة وجيزة عاد بعدها إلى الدير ورسم أسقفاً في ٣٠ سبتمبر سنة

١٩٦٢م وأخرج بعد سلامته مجلة شهرية باسم "الكرازة" ولكنها توقفت بعد سنتين من صدورها.

ونصب بطريركاً باسم البابا شنوده الثالث في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١م فأعاد مجلة الكرازة وجعلها أسبوعية وصار يشرف بنفسه على تحريرها. وللبابا شنوده عدد من المؤلفات القيمة وهو يواصل التعليم والخدمة والعمل بين كل مراقب للكنيسة مع ما عرف عنه من البذل والسخاء أطال الله حياته.

أسقفية الخدمات العامة

١٣ الأنبا صموئيل: ولد بالقاهرة في ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٠م والتحق بكلية الحقوق وتخرج منها سنة ١٩٤١م ونظراً لما عرف عنه من الحزم وسعة الاطلاع اختاره الأنثوبيون مدرساً بكلية اللاهوت في أديس أبابا ١٩٤٤-١٩٤٦م ولديه عودته عين أميناً للجنة العامة لمدارس التربية الكنسية فاتجه بكل مشاعره نحو الخدمة الدينية بين الشباب الجامعي ومسيحيي القرى فنجح في مهمته ونال إعجاب الكثرين، وأخيراً ترهب على يد القمص مينا المتواحد بدير الأنبا صموئيل سنة ١٩٤٨م ولما قررت البطريركية سنة ١٩٤٩م عدم الاعتراف بقانونية الدير المذكور انضم سنة ١٩٥٠م في سلك رهبان دير السريان باسم الراهب مكاريو السرياني ورسم كاهناً في نفس السنة المذكورة ولما انتُخب القمص مينا بطريركاً استدعاه للعمل في مكتبه وظل في خدمته إلى أن سامه أسفقاً في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٦٢م.

وقد زار الأنبا صموئيل معظم عواصم العالم ومثل الكنيسة القبطية في عدد من المؤتمرات الهامة ورسم لها صورة واضحة أمام كثirين من كانوا يجهلونها، وظل يقوم بخدمات جليلية لكنيسة وبلاده إلى أن تتحى عام ١٩٨١م.

كرسي قتنا وقوص

١٤ الأنبا مكاريوس: ولد في قرية أولاد يحيى التابعة لمركز جرجا وسمى حلمي أيوب وترهب في دير سيدة برموس سنة ١٩٤٧م باسم الراهب آدم ورسم كاهناً باسم القمص بولس سنة ١٩٥٠م وتخرج من مدرسة الرهبان بحلوان سنة ١٩٥٣م وخدم كاهناً في بور فؤاد والقاهرة ورسم أسقفاً في ١٩ سبتمبر سنة ١٩٩٢م وتتحى عام ١٩٩٢م.

كرسي المذوقة

١٥ الأنبا ديسقوروس: ولد في دير عايد في ٣ مارس سنة ١٩٠٥ وتسمى إدوار يسطس والتحق بالمدرسة الإكليريكية سنة ١٩٢٣م وتخرج منها سنة ١٩٢٧م وعيّن مدرساً بها، وترهب في نوفمبر سنة ١٩٤٨م بدير الأنبا صموئيل وتلتمذ للقمص مينا المتود، ولما رفضت البطريركية الاعتراف بهذا الدير كما أسلفنا تحول عنه إلى دير سيدة برموس في ٢٨ مارس سنة ١٩٥٠م وشرط قساً باسم أنطونيوس البرموسي في ٣٠ إبريل سنة ١٩٥١م وبعد أن خدم في عدة كنائس رسم أسقفاً في ١٩ سبتمبر سنة ١٩٦٥م وتتبح يوم الثلاثاء ٤ مايو سنة ١٩٧٦م، وكان طاهر السيرة وديعاً متواضعاً وقد ترك مؤلفين نفيسين، وكان يوالى إصدار النبذات القيمة من دار الأسقفية بين حين وآخر وتتبح عام ١٩٧٦م.

كرسي حلوان والمصرة

١٦ الأنبا بولس: ولد في المنصورة سنة ١٩٢٥م ودعى لطفي رزق الله وترهب في دير الأنبا أنطونيوس في ١٥ يوليو سنة ١٩٤٧م باسم الراهب أقلاديوس الأنطوني ورسم قساً في عيد العنصرة الموافق ٢٢ يونيو سنة ١٩٤٩م وشغل عدة مناصب في الدير والبطريركية والقدس وعزبة التخل ونبروه وصار أسقفاً في ١٠ مايو سنة ١٩٦٧م وقد بني مطرانية فاخرة في حلوان وجدد كنيسة العذراء وزاد في مساحتها وبني كنيستين في المصرة كما شيد كنيسة في حدائق حلوان وأخرى في التبين واشترى كنيسة من الجالية الألمانية في شرقى حلوان وكرسها باسم الشهيد مار جرجس.

وقد قام بجولة معمارية في دير القديس برسوم العريان فأصلاح القصر البطريركي القديم وألحق بالكنيسة الأثرية منارة عالية وأحاط الدير بسور منيع وبني داخله عدة مباني لسكنى الزائرين والراغبين في الراحة والهدوء، وعلوة على مجاملاته الكثيرة وتتبح عام ١٩٨٧م.

أسقفية البحث العلمي

١٧ الأنبا أغريغوريوس: ولد في أسوان في ١٣ أكتوبر سنة ١٩١٩ وسمى وهيب عطا الله والتحق بالكلية الإكليريكية وتخرج منها سنة ١٩٣٩م وعيّن مدرساً بها ثم سافر فيبعثة علمية إلى إنجلترا في مايو سنة ١٩٥٢م وعاد منها

في سبتمبر سنة ١٩٥٥م وأخيراً ترهب في الدير المحرق في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م وسيم كاهناً في ٢ يونيو سنة ١٩٦٣م وأسقفاً في ١٠ مايو سنة ١٩٦٧م وله عدد من المؤلفات الدينية والبحوث اللاهوتية الفياضة، وهو إنسان مثالي وراهب جزيل الطهر والوقار وتتبع عام ٢٠٠١.

كرسي المنصورة والدقهلية

١٨ **الأنبا فيليب:** ولد في قرية القطننة من أعمال مركز صدفا سنة ١٩٢٥م وترهب في دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب متى سنة ١٩٤٥م ورسم كاهناً سنة ١٩٤٦م وبعد أن خدم زمناً طويلاً في كنائس فلسطين وتولى رئاسة ديرتها عين وكيلًا لأوقاف الدير بالقاهرة ثم رئيساً في إبريل سنة ١٩٦٥م وصار أسقفاً للدقهلية في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٦٩م وأظهر بعد رسامته نشاطاً ملحوظاً في كنائس الإبصارية واصلاحها كما قام بتجديد دير مار جرجس بميت نمسين والحق به عدداً من المباني لراحة الزائرين، وهو راهب مهذب موفور الأنف والحياة تتبع عام ٢٠٠١م.

كرسي دمياط وكفر الشيخ

١٩ **الأنبا أندراوس:** ولد بجزيرة بدران بشبرا مصر في ١٠ إبريل سنة ١٩٣٠م وتسمى نبيه لطفي وبعد أن أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي التحق بكلية الهندسية وتخرج منها سنة ١٩٥٢م وترهب في دير السريان باسم الراهب موسى في ١٠ مارس سنة ١٩٥٥م ورسم كاهناً في شهر سبتمبر من نفس السنة وأثناء وجوده بالدير أشرف على تصميم وبناء خزان المياه الفاخر الموجود حالياً بالدير المذكور وفي ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٦م انتقل القس موسى مع بعض الزملاء إلى دير الأنبا صموئيل ثم نزحوا عنه ونزلوا في وادي الريان بالفيوم في ١١ أغسطس سنة ١٩٦٠م وفي أوائل مايو ١٩٦٩م استدعى البابا كيرلس الرهبان المقيمين بوادي الريان لمقابلته شخصياً بالقاهرة فمثلواً بين يديه يوم الخميس ١٠ مايو سنة ١٩٦٩م وبعد أن درس مشاكلهم غير انتقامهم الرهباني من دير السريان إلى دير أبي مقار فاطعوا أمر البابا وبدأوا في حياة جديدة بالدير المذكور.

وفي ٢١ ديسمبر سنة ١٩٦٩م رسم القمص موسى أسقفاً على دمياط والبراري وكفر الشيخ وتتبع في ٤ أغسطس سنة ١٩٧٢م وكان راهباً طاهراً وديعاً وكاهناً ممتازاً عنب الصوت ملماً بطقوس الكنيسة وألحانها.

كرسي البلينا

٢٠ الأنبا يوساب: ولد في قرية العسيرات بمحافظة سوهاج ١٩١٢م وترهب في الدير المحرق باسم الراهب تيموثاوس سنة ١٩٣٠م وبعد أن رسم كاهنًا عين وكيلًا لمطرانية بيروط ثم ترك الوكالة لأمور خاصة وعاد إلى ديره، وأمر ما ترك الدير المحرق سنة ١٩٦٢م ولجاً إلى عزبة دير الأنبا أنطونيوس بيوش وأقام بها إلى أن استدعاه البابا كيرلس وعيشه وكيلًا لبطرييركية الإسكندرية في أواخر فبراير سنة ١٩٦٥م ورسم أسقفاً في ١٤ يونيو سنة ١٩٧٠م.

وفي يوم الأربعاء الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٧٢م تناول طعام الغداء أثناء وجوده بالدار البطرييركية بالأذربيجانية ودخل غرفته ليستريح قليلاً كعادته فإذا لم يستيقظ في الوقت المناسب فتح الخادم باب الغرفة عنوة وكان موصداً من الداخل فوجده في فراشه جثة هامدة.

كرسي الخرطوم والجنوب

٢١ الأنبا دانيال: ولد في الخرطوم يوم الجمعة الموافق ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٢م وبعد أن أكمل تعليمه في كلية الخرطوم القبطية تاقت نفسه إلى حياة التبلي، فترهب على دير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب دوماديوس الأنطونى في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٧م وقد ألبسه الزي الرهبانى الأنبا يوانس مطران الخرطوم السابق ورسمه كاهنًا في ١٦ نوفمبر من نفس الشهر والسنة فأظهر نشاطاً ملحوظاً في جميع المرافق الدينية، ولما خلاً كرسي الأسقفية بوفاة المطران المذكور استدعاه البابا كيرلس وسامه أسقفاً للخرطوم والجنوب في ٣٠ يونيو سنة ١٩٦٨م تتبع عام ١٩٩٩م.

ومما يذكر أن الأنبا دانيال هو أول أسقف يرسم للخرطوم يحمل جنسية سودانية فهو حفيد الأرخن إبراهيم خليل عميد أقباط السودان الذي في بيته رفت القرابين المقدسة لأول مرة سنة ١٨٩٨م بعد أن خرب الدراويش الكنائس القبطية ومدارسها في الخرطوم والمدن الأخرى.

فهرست

صفحة

٣	مقدمة الكتاب
٤	تقديم
٦	إهداء الكتاب
٧	مقدمة (الأسقف في الكنيسة الجامعة)
٨	أول أسقف مصرى
٩	الأسقف بين البتولية والزواج
١٠	بدء تعميم النظام الأسقفي
١١	أساقفة من الرهبان
١٢	الأسقف والشهادة
١٤	الآيات تتبع المؤمنين (مر ١٧:١٦)
١٥	كيفية اختيار الأسقف
٢٢	البابا بطرس السابع (١٠٩)
٢٢	ترهيبه
٢٣	رسامته مطراناً
٢٣	انتخابه للبطريركية
٢٤	المكتبة البطريركية
٢٥	البابا يقدس الميرون
٢٥	تجديد كنيسة مار مرسى بالإسكندرية
٢٦	البابا وبيت المقدس
٢٧	نور القبر الإلهى
٢٧	تجديد كرسى النوبة
٢٨	البابا يزور أديرة الرهبان
٢٩	وطنية البابا
٢٩	تأثير البابا وفضائله
٣٠	البابا وملوك مصر
٣٠	البطريرك والأراخنة
٣١	الشهيد سيدهم بشاي

صفحة

٣٢	مدة رئاسة البابا
٣٢	رسامة الأساقفة
٣٨	البابا كيرلس الرابع (١١٠)
٣٩	نشاته
٤٠	داود يترهب
٤٠	داود يعيّن رئيساً للدير
٤١	سفره الأول إلى أثيوبيا
٤٢	ترشيح الصومعي للبطريرية
٤٣	رسامته بطريركاً
٤٤	تأثير البطريرك كيرلس
٤٥	المدارس
٤٦	بناء الكاتدرائية المرقسية
٤٧	المطبعة
٤٨	سفر البابا إلى أثيوبيا
٤٩	البطريرك المصلح
٥٠	البطريرك ودير السريان
٥١	تحرير المرأة
٥١	البطريرك والكهنة
٥٢	المعلم برسوم النائب البطريركي
٥٢	قصة القدس عرض
٥٤	اتحاد الكنائس
٥٤	السريان والأرمن
٥٥	المكتبة
٥٥	قناصل الدول ونهاية البابا
٥٧	كلمة حق وانصاف
٥٨	مدة رئاسة البابا
٥٨	رسامة الأساقفة

صفحة

٦١	البابا ديمتريوس الثاني (١١١)
٦١	القمص ميخائيل المقاري
٦٢	ترشيحه للبطيريكية
٦٢	حفل الرسامة
٦٣	البابا والسلطان
٦٣	البابا في حفل القفال
٦٤	البابا ودكتور هوج
٦٦	نطرف وحماقة!
٦٦	اعلام الخوارج
٦٧	نتائج الرحالة للبطيريكية
٦٨	أعمال البطيريك الطائفية
٦٨	البطيريك ودير السريان
٦٨	القمص يوسف المحرقى
٦٩	الناقوس الكبير
٦٩	تأثير البابا على ديره
٧٠	البابا والرقيق
٧٠	البابا في نظر المؤرخين
٧١	مدة رئاسة البطيريك
٧٣	البابا كيرلس الخامس (١١٢)
٧٣	في دير سيدة برموم
٧٤	الناسخ يرسم قسا
٧٤	رسامته قصاصا
٧٥	الدير ورهبان المحرق
٧٦	ترشيح القمص حنا للبطيريكية
٧٧	حفلة الرسامة
٧٨	حنكوش يأمرك...
٧٩	أعمال البابا الإصلاحية
٨٠	البابا والمجلس الملى
٨٢	البابا في طريقه إلى الدير

صفحة

٨٣	أسقف صنبو في البطريركية
٨٤	الصحف من شيم الكرام
٨٤	المجلس المعلى الرابع
٨٥	رحلات البابا الراعوية
٨٦	المؤتمر القبطي
٨٧	البابا وأنثوبيا
٨٩	البابا يعيش في جو رهابي
٩٠	البابا بين القراء
٩١	الأقباط في عهد البابا كيرلس
٩٢	البابا وزعماء مصر
٩٢	أواخر أيام البابا وانتقاله
٩٣	رسامة الأساقفة
١١٠	البابا يوانس القاسع عش (١١٣)
١١١	الشيطان يصرخ!
١١١	ترشيحه للكهنوت والرئاسة
١١٢	مطرانية البحيرة
١١٢	والعنوفية أيضاً..
١١٣	الوضع الكنسي لمدينة الإسكندرية
١١٣	تأثير الأنبا يوانس في المطرانية
١١٤	اختيار بطاركة الإسكندرية
١١٥	الأنبا يوانس والبطريركية
١١٦	حفلة الرسامية
١١٧	البابا يباشر وظيفته
١١٧	البابا يقعن المিرون
١١٨	الرؤيا المخيفة
١١٨	الأنبا يوانس في أوروبا
١١٩	البابا في أنثوبيا
١٢٠	وفاة الإمبراطورة
١٢٠	تفري يتوج إمبراطوراً

صفحة

١٢١	البابا وتعليم الرهبان
١٢٢	رجل الإحسان والصلة
١٢٣	حاشية البطريرك
١٢٤	طوبى لصانع السلام
١٢٥	نواحة البابا يوانس
١٢٥	مدة رئاسة البابا
١٢٦	رسامة الأساقفة
١٣٤	البابا مكاريوس الثالث (١١٤)
١٣٤	إلى التير
١٣٥	متاعب الرهبانية
١٣٦	في خدمة البابا
١٣٧	ترشيحه للمطرانية
١٣٨	الأبا مكاريوس في أسيوط
١٣٩	أثاره في بلاد الإبصارية
١٤٠	ترشيحه للبطيريكية
١٤٠	متاعب الرئاسة
١٤٢	مزايا البابا وما ثرّه الحميد
١٤٣	زيارات تاريخية
١٤٣	مدة الرئاسة
١٤٤	البابا يوساب الثاني (١١٥)
١٤٤	إيفاده إلى أثينا
١٤٥	ترشيحه للأسقفية
١٤٥	البلينيا ترفض قبوله
١٤٦	الأبا يوساب في جرجا
١٤٦	السفر إلى أثيوبيا
١٤٦	تتويج الإمبراطور
١٤٧	الأبا يوساب والنيابة البطيريكية
١٤٧	ترشيحه للبطيريكية
١٤٧	ترشيحه للمرة الثانية

صفحة	
١٤٨	بدء حياته البطريركية
١٤٨	الخادم يوقف المسيرة
١٤٩	اختطاف البطريرك
١٥٠	إيقاف الأنبا يوساب وعزله
١٥١	البابا يغادر البطريركية
١٥١	المجلس البطريركي
١٥٢	موقف الكنيسة الأثيوبيّة
١٥٣	في المستشفى القبطي
١٥٤	تجنيز البابا
١٥٥	نَدَمْ ونهاية
١٥٦	إصلاح وتعمير
١٥٧	البطريرك الإنسان، كان إنساناً!
١٥٨	الأساقفة الذين رسمهم الأنبا يوساب الثاني
١٦٨	البابا كيرلس السادس (١١)
١٦٩	رسامته قسا
١٦٩	القس مينا المتعدد
١٧٠	القس مينا في المغاربة
١٧٠	القس مينا في جبل المقطم
١٧٢	نزوله من جبل المقطم
١٧٢	تأسيس كنيسة مار مينا
١٧٢	القس مينا يرشح بطريركاً
١٧٣	الاحتكام إلى القرعة الهيكلية
١٧٣	المنتخب البطريركي يزور الدير
١٧٤	رسامته بطريركاً
١٧٤	قرار بشأن الرهبان
١٧٥	بناء الكاتدرائية
١٧٦	رفات الكارووز
١٧٧	افتتاح الكاتدرائية

صفحة

- ١٧٨ تجديد كنيسة مار مرقس بالأزبكية
١٧٩ البابا يقدم العiron
١٨١ البابا في أثيوبيا
١٨١ مؤتمر أديس أبابا
١٨٢ القدس التاريخي
١٨٣ البابا يزور الإيبارشيات
١٨٣ اتصالات برؤساء الكنائس
١٨٤ البابا والمجلس الملى
١٨٥ دير الأنبا صموئيل، ومارينا
١٨٦ البابا وبناء الكنائس
١٨٧ البابا وخدمة القدس
١٨٨ الكمال لله وحده
١٨٨ حاشية البابا
١٩٠ المطارنة والأساقفة الذين رسمهم البابا كيرلس السادس
(١٠ مايو ١٩٥٩ ٩ مارس ١٩٧١)



قداسة البابا شنوده الثالث

البابا ١١٧

أطمال الله حياته

